أقليم كوردستان – العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة صلاح الدين . أربيل

شخصية المرأة
في روايات فؤاد التكرلي

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية اللغات في جامعة صلاح الدين ـ أربيل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في الأدب العربي

من قبل
نازنين محمد أحمد (بكالوريوس / التربية / ١٩٩٤)

بإشراف
أ . م . د لطيف محمد حسن

گولان ٢٧١٠ الكوردية جُمادى الأولى ١٤٣١ الهجرية آيار ٢٠١٠ الميلادية

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١–٣
التمهيد	٤–١٤
المحور الأول : نبذة عن حياة فؤاد التكرلي	٤
المحور الثاني : مفهوم الشخصية	٦
أنماط الشخصية	٩
١– الشخصية النامية (المدورة)	٩
٢– الشخصية الجاهزة (المسطحة)	١٠
أساليب رسم الشخصية الروائية	١١
١– الأسلوب التقريري	١١
٢– الأسلوب التصويري	١١
٣– الأسلوب الإستبطاني	١٢
المرأة في روايات فؤاد التكرلي	١٤
الفصل الأول : المرأة والنظام الإجتماعي	١٥–٦٦
المدخل	١٥
المبحث الأول : علاقة المرأة بالذكورة الفحولة	١٨
المبحث الثاني : الإستلاب والتغريب	٢٦
المبحث الثالث : قضايا العمل بالنسبة للمرأة	٥٧
الفصل الثاني : المرأة والنسوية	٦٧–٩٧
المدخل	٦٧
المبحث الأول : الإحساس بالإختلاف	٧٣
المبحث الثاني : الخضوع	٨٠
الفصل الثالث : قضية المرأة	٩٨–١١٩
المدخل	٩٨
المبحث الأول : الزواج والرفض	١٠٠
المبحث الثاني : الجنس	١١٢
نتائج البحث	١٢٠
المصادر والمراجع	١٢٣–١٣١
ملخص البحث باللغة الكردية	I
ملخص البحث باللغة الانكليزية	A-B

المقدّمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد – صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه ، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد تميزت نتاجات فؤاد التكرلي من حيث الأفكار والمناخ العام ، بالجرأة الحكائية في تناوله لقضايا تتعلق بالوطن من خلال تصوير الحياة العادية وما يكتنفها من طغيان وإستبداد وتمزق في الروح الفردية والجماعية في وطن ممزق هو الآخر ، فقد لعب الواقع العراقي دوره في عملية تبلور الإنتاج الأدبي للكاتب فنراه يهتم بالجزئيات المهملة إلى جانب التفصيلات الدقيقة لتكون لديه القضايا الكبيرة التي يقدمها من خلال نماذج مختارة من الشخصيات المعبرة عن المستويات السياسية والإجتماعية والإقتصادية ، وكانت للمرأة نصيبها من هذه الشخصيات ، لذا بعد البحث والإطلاع ، وإستشارة أهل ذوي الخبرة والإختصاص ، لا سيما أستاذي المشرف ، وقع الإختيار على دراسة :- (شخصية المرأة في روايات فؤاد التكرلي) ، لما وجدتها ملائمة لرغبتي في تحليل شخصية المرأة ، والوقوف على أثر العوامل السياسية والإجتماعية والفكرية في تكوين شخصية المرأة .

ووقفت على دراسات لصور المرأة في جهود النقاد والأدباء والباحثين منها :- (المرأة في أدب فؤاد التكرلي) (لفريدة أبو حيدر) و (صورة المرأة في روايات إملي نصر الله) (لزينب جمعة) و(شخصية المرأة في فن جبرا إبراهيم جبرا القصصي) لعلي الفزاع .

وكانت لهذه الدراسات أهمية كبيرة ، بجانب دراسات أخرى عن أعمال (فؤاد التكرلي) الروائية فضلاً عن المقالات والبحوث التي تناولت رواياته . لذا كان إهتمام الباحثة منصباً على الروايات جميعها وهي : (الرجع البعيد) و(الوجه الآخر) و(اللاسؤال واللاجواب) و(المسرات والأوجاع) و(بصقة في وجه الحياة) و(خاتم الرمل) ، فرواية (الرجع البعيد) هي رواية رمزية، تتحدث عن حقبة الستينيات وربما تشير إلى إغتصاب العراق من خلال شخصية (منيرة) المغتصبة من قِبل إبن أختها (عدنان) وهو كان بعثياً ذا نزعة دموية وحتى أن أهله كانوا يخشونه ! إذ أن شخصية (منيرة) المغتصبة في هذه الرواية هي رمز العراق المغتصب يحمل دلالات سياسية وإجتماعية ، وذلك أن أحداث الرواية (الرجع البعيد) تدور في الأشهر التي سبقت إنقلاب شباط ١٩٦٣ في العراق.أما رواية (الوجه الآخر) كانت قصة طويلة ثم تحولت إلى رواية لكثرة الأحداث والمواقف فيها ، أما مضامينها فأقرب إلى الإتجاهات الفردية التي تتأثر بالأدب الوجودي تأثراً مباشراً، تتحدث

عن قضية كينونة الوجود . إستنبط الكاتب شخصية المثقف الداعي لما يجري في محيطه مكون السؤال الوجودي عن معنى وجوده وقيمته في الحياة . أما رواية (اللاسؤال واللاجواب) رواية واقعية ، تتحدث عن أزمة العراق ، وخاصة في فترة الحصار الإقتصادي . رواية (المسرات والأوجاع) وهي رواية واقعية فلسفية تتحدث عن حياة بشر عاديين وإنسان من مستوى خاص . ورواية (بصقة في وجه الحياة) وهي رواية وجودية .

وأما رواية (خاتم الرمل) تعكس في بنيتها السردية أحداث التجربة الشخصية التي مر بها شخصية هاشم سليم ، وما يدور فيه من توتر حاد بين الفرد والمجتمع ، وبين الفرد والسلطة .

لذا فقد أتخذ البحث المنهجين النفسي والإجتماعي منهجاً لدراسة . لأن المنهج النفسي هو الذي يكشف الجوانب الخفية المظلمة والرغبات المكبوتة للشخصيات . ويسلط المنهج الإجتماعي ، الضوء على أثر العامل الإجتماعي على الشخصيات ، وأثر البيئة والفقر والحصار والجوع والعوز ، فضلاً عن أثر العادات والتقاليد الصارمة على الشخصيات .

واقتضت طبيعة البحث أن تكون الرسالة في ثلاثة فصول تتقدمها مقدمة ، وتمهيد قُسم إلى محورين تناول المحور الأول نبذة عن حياة فؤاد التكرلي ، وتناول المحور الثاني مفهوم الشخصية ، وقد تكفل الفصل الأول بدراسة المرأة والنظام الإجتماعي ، لذا قسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث : المبحث الأول تناول علاقة المرأة بالذكورة الفحولة وأثرها على الشخصية .

واعتنى المبحث الثاني بالإستلاب والإغتراب ، إذ تعد الرواية أفضل الفنون لطرح الآراء والأفكار النفسية . كما أن المبحث الثالث تناول قضايا العمل بالنسبة للمرأة .

وخصص الفصل الثاني لدراسة المرأة والنسوية ، وقد قسم إلى مبحثين ، اختص المبحث الأول بدراسة الإحساس بالإختلاف ، كرس المبحث الثاني لدراسة الخضوع عند المرأة .

ووقف الفصل الثالث بدراسة قضية المرأة فشمل المبحث الأول على الزواج والرفض ، أما المبحث الثاني فشمل الجنس وأثره على الشخصيات النسوية .

وختمت الرسالة بخاتمة ضمت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ، مع تثبيت بقائمة المصادر والمراجع.

وأما مصادرالرسالة ومراجعها ، فتنوعت على حسب الجوانب المتعددة لموضوع البحث من أدبية فنية ونفسية وإجتماعية ، بجانب روايات (فؤاد التكرلي) ، فضلاً عن مصادر آخرى متنوعة

وكذلك إعتمدت الباحثة على الدراسات المنشورة في الدوريات والأنترنيت التي تناولت (شخصية المرأة) .

ورغم الصعوبات التي واجهت الباحثة ، لكنني عقدت العزم بتوفيق من الله على تذليل الصعوبات.

ومن واجب العرفان بالجميل أن أوجه خالص شكري ، وعظيم أمتناني لأستاذي المشرف (أ. م . د لطيف محمد حسن) الذي أشرف على الرسالة ، الذي لم يحرمني من سديد رأيه وثاقب نظره وكريم عطائه . وكما أتقدم بعظيم الشكر وخالص التقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين ، الذين سيغنون البحث بآرائهم العلمية السديدة وملاحظاتهم القيمة . كما أتقدم بوافر إمتناني لرئاسة جامعة صلاح الدين وعمادة كلية اللغات ، لإتاحتهم لي فرصة إكمال الدراسة ، وأشكر جميع العاملين في مكتبات كلية اللغات والتربية ومكتبة الجامعة . فإن وفقت في عملي فبتوفيق من الله وإن أخطأت فهو ديدن عباد الله ، وكفاني أني جهدت والله من وراء القصد ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحثة

نازنين محمد أحمد

٢٠١٠

التمهيد

التمهيد

المحور الأول : نبذة عن حياة فؤاد التكرلي

ولد التكرلي " ببغداد سنة ١٩٢٧ ، وهو فؤاد عبد الرحمن محمد سعيد التكرلي ، وتخرج من كلية الحقوق (القانون حالياً) سنة ١٩٤٩ ، متزوج من الكاتبة التونسية رشيدة التركي ولهما أبن أسمه عبد الرحمن ، وللتكرلي ثلاث بنات من زواج سابق . عمل قاضياً حتى أُحيل على التقاعد عام ١٩٨١، وبعدها قرر التفرغ الكلي للكتابة ، فسافر إلى باريس ، ثم عاد إلى بغداد ، ليغادرها إلى تونس . عمل مستشاراً ثقافياً لدار المدى للنشر . وقد فاز بجائزة سلطان العويس للرواية عام ١٩٩٩ ، واختاره الرئيس العراقي (جلال الطالباني) مستشاراً له لشؤون الثقافة والآداب . ثم توفى يوم الأثنين ١١/ ٢ / ٢٠٠٨ في أحدى مستشفيات العاصمة الأردنية عمان عن عمر يتجاوز الثمانين عاماً ، بعد صراع طويل مع مرض سرطان البنكرياس .

وحوار التكرلي أغلبه عامي مرتبط بطبيعة اللهجة الشائعة في بغداد ، ولم يدرس اللغة العربية،لأنه كان محامياً ، ولهذا تفوته كلمة هنا وأعراب وأملاء هناك . "[١]

وبرز نشاطه الأدبي في مجال كتابة الروايات والقصص والمسرحيات " إذ كتب الروايات الوجه الآخر ط١ ١٩٦٠م ، ط٢ : ١٩٨٢م ، الرجع البعيد ١٩٨٠م ترجمتها رشيدة التركي إلى الفرنسية ١٩٨٥م ، وخاتم الرمل ١٩٩٥م ، والمسرات والأوجاع ١٩٩٨م ، وبصقة في وجه الحياة ٢٠٠١م، واللاسؤال واللاجواب ٢٠٠٧م .

أما قصصه : – فهي (أربع) مجاميع قصصية – دون تأريخ ، والعيون الخضر ١٩٥٠م ، وهمس مبهم ١٩٥١م ، أمنية فريق ١٩٥١م ، المجرى ١٩٥٢م ، الطريق إلى المدنية ١٩٥٣م ، الآخرون ١٩٥٣م ، القنديل المنطفىء ١٩٥٤م ، موعد النار ١٩٥٥م ، غرباء ١٩٦٢م ، الغراب ١٩٦٢م ، والدملة ١٩٦٦م ، الصمت واللصوص ١٩٦٨م ، سيمبائي ١٩٧٢م ، التنور ١٩٧٢م ، الأزهار ١٩٨٤م ، ذاك النداء ١٩٨٥م ، الإخوة ١٩٨٨م ، التباس ١٩٩٠م ، الساعة لم تكن

١– ينظر [رحيل الروائي والقاص فؤاد التكرلي : إبراهيم خليل العلاف : ٢ : جريدة كلكامش ، ورحيل القاص والروائي العراقي فؤاد التكرلي في العاصمة الأردنية : فاضل السلطاني : ٢ : جريدة الشرق الأوسط . غياب القاص والروائي فؤاد التكرلي : محمد علي فرحات : ٣ : جريدة العراق للجميع . الفن القصصي في الأدب العراقي الحديث : عمر الطالب : ٣٢٨]

الخامسة ١٩٩٠م ، إستدعاء ١٩٩١م ، الحائط والحكايات الحزينة ١٩٩٨م ، منتظر والقطار السادسة ١٩٩٨م ، غيمات ١٩٩٨م ، الباب الآخر ١٩٩٨م ، الطريق المثلى ١٩٩٩م ، إعلان ضياع ١٩٩٩م ، خزين اللامرئيات ٢٠٠٤م .

أما مسرحياته هي :-

أحدهم ١٩٥٤م ، الصخرة ١٩٦٩م ، هروب أو متهمون سياسيون ١٩٦٩م ، الطوف ١٩٦٩م ، المخبز ١٩٨٤م ، زوج السيدة م . ١٩٨٤م ، الشال ١٩٨٦م ، أوديب . الملك السعيد ١٩٨٧م ، لعبة الأحلام ١٩٨٩م ، الثمن الآخر ١٩٨٩م ، تتمة ١٩٩٢م ، الكف ١٩٩٢م ، قشه الماضي ١٩٩٧م ، مرض ١٩٩٩م ."[١]

١- ينظر الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية : عبد الإله أحمد : من منشورات إتحاد الكتاب العرب : ٢ : الجزء الثاني : ٢٠٠١

المحور الثاني : مفهوم الشخصية *

تعدُ الشخصية أهم عنصر من عناصر الفن القصصي ، وهي " العامل الأول في تشكيل البنـــاء طبقاً لتصرفاتها ومدى إقتناعنا بسلوكها النابض بالحياة ، ووجهة نظر الروائـــي لابـــد وأن تـــرتبط بالعمود الفقري للأحداث أو ما يسميه فورستر بالحبكة "[١] ويتناول الكاتب الشخصـــية مـــن عـــدة جوانب فقد يصف بعدها الجسمي من حيث الجمال أو القبح والطول أوالقصر ، كمـــا يصـــف بعـــدها النفسي للشخصية من حيث القلق والتوتر والإحباط والضعف والتسلط . ويصف بعدها الإجتماعي من حيث الفقر والغنى . وبعدها الفكري من حيث الإنتماء إلى فلسفة معينـــة أو مـــذهب دينـــي معـــين " والكاتب الذي يقتصر على تصوير شخصياته من الخارج دون تعمق أو إستبطان ، دون إتاحـــة الفرصة للشخصية كي تعلن عن نفسها إنما يرتكب خطأ فادحاً ، كما أن الإحتفاظ بشخصيات عديمـــة الجدوى هو عيبُ فني ، فالكاتب يجب أن يعتني بتوضيح شخصياته وأن يتقن فهمها ، وأن يجعلهـــا تابضةً بالحياة ، يساعد على ذلك إلمامه بشيءٍ من علم النفس وغيره من العلوم "[٢] .

والكاتب في الرواية يقسم شخصياته إلى شريرة وخيرة منها الشخصيات الرئيسية أو الثانوية ، وموقف الكاتب من شخصياته " يجب أن يكون حيادياً ، ولكن في الوقت نفسه عليه أن يأخـــذ بيـــد شخصياته حتى تعبر عن نفسها من خلال الفعل والحوار ، أن حياد الكاتب يعني تخليه عن التـــدخل بالشرح أو التعليق أو الحكم على الأحداث ، لأن ذلك يسلب من الشخصية إرادتها الحـــرة الفاعلـــة ، وتصبح مجرد بوق ينطق بفكر الكاتب فيكون صوته أعلى من صوت الشخصية "[٣]وعلى الكاتب أن يفسح المجال للشخصية أن تقول ما تريد وأن تفعل ما تراه مناسباً " والرواية الحديثة تســـعى إلـــى تقليل سيطرة الراوي العالم بكل شيء وتعزيز مكانة الشخصية إذ يرجع سبب علـــو شـــأن منظـــور

---

* لمادة (شخص) في الأستعمال اللغوي دلالات متعددة منها : الشخص : كل جسم له أرتفاع وظهور . [لسان العرب : العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور الأفريقي المصري : مادة (شخص)] .
والشخص : سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد ، يقال : ثلاثة أشخُص ، والكثير شُخُوص وأشخاص ، وشخُص الرجل بالضم ، فهو شخيص ، أي جسيم ، والمرأة شخيصة ، وشخَص بالفتح شُخوصاً أي أرتفاع ، يقال : شخَصَ بصره ، فهو شاخصُ ، إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف ، ويقال للرجل إذا وردَ عليه أمر أقلقه : شُخصَ به ، وشخَصَ من بلد إلى بلدٍ شخُوصاً ، أي ذهب ، وأشخصهُ غيره [معجم الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهري : مادة (شخص)] .
وسواد الإنسان إذا رأيته من بعيد كل شيء رأيته جسمانه فقد رأيت شخصه [العين : خليل بن أحمد الفراهيدي : مادة (شخص)]

١- فن الرواية عند يوسف السباعي : نبيل راغب : ١٠
٢- قضايا الفن القصصي : يوسف نوفل : ١٧٤
٣- بناء الرواية : عبد الفتاح عثمان ١٩٠

الشخصيات إلى التطورات الثقافية الكبيرة التي تميز بها العصر الحديث ، بحيث أصبح العقل البشري لا يميل إلى الرؤية الواحدة للأشياء ، وإنما يميل إلى التشعب والنسبية ، فكل شيء في عصرنا الحديث له طابع نسبي ومع إقتراب الشخصية من القارىء تزداد دوراً وحيوية فيتوهم القارىء أنها شخصية حقيقية "[١] وأن الشخصية تركيبة معقدة . إذ يهتم علم النفس بدراسة إنفعالات الإنسان ، وأمزجته وميوله ورغباته المكبوتة .

أن " الشخصية في الأعماق بناء ثلاثي التكوين وأن كل جانب في هذا التكوين يتمتع بصفات وميزات خاصة . وأن الجوانب الثلاثة تؤلف في النهاية وحدة متفاعلة ومتماسكة هي الشخصية هذه الجهات أو الجوانب الثلاثة هي :- الهو والأنا والأنا الأعلى ."[٢] لذا الشخصية " هي مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية (موروثة ومكتسبة) والعادات والتقاليد والقيم والعواطف متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الإجتماعية ."[٣]

أما علماء علم الإجتماع فينظرون إلى الشخصية من خلال علاقاتها الإجتماعية مع الآخرين " فالشخصية هي عبارة عن وحدة متكاملة من الصفات والسلوكيات التي يعبر عنها ، وبالتالي فكل شخصية ، تختلف عن الآخرين بناء على هذه الصفات "[٤] فمن خلال تفاعل الشخصية مع البيئة في مواجهة الأحداث والوقائع التي يمر بها ، لذا هي " كائن ينمو ويتعلم ويكتسب من الخبرات والمهارات ما يراه المجتمع ضرورياً "[٥]

وكما نعلم أن الشخصية ككل موحد ، يتأثر فيه السلوك الحاضر بالسلوك الماضي ويؤثر سلوك الحاضر في سلوك المستقبل . فالشخصية تتكون وتتحول في الواقع على نحو مستمر ، فمن خلال تفاعل العوامل الطبيعية والعوامل النفسية والإجتماعية تتكون لدينا الشخصية ، فمكونات الشخصية هي الصفات والخصائص والمتغيرات .

٥-الفروق الفردية في الذكاء : سليمان الخضري الشيخ : ١٦

وقد تأتي " الشخصية في الفن القصصي إما بالاسم أو بالكيفية أو باللقب أو قد تطلق عليها صفات عن طريق وظيفتها الإجتماعية أو طباعها النفسية والفكرية. وقد تطورت الشخصية في الأدب الروائي الحديث إذا أخذ مصطلحها يتقلص ليحل محله مصطلح الفاعل أو الممثل "[٢] .

والشخصية كما معروف عنها بأنها " كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية ، ممثل متسم بصفات بشرية ، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية (وفقاً لأهمية النص) فعالة (حين تخضع للتغيير) مستقرة (حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها) ، أو مضطربة وسطحية (بسيطة لها بعد واحد فحسب ، وسمات قليلة ، ويمكن التنبؤ بسلوكها) ، أو عميقة (معقدة ، لها أبعاد عديدة ، قادرة على القيام بسلوك مفاجىء) ويمكن تصنيفها وفقاً لأفعالها وأقوالها ومشاعرها ومظهرها .. "[٣]

وتكتسب الشخصية أهمية خاصة في النص القصصي ، إذ " يقتضي رسمها وسبر غورها وتحريكها حيطة ومهارة بالغتين . فالشخصيات القصصية مدار المعاني الإنسانية ، ومحور الأفكار والآراء العامة . ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة . "[٤]

فالشخصية هي المصدر الرئيس لمعظم الظواهر الإنسانية " وهي تشكل كافة الميول والإستعدادات الجسمية والعقلية والنفسية التي تتفاعل بعضها مع البعض الآخر لتحقيق ذاتها وأسلوبها الخاص للتكيف مع البيئة الإجتماعية ."[٥] ونجد أن الشخصية تنمو وتتكامل من خلال التفاعل الوظيفي الذي يحدث بين العوامل الوراثية والوظائف الفسيولوجية والعوامل البيئية المستمرة فضلاً عن تأثيرات خبرات النمو.

١-النقد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال : ٥٦٤

٢- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : سعيد علوش : ١٢٥

٣- مصطلح السردي : جيرالد برنس : ٤٢

٤- النقد الأدبي الحديث : ٥٦٢

٥- ينظر تحليل الشخصية : محمد خليفة بركات : ٨

أنماط الشخصية

تشكل الشخصية ضرورة ملحة للعمل الروائي ، وهي عبارة عن مجموعة من المتناقضات المتفاعلة ، ولذا يحتاج النص الروائي إلى أنماط من الشخصيات ، وكل شخصية روائية تعرف بعلاقاتها بالشخصيات الآخرى . وتُقسم الشخصية الروائية وفق ثلاثة أسس .

الأول : حسب خاصية التطور والثبات تقسم إلى : ١- شخصية نامية ٢- شخصية ثابتة

الثاني : حسب خاصية العمق النفسي للشخصية تقسم إلى : ١- شخصية عميقة ٢- شخصية مسطحة

الثالث : حسب ظهورها ودورها في الرواية تقسم إلى : ١- شخصية رئيسية أو محورية ٢- شخصية ثانوية .

أ- الشخصية النامية (المدورة) :

وهي شخصية " تتمحور عليها الأحداث والسرد ."[١] وتبدو أهمية الشخصية النامية في كونها " هي الشخصية القادرة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة وعلامتها أنها تنمو، أنها تحطم العادة ، أو تتحطم العادة من أجلها ، فهي تكشف حقيقة ذاتها من خلال نموها وتبديل طبيعتها ومواقفها تبعاً لتطور أحداث الرواية ." [٢] وهذه الشخصية تنمو مع نمو الرواية وتواكب تطور الرواية خطوة بخطوة سلباً أو إيجاباً فهي" تتغير من موقف إلى موقف أخر. ومن حال إلى حال أخر ، فقد تنقلب من الخير إلى الشر أو بالعكس ، وقد تنكشف عن خلاف ما ظهرت فيه من البداية ، فقد تظهر طيبة نقية بريئة ، وإذا هي شريرة فاسدة . وفي هذا التغيير والإنقلاب والإنكشاف ما يمنح القارىء متعة آخرى ."[٣] وبذلك يجعله يعيش إحساساً مختلفاً ، عكس ما تصور في بداية الرواية ، فقد يتحول حبه لشخصية ما إلى كره . فالمشاعر تتغير تجاه الشخصية حسب المواقف .

١- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : ١٢٦

٢- تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق : محمد عبد الغني المصري ومجد محمد الباكير البرازي : ١٧٨

٣- متعة الرواية : زياد أحمد محبك : ١٤ – ١٥

الشخصية المسطحة (الثابتة)

الشخصية المسطحة وتسمى أحياناً بشخصية الأنماط ، ونقصد بها " أن تكون أحادية الجانب ذات سمة واحدة لا تتغير "[١] وهي لا تتبع تطور الحبكة ما دامت لا تتطور مع تطور أحداث الرواية، وتقوم هذه " الشخصية عادة حول فكرة واحدة ، أو صفة دائمة لا تتغير طوال القصة . فلا تؤثر فيها الأحداث ، لا تأخذ منها شيئاً ولا تعطيها أو تزيد عليها."[٢] وفي العادة يكون للشخصية المسطحة دور ثانوي في العمل القصصي تساهم مع الشخصية النامية ونستطيع أن نقول أن النشاط هو العامل الأساسي لذا لكل شخصية فائدة معينة . ولا سيما " للشخصيات الثابتة فائدة كبيرة في نظر الكاتب والقارىء . ومما يسهل عمل الكاتب دون شك أنه يستطيع بلمسة واحدة أن يقيم بناء هذه الشخصية التي تخدم فكرته طوال القصة ، وهي لا تحتاج إلى تقديم وتفسير ولا إلى تحليل وبيان، وخاصة في قصص الشخصيات ، أما القارىء ، فأنه يجد في مثل هذه الشخصيات بعض أصدقائه ومعارفه الذين يقابلهم كل يوم ، كما أنه من السهل عليه أن يتذكرها ويفهم طبيعة عملها في القصة فتكون بهذا كالمحطات التي يقف عندها بين الفينة والفينة كي يقدر مدى ما قطعه من مسافات."[٣]

ومن النادر أن تخلو الآثار الروائية العظيمة من شخصيات رئيسية أو ثانوية أو من شخصيات إيجابية أو سلبية . فالشخصيات الرئيسية هي نقطة إرتكاز البنية الروائية ومنها تنطلق الفعاليات المختلفة ، إذ تتجلى دورها في إثراء الحدث ونمو الفكرة . أما الشخصيات الثانوية فلا تقل أهمية عن الشخصية الرئيسية ، فهي تسهم وتوازر الرواية في بناء شخصياتها الرئيسية .

وهناك شخصيات "عديمة الفائدة بالنسبة إلى الحدث أو من شخصيات لا تملك اية دلالة خاصة ، فهذه الشخصيات بالرغم من كونها عديمة الفائدة بالنسبة إلى الحدث ولا وجود لها على المستوى الفني، فأنها تحتفظ مع ذلك بوظيفة مهمة في الآثر الذي كثيراً ما تبدو فيه الكائنات والأشياء قد احتلت مكانها "[٣] وكأنها في لوحة تصويرية .

١-النقد التطبيقي التحليلي ٦٧

٢- دراسات في القصة العربية الحديثة : ١٧

٣-ينظر عالم الرواية : ١٤٤

أساليب رسم الشخصية الروائية

١- الأسلوب التقريري في رسم الشخصية

هو الأسلوب " الذي يقوم فيه السارد / المؤلف بتقديم الشخصية الروائية من خلال وصف أحوالها، وعواطفها ، وأفكارها بحيث يحدد ملامحها العامة منذ البداية .

وهي الطريقة المباشرة لرسم الشخصيات من الخارج ، إذ يعتمد الروائي عليها من خلال رسم ملامحها الخارجية ، بالإعتماد على المظهر الجسمي للشخصية ، إذ يقوم الروائي بوصف الشكل والمظهر والملابس للشخصية . ويقوم بوصف تصرفاتها وسلوكها في المواقف المعينة . ويصور مشاعره وأحاسيسه وعواطفه . وهذا " يتضمن صحة رسم الشخصيات بحيث تتضح سماتها وملامحها وكلما وضحت السمات والملامح كاملة من الخارج والداخل كان ذلك أكمل فتنمو الشخصية وتتضح تدريجياً مع نمو الرواية نفسها ."[١]

٢- الأسلوب التصويري

وهي الطريقة غير المباشرة " إذ يمدنا الراوي بالمعلومات حول الشخصية بالشكل الذي يقرره الرواي . وهنا تبرز هيمنة الراوي العليم في مجال السرد ، ومهمته في أن يُرينا (الشخصية) التي يصنعها ، كأنما هي شخصية محتملة ، وذلك عن طريق إستخدام (ضمير الغائب) الذي رسخته التقاليد الروائية الكلاسيكية ، إذ يسمح هذا الضمير للراوي بإتخاذ مسافة مناسبة من الشخصية التي يقدمها ، ويبعده عن التداخل المباشر في السرد "[٢] لتعبرعن عواطف وأحاسيس الشخصية . ويتم أما من خلال الحوار أو التصوير أو العرض أو من خلال المونولوجات التي من خلالها تعبر

١- الإتجاه الواقعي في الرواية العراقية : عمر محمد الطالب : ٢٨

٢- شعرية الخطاب السردي : محمد عزام : ١٧

الشخصية عن مشاعرها المكبوتة . لكل كاتب طريقته الخاصة في عرض شخصياته ، وكشف ملامحه .

هناك طرق عديدة لرسم وتصوير الشخصية في العمل الروائي وهي " الأخبار والكشف أو العرض" يتلخص في أن القاص يسمي لقارئه خصال الشخصية التي يصورها في العمل القصصي . فهنا لا نحتاج إلى جهد كبير لتعين أو وصف أو فهم الشخصية لأن القاص أعطانا وصفاً لها ، أما الكشف فهو غير مباشر ويفضلها الكُتاب المعاصرون ، وأساسها أن القاص لا يعطي القارىء قوالب جاهزة ومواصفات ثابتة وإنما يضع القاص على القارىء عبء إستناج صفات تلك الشخصية من خلال أقوالها وإستجاباتها وردود أفعالها . "[١] وهناك فرق بين النوعين (الإخبار والكشف) " هو أن القاص " يتدخل " في العمل القصصي في حالة الاخبار ليقدم للقارىء وجهة نظره ويفرضها عليه فرضاً ، أما في الكشف يبعد نفسه عن عمله ويترك المجال لشخوصه لكي تكشف نفسها تدريجياً للقارىء "[٢]

وفي الأسلوب التصويري " يرسم الروائي فيه الشخصية من خلال حركتها وفعلها وصراعها مع ذاتها أو مع غيرها ، راصداً نموها من خلال الوقائع والأحداث ، حيث يعطي الإهتمام الأكبر للعالم الخارجي "[٣]

٣-الأسلوب الإستبطاني :-

وهو الأسلوب الذي يغور الروائي فيه أغوار النفس الإنسانية " ويقصد به الأسلوب الذي يمكن الروائي من ولوج العالم الداخلي للشخصية الروائية ، وتصوير ما يدور فيه من أفكار ، وما يتصارع من عواطف وإنفعالات ، وما تتناوب عليه من رؤى وأحلام وذكريات في عفويتها وتلقائيتها، كاشفاً بهذا التصوير حقيقة تلك الشخصية في خصوبتها وتفردها ، مع حرصه على الإختفاء من أمامها دون أن يفقد حيوية أسلوبه وعفويته ، ودون أن يتحول في عمله هذا إلى عالم من علماء النفس ."[٤] ويظهر هذا النوع من الأسلوب في نوعين من الروايات فالنوع الأول يسمى " بروايات " تيار الوعي " التي تعتمد على الرؤية الفلسفية النفسية الحديثة ، فتنظر إلى النفس على أنها وعاء يختزن مواد أولية ، تعمد رواية التيار إلى محاكاته بالكلمات ، وذلك من أجل كشف

١-ينظر النقد التطبيقي التحليلي : عدنان خالد عبد الله : ٦٨

٢- نفسه : ٦٨

٣- شعرية الخطاب السردي : ١٧

٤- رسم الشخصية في روايات حنا مينة : ٤١

التناقض الذي تراه بين ما يجري في العالم الداخلي للشخصية وما يجري في عالمها الخـــارجي ، إذ تقوم بتصوير الحياة الداخلية كتعارض للحياة الخارجية معتبرة أن العالم الداخلي هو الحقيقي ، ومـــا عداه مزيف "[١]

أما النوع الثـــاني مـــن هـــذه الروايـــات التـــي تلجـــأ إلـــى إســـتخدام الأســـلوب الإســـتبطان " فأنه يستخدمها لإبراز داخل الشخصية مرتبطاً بخارجها ، فالإنسان عنده كـــائن إجتمـــاعي وهـــو مجموعة من العلاقات ، لا يمكنه ، بحال ، العيش بمعزل عن الآخرين "[٢] وهذا الإتجاه يرسم الواقع الخارجي للإنسان بعلاقاته المتشابكة مرتبطاً بالواقع الداخلي النفسي ، لأنه يرى الـــواقعين كليهمـــا يشكلان معاً الواقع الموضوعي .

١- رسم الشخصية في روايات حنا مينة : ٤١

٢- نفسه : ٤٢

المرأة في روايات التكرلي

يحتل العنصر النسوي مكانة عند الأدباء العراقيين . ويشغل حيزاً من فكرهم ووجدانهم . لذا " أضحت المرأة شخصية رئيسية في العمل الروائي وتحتل أبرز المواقع وأسماها بعد أن كانت وظيفتها في الرواية لا يتجاوز دور الشخصية الثانوية المكملة سابقاً "[١] وبدأت تلعب أدوار رئيسية في داخل العمل الروائي .

فأغلب الشخصيات التي يتناولها التكرلي هي شخصيات من الطبقة الفقيرة المعدومة والمتعرضة للقمع والإضطهاد والضغوط في جميع المجالات الإجتماعية والإقتصادية والفكرية والنفسية . فإستنبط أغلب رواياته من القضايا التي تمس المرأة في العراق . إذ أن العادات والتقاليد هي المتحكمة بمصير المرأة . فالتغييرات الثقافية والفكرية والإجتماعية التي تطرأ على المرأة تؤثر على شخصيتها .

يتحدث (فؤاد التكرلي) عن الشخصيات النسائية أمثال (أم مدحت) و (أم منيرة) و(الخالة عطية) و(مديحة) في رواية (الرجع البعيد) . وغيرهن من النساء اللواتي ، تعرضن للحياة القاسية ويشعرن بأن لهن الحق في العيش بسلام وأمان . ومن هؤلاء النساء الكثيرات في رواياته (سعدية) في رواية (الوجه الأخر) و(زكية) في رواية (اللاسؤال واللاجواب) و (آمال وعمة قادرية وسناء ودكتورة سلمى) في رواية (خاتم الرمل) و(فاطمة وصبيحة وساجدة) في رواية (بصقة في وجه الحياة) وتحدث عن (أم عبد الباري وكميلة وثريا وفتحية وآديل ونجية) في رواية (المسرات والأوجاع) ، لذا نجد في رواياته هؤلاء النسوة اللواتي يقطن في بيوتهن ، وليس لهن دور سوى داخل البيت . ومعظم الشخصيات النسوية هن محكومات بظروف وقيود لوت أعناقهن ، فمنهن من رضخن للواقع المر وأستسلمن للظروف العسيرة مثل (مديحة) في رواية (الرجع البعيد) و(سعدية) في رواية (الوجه الآخر) وغيرهن ، ومنهن من رفضن هذا الواقع وتحدين بعض القوانين والعادات والتقاليد البالية القديمة التي تحد من حريتهن . وتحريرهن من الظلم والإضطهاد والتعسف . فنلاحظ مدى تأثير هذه الظواهر الشاذة على طبائع الشخصيات وتصرفاتهن ؛ لذا لابد من الوقوف على رصد هذه الحركات اللاإنسانية كالكبت والحرمان والحالات النفسية وخيبات الأمل ، وقسوة الحياة ومتاعبها اليومية .

١- ينظر تجربة زياد قاسم الروائية : نضال محمد فتحي الشمالي : ٨٥

الفصل الأول

المرأة والنظام الاجتماعي

الفصل الأول : المرأة والنظام الإجتماعي

المدخل :

النظام الإجتماعي هو " الذي ينظم إجتماع المرأة بالرجل ، وينظم العلاقة التي تنشأ بينهما عن إجتماعهما ، وكل ما يتفرع عن هذه العلاقة "[١]

نجد أن أغلب الدراسات حول مكانة المرأة في المجتمع العربي وطبيعة النظام الإجتماعي والنظام الأبوي الذي كان سائداً منذ القديم تشير إلى" أن النظام الأمومي الذي كان معروفاً لدى بعض الجماعات والقبائل في شبه الجزيرة العربية ، إنتهى بظهور الإسلام ، فرسخ النظام الأبوي ، وأبقى على إمتيازات الرجل ، إذ لم تكن المرأة في أي ركن من أركان أكثر من كائن حي ، لا حقوق لها ولا أحترام لأدميتها ، ثم اذا بالدين ، الذي ظهر في منطقة صحراوية جرداء يقلب الوضع رأسا على عقب ، ويعترف للمرأة بكامل آدميتها ، ويسلحها بالإستقلال الإقتصادي في أوسع معانيه ، ويحررها من ولاية الرجل عليها ، فيما يتصل بجواهر الحقوق ، مثل التعليم والبيع والشراء والعمل والتجارة ، بل أشركها أيضاً في تدبير شؤون الدين والسياسة . "[٢]

يرى قاسم أمين " أن وضع المرأة هو جزء من الوضع العام الذي يقوم بسيطرة القوي على الضعيف ، وأشار إلى علاقة إضطهاد المرأة بأشكال الإضطهادات الأخرى ، فنبه بقوله : انظر إلى البلاد الشرقية تجد أن المرأة في رق الرجل ، والرجل في رق الحاكم ، فهو ظالم في بيته ، مظلوم اذا خرج منه "[٣]

وتتضح علاقة المرأة بالنظام الإجتماعي من خلال إستنتاج نوال السعداوي" أن تحرير المرأة ، لا يمكن أن يحدث في مجتمع رأسمالي ، وأن مساواة المرأة بالرجل لا يمكن أن يحدث في مجتمع يفرق بين فرد وفرد وبين طبقة وطبقة "[٤] ولهذا فأن أول ما يجب أن تدركه المرأة أن تحريرها هو جزء من تحرير المجتمع كله .

١- النظام الإجتماعي في الإسلام : تقي الدين الشماني : ٢: جريدة حزب التحرير : ط٤ :٢٠٠٣م

٢- النظام الإجتماعي وعلاقته بمشكلة المرأة العربية : حليم بركات : ١ : الوطنية : ٢٠٠٥م

٣- نفسه : ١

٤- نفسه :١

يعد النظام الإجتماعي من الأنظمة الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية . إذ يؤكد النظام الإجتماعي على الدلالة الإجتماعية للأدب ، وبيان الصلة بين الأدب والمجتمع ، ويستمد الأدب جانبه الإجتماعي من المجتمع ، نظراً لكونه نتاجاً إجتماعياً ، فالأدب يمثل روح المجتمع ، فمنه يأخذ مادته ويصب فيه . إذ إن للفن وظيفة إجتماعية يعبر الكاتب عما يسود في مجتمعه من مثل وتطلعات فالأدب يمثل الحياة الإجتماعية أصدق تمثيل في جميع جوانبه الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والفكرية . ولأرتباط الأدب بالواقع ، إتخذت الإتجاهات الواقعية الجانب الإجتماعي منطلقاً لفهم الأدب. والمنظر الأساسي لهذا الإتجاه هو (جورج لوكاش) فيلسوف الواقعية في النصف الأول من القرن العشرين " درس وحلل العلاقة بين الأدب والمجتمع حيث الأدب إنعكاساً وتمثيلاً للحياة "[١]. إذ أستمد أفكاره وتطلعاته من واقع المجتمع .

والشخصية في الأدب " تؤخذ من الواقع ، ومع ذلك فأنها تختلف بطريقة أو بأخرى عمن نألفهم أو نراهم ، فالكاتب القصصي يهتم بإستبطان شخصياته ، وهو حين يخلق شخصياته من الواقع إنما يستعين بتجاربه التي عاشها أو عاناها أو لاحظها ، والكاتب وإن كان يعرف كل شيء عن شخصياته فإنه لا يفضي بكل شيء ، فلا يحق له أن يذكر تفصيلات الحياة اليومية إذا لم تكن على صلة بأحداث القصة أو فكرتها ، ولا تدل على الحالة النفسية للأشخاص ، أو على عاداتهم وتقاليدهم "[٢] والشخصية في العمل الروائي إما " فردية تمثل فرداً في خصائصه وسماته الشكلية والنفسية ، وسلوكه في حياته الخاصة والعامة ، بحيث لا ترقى إلى تمثيل طبقة إجتماعية بكل خصائصها الفكرية والإجتماعية والنفسية ، والشخصية النموذجية تمثل طبقة إجتماعية بكل خصائصها وتطلعاتها الطبقية وتقاليدها وطريقتها في الحياة ، فهي شخصية نمطية أو نموذج يصدق على أفرادها كثيرين يمثلون تلك الطبقة بكل قيمها وإتجاهاتها "[٣]

لذا أهتم الكُتاب العراقيون بواقع المجتمع . فكانت رواياتهم "إنعكاساً للحياة الإجتماعية التي يحياها الناس البسطاء ، ولهمومهم ولطموحاتهم . وكانوا يحرصون على تأكيد ذلك في أعمالهم ."[٤] وأولوا عناية خاصة بالقيمة الإجتماعية والفكرية والثقافية ، التي أثرت على أدبهم ، وعكسوا الواقع بحذافيره ، وما يعانيه الإنسان من مشاكل وعراقيل في ظل الواقع السيء الذي كان يعيشه .

١- مناهج النقد المعاصر : صلاح فضل : ٣٩

٢- النقد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال : ٥٦٤

٣- بناء الرواية : عبد الفتاح عثمان : ١٢١

٤- بانوراما الرواية العربية الحديثة : سيد حامد النساج : ١٧٤

فأغلب روايات التكرلي هي إنعكاس لمدى التغيرات السياسية والإجتماعية والأخلاقية التي حدثت في العراق وكان يعبر من خلال شخصياته عن هذا الواقع القاسي ، الذي كان يعيشه الشعب العراقي ويكشف عن الدلالات الإجتماعية والنفسية المعينة في النماذج القليلة ، ويعبر عن موقف من الحياة ، ورؤية واضحة الأبعاد لنموها وتطور قوانينها المتغيرة . فقد حاول التكرلي من خلال رواياتـــه ، أن يرصد هموم الإنسان ومتاعبه التي يلقاه في مجالات الحياة السياسية والإقتصادية . ويعكس الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها الشخصيات ، فأصبحوا من ضحايا هـــذه الأوضـــاع الصـــعبة والعوامـــل الإجتماعية الصارمة ، المتمثلة بالعادات والتقاليد البالية التي لوت رقابهم . فنجد منهم من تمرد على الواقع وأعلن الثورة ، ومنهم من إستسلم وأعلن الخضوع .

المبحث الأول :- علاقة المرأة بالذكورة الفحولة (السيطرة)

تشير الدراسات القديمة إلى " أن المجتمع الذي مارس وأد البنات في الجاهلية لم يغير من نظرته السلبية / الدونية إلى الإناث ظل يمارس الوأد الثقافي ضدها ، فهي لا تمتلك حق التحدث عن عاطفتها ولا أن تكشف أسرار ذاتها ، لأن لها من ينوب عن لسانها ويتولى مهمة الحديث عنها ويصور لها عالمها النفسي "[١] فعلى الرغم من العلاقات القائمة بين المرأة والنظام الإجتماعي ، وأثر العوامل النفسية والإجتماعية والفكرية والثقافية والسياسية على كل من المرأة والرجل وعدم نضجهما ، فيعود السبب وراء هذه العوامل وأثرها عليهما إلى إحساس الرجل بالإيجابية والسيطرة وبالمقابل إحساس المرأة بالسلبية والخضوع . أن النظام الأبوي يقوم بتمايز بين الذكر والأنثى على أساس الجنس والعمر ، فيتسلط الذكر على الأنثى ، والقوي على الضعيف ، والكبير على الصغير ، فهي صورة مصغرة للمجتمع والنظام الإجتماع " فالأب العربي الحاكم يعتقد أن له حقاً مقدساً برقاب شعبه ، بوصف هذا الشعب قرباناً يمكن تقديمه على عتبات مقدساته السلطوية الوثنية في صيغة الإقتداء بالروح والدم حتى ولو لم يكن يحمل إثم قتل الأب في الثقافة الإسلامية وذلك بالتمايز عن الإنثربولوجيا الثقافة اليهودية والمسيحية كما كان قد أظهر فرويد ، لأن الأب في الإنثربولوجيا الثقافة العربية يحمل في ذاته إستعداد ثقافياً في بنيته اللا شعورية الجمعية لتقبل مجموعة من النماذج البدئية للأب الذي يقدم إبنه قرباناً : من إبراهيم الخليل إلى عبد المطلب جد النبي "[٢] هذه الصورة لمنظومة العلاقات الأبوية الإستبدادية" فالنظام الأبوي يحيل وعي المتلقي تجاه منظومة من العلاقات الإجتماعية والثقافية والتقليدية الموروثة ، بينما مصفوفة بيان حقوق الإنسان في صياغتها إلى بداهة إنتمائها للعصر الحديث "[٣]

ويلاحظ ماركس " أن إنخفاض منزلة النساء بدأ مع العصر البطولي اليوناني ، بعد أن كان لهن منزلة أوفر حظاً من الإحترام والحرية ، عندما كن يحضرن آلهات في الميثولوجيا ، لكنهن مع العصر البطولي سيتغلب عليهن الرجال وتنافسهن الجواري ، حيث يستطيع المرء أن يقرأ في الأوديسة كيف يوبخ تيلماك أمه ويأمرها بالسكوت ، وتدور الأحداث وفي الألياذة حول النزاع بين

١- مصطلحات نسائية : الكتابة الأنثوية : شبكة النبا المعلوماتية : ٦

٢- النظام الأبوي / القربان : النظام الأبوي كبنية سوسيو-ثقافية : عبد الرزاق عبد : ١ : جريدة الأوان : ٢٠٠٧م

٣- نفسه : ٢

آخيل وآغاحنون على احدى الأسيرات "[١] فنظام القربان موجود في أغلب المجتمعات ، ولكنه يختلف من مجتمع إلى أخر على
رغم إنتشار مصطلح المجتمع الأبوي في المجتمعات العربية بشكل ملحوظ .

أسهم الراحل الفلسطيني هشام شرابي " منذ سبعينات القرن الماضي بنشر مصطلح " المجتمع البطريركي " . بعد أن نشر كتاباً أثنى عليه أدونيس غير مرة شرح فيه معنى هذا المجتمع وعالج قضاياه . وهذا المجتمع الذي هو " المجتمع الأبوي " بلغة أكثر وضوحاً ، يتميز بسيطرة أبوية طاغية، يستلزم تحققها أمرين متلازمين هما : أب يجسد حكمه ومعرفة وكمالاً غير منقوص ، بما يجعله أمراً ناهياً وحيد المشيئة وأبناء قاصرون ، من دون النظر إلى أعمارهم ، يخضعون إلى إرادة الأب المفردة ، وعليهم القبول بها ، من دون إحتجاج أو مساءلة "[٢] ينطوي الحديث عن المجتمع الأبوي وجهين هما " وجه يصف الإستبداد في مستويات مختلفة ، ووجه يكشف ، من دون أن يدري ، عن قوة الموروث ، التي تجعل الأبناء الثائرين ، في الحالين ، صورة عن ذلك الموقع المعوق والذي تختلط في أرجائه العتمة والظلال والنور . "[٣] نجد في أغلب الروايات العربية الأنثى هي المقهورة والرجل هو المسيطر ، إذ أن من أهم " تجليات النظام الإجتماعي البطريركي ، إذ ترادف الخلود في الدنيا ، من خلال تخليد الأسم المتوارث عبر السلالة الأبوية ، وهو دور لا تستطيع البنت تحقيقه، إذ لا يحمل نسلها الإسم ، بل يحملون / يخلدون إسماً آخر لسلالة أخرى "[٤] علاقة المرأة بالرجل علاقة تابع بمتبوع أي قامت على سيادة الرؤية الأبوية الذكورية " فالأنثى في تصور الثقافة الأبوية كائن شفاف قابل للإنكسار في أية لحظة ، وقيمتها الرمزية تكمن في عذريتها وليس في كينونتها الإنسانية ، ولا حماية لها إلا بمراقبتها الدائمة ، وعزلها ، والسيطرة عليها ؛ فحرية الأنثى جربُ معدٍ لا يلبث أن يصيب بعدواه جنس النساء قاطبة ، ثم المجتمع بكامله وهو داء خطير يخرب الركائز الإجتماعية لو سمح به ، فالمرأة بحاجة للحماية من خطر داخلي كامن فيها ، وهو في حال تأهب دائما ، وسيتفجر حالما تخف رقابة الذكور . ولا سبيل لمجتمع يشغله عفافُه إلا بأن يحول ، بكل وسيلة ، دون إندلاع المرض فيه " [٥] نجد إضطراب في هوية الأنثى

١- النظام الأبوي – القربان : النظام الأبوي كبنة سوسيو – ثقافية : ٢
٢- الرواية العربية والمجتمع البطريركي (الأبوي) : فيصل دراج : ١ : مقالات : ٢٠٠٠
٣- نفسه : ٣
٤- اندروجينية الجسد (الإنسان – المدينة – المثيولوجيا) قراءة في رواية (خاتم) : هدى حسين : ١: دروب : ٢٠٠٩
٥- خصوصية الرواية العربية : نبيل سليمان : ٦١

ورؤيتها لنفسها ولعالمها من خلال الأعمال الروائية ، وتحليلها نجد أنه " يجب على علم إجتماع النص أن يبدأ بنظريتين متكاملتين : أنه ليس للقيم الإجتماعية وجود مستقل عن اللغة ، وأن الوحدات المعجمية ، الدلالية والتركيبية تجسد مصالح جماعية ويمكن أن تصبح مراهنات لصراعات إجتماعية وإقتصادية وسياسية ، على المستوى المعجمي ، ألح ميشيل بيشو كثيراً على الصفة الإجتماعية للكلمات : كل الصراع الطبقي ، يمكن أن يتلخص في الصراع من أجل كلمة ، ضد كلمة أخرى "[١]

التسلط والسيطرة من الظواهر النفسية . وهو الذي يستخدم في إستغلال الأشخاص الخاضعين الضعفاء الذين لا يستطعون حماية أنفسهم . وأحياناً " يُعد سلوك التسلط في الغالب رد فعل للإحساس بالنقص الداخلي "[٢]. الشخص الذي لديه شعور بالنقص ويبسط نفوذه على الآخرين ، أو قد يكون نتيجة للضغوط والإحباطات ، التي تعيشها الشخصية ، لذا تلجأ إلى التسلط ، كبديل لهذه الحالات النفسية وأغلب حالات التسلط ترجع إلى العوامل البيئية والوراثية . فالشخص الذي تربى في بيت سلطوي تسود فيه القسوة والحدة والشدّة في التعامل هو أيضاً يعكس الشخص الذي يُربيه فهو صورة طبق الأصل أحياناً . والشخصية المتسلطة هي شخصية خشنة ، إذ تتصور هذه الشخصية بأن لديها القدرة على أن تتحكم بمصائر الآخرين ، الذين تحت أمرها ، وهي قاسية في تعاملها مع الناس، فسلوكها العدواني يتصف بالشدة في اللفظ والفعل ، ولاتحاول هذه الشخصية أن تفهم مشاعر الآخرين أحاسيسهم ، ولديها القدرة على المناقشة مع التصميم على وجهة نظرها ، وتملك القدرة على أرغام الناس لقراراتها ، وخاصة ضعفاء الشخصية

نجد سيطرة الرجل للمرأة . ففي رواية (الرجع البعيد) في شخصية (منيرة) التي أُضطهدت مرتين. المرة الأولى من قِبل عدنان" ثم وجهت إلى رأسه المدفون في رقبتها ضربة من قبضة يدها تراجع قليلاً .رأته ، رأته ، وجه مجنون يقتتل طلباً للفريسة صفعها ثم لطمها في حنكها"[٣]. ففي

١- النقد الإجتماعي (نحو علم إجتماع للنص الأدبي) :**بيير** زيما : ١٧٧

٢- الشخصية (أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها) : ١٣١

٣- الرجع البعيد : ٢٥٨

هذا المشهد المأساوي نرى مدى الظلم والإضطهاد الذي وجه إلى (منيرة) عندما إغتصبها عدنان أبن أختها . فمن خلال الحركات التي تصدر عنها وهي تحاول منعه من أن يرتكب هذه الجريمة الشاذة . وهي هتك عِرضها، وسلب شرفها وبكارتها. وهو لم يفكر ، ولو للحظة ، أنها خالته . وهي بمثابة أمه . ويُقدم على هذا العمل الشنيع ، وكأنما يبحث عن صيدٍ ، يحاول صيدها . فكان كالمجنون ، وهو ينال منها . ومن ثم إضطهادها من قِبل مدحت الذي تزوجها . وعنها يقول الراوي " كانت غافية يتنثر شعرها على المخدة ويخفي بعض وجهها . لبس كاللص ، يخشى أقل نأمة تصدر عنه . لكنها أستيقظت حين كان يهم بالخروج من غرفتهما "[١]. لم تستطع منيرة أن تخبر مدحت قبل زواجهما عن حادثة إغتصابها، وذلك لأنها لم ترد أن تترك وحيدة بلا زوج ولا مسكن ولا عائلة ، ولعلها وثقت به وكانت تأمل من المحب أن يصفح عنها ، عن حادثة إغتصابها . التي لم يكن لها يدُ فيها ، سوى أنها ضحية عدنان وشهواته . فشعر مدحت بالضعف والإستسلام والهزيمة . فبدأ بالإنسحاب والفرار، كاللص ، ولم يسألها ، بل هرب " فالرجل الذي إضطهدها كان عدنان بعد أن أغتصبها أكان يجب أن يكون خلاصها أذن بواسطة مدحت ، حين تزوجها ؟ غير أن الأخير كان قد هرب ، وتركها لمحنتها ! لم يخلصها قدر ما أهانها ، وأذلها بقراره ولعله أراد أن تحس بأنها مجرد باغية ، لا تستحق الزواج منه . رغم أنه لم يفكر عبر مونولوجاته . ولكن موقفه هذا نابع من لا وعيه ، الذي أنبجس من عمق أعماقه معتبراً بلا بكارة مجرد بغي . فشرف المرأة في بكارتها . هكذا مفهوم الناس ، ومفهوم مدحت ، الذي لم يستطع الخلاص من مفاهيم أسرته السلفية " [٢] . فقد أضطهدها مدحت بهربه ، ولم يمنحها فرصة الدفاع عن نفسها ، وعن كرامتها المسلوبة ، التي سلبها عدنان، وهدرها . فإحساس منيرة بالإضطهاد الذي يملأ وجدانها . يجعلها تنظر بعين السخط إلى كل من عدنان ومدحت فهي أنثى مضطهدة تعاني من السلطة الذكورية من هيمنة الرجل على المرأة.

وفي رواية (اللاسؤال واللاجواب) نجد سيطرة الزوج (أبوعبد الستار) لزوجته "أراد يوماً أن يعتدي على والدتي أمامنا جميعاً . أنا وزكية والبنات . وجد سبباً تافهاً في زيادة الملح قليلاً في الطعام رفع صحن المرق ورماه بأتجاه تلك المرأة الهرمة والدتي وقام كالمجنون يريد أن يضربها"[٣] فقد جسد الكاتب القهر والسيطرة اللذين يمارسان على هذه العجوز . ويصف معاناة

١- الرجع البعيد : ٣٢٧ -٣٢٨

٢- فؤاد التكرلي في روايته (الرجع البعيد) ، جنان جاسم حلاوي ، مجلة الثقافة الجديدة : العدد : ٨ -٩ : ١٩٩٦م ١١٧:

٣- اللاسؤال واللاجواب : ٣٥

المرأة في المجتمع العراقي ، ومشاكلها الإجتماعية والنفسية والآمها الناتجة من صراعها مع زوجها على أشياء تافهة . ونلاحظ كيف أن حقوقها الإنسانية تهضم من قِبل زوجها . ويصور التكرلي العلاقة بين الرجل والمرأة والنظرة الدونية الإستهلاكية التي ينظر بها الرجل إلى المرأة ، ويحاول أبراز المكانة التي تحتلها المرأة في عالم الرجل ، ولا سيما العنف الأسري . ويصور العلاقة بين الرجل والمرأة التقليدية السلبية التي تشكل إحدى العقبات الإساسية في طريق تحرير المرأة وتطويرها إجتماعياً وفكرياً وثقافياً ففي هذا الموقف ندرك مدى المعاملة القاسية التي كانت تتلقاها أم عبد الستار ، من هذا الزوج القاسي الذي لم يراعِ عمرها، ولم يقدر وضعها ، وهي ، امرأة عجوز . يهيم بضربها ، أمام أحفادها وإبنها لسبب بسيط ، لا تستحق كل هذه الأهانات والضرب والشتائم . وفضلاً عن ذلك كان إنساناً مثقفاً وهو أستاذ اللغة العربية . فماذا كان يفعل بها ؟ لو كان جاهلاً ، أهناك ظلماً أشد من ضرب العجائز . وفي هذه الرواية ترتسم صورة قاتمة للزوج إذ يقتصر دوره على السيطرة والعنف والقسوة ، وإغفال الحاجات الداخلية الأساسية من حب ، وحنان وعطف، وحرية ، مما يفضي الكاتب عن ثقافة الذكر– القبلية التي تقوم على فكرة السيطرة الذكورية. فنجد أن زوجته تتعرض لكل صنوف التعذيب والضغط ، والإهانات الجسدية والنفسية .

ففي هذا الحوار الذي تم بين سليمة ومحمد جعفر يتبين لنا مدى التسلط واليسطرة الذي مارسه محمد جعفر على زوجته يقول الراوي :–

" سألته فجأة :

وصلتها لبيت أهلها ؟؟

وكانت في عينيها وفي شفتيها وفي إتكاءتها على باب الغرفة شماتة نسوية بلهاء "[١]

وعن سليمة تقول ايضاً " عادت إلى كلامها :

- أمي **تگول** طلكها .

كانت تقاطيع جسمها تبين لعينيه والشمس تضرب على الثوب الخفيف من خلفها . هل من المعقول أن يفعل كل شيء لأجل هذه الطفلة ؟ ؟ لأجل جسد واحد ؛ مهما بلغ من جماله وأنوثته؟؟

سألته بنفس لهجتها اللينة المتراخية :

ــ **صدگ** طلكتها ؟ ؟

١– الأعمال الكاملة ٣ : ١٩٠

ثم نقلت ثقل جسمها إلى ساقها اليسرى . أجابها بصوت خشن بارد :

ــ إنتِ شعليج ؟ ؟ شمدريها أمج ؟ ؟

فلم يبد عليها أي تراجع . قالت : أمي **گالت** ، آني ما أدري . **تگول** شنو صوجها ؟ "[١]

هذا النص يكشف لنا عدم الإخلاص الرجل للمراة وسيطرته وقسوته ، فبمجرد أن أصاب سعدية العمى كره زوجته وإشمأز منها فطلقها ، وليس لها نفع له ، بل أنها أصبحت في نظره مُعوقاً لحياته، ويمكن أستعاضتها بأمرأة غيرها وهي سليمة . إذ يبين أن المرأة ليست إلا عبئاً يعوق طموحه في الحياة ، فهي عاجزة وعالة على الرجل ، ومهما إمتلكت المرأة من قدرات تظل منتظرة لوقوف الرجل إلى جانبها ، ومن دونه لا يمكنها فعل أي شيء. وكأن الراوي لم يستطع خلع ثوب قيم المجتمع التقليدية الجامدة ، فإنعكس ذلك في رواياته .

و(نجية) في رواية (المسرات والأوجاع) من الشخصيات التي تعرضت لسيطرة الأب إذ يقول (توفيق) " وها هي حاستي السادسة تصدق ؛ بالنسبة لمفاهيمي على الأقل . إذ لم ينقض أسبوعان على تلك الزيارة البطولية التي قام بها قريبنا إلى دار أخي عبد الباري ، حتى تم بشكل أساسي حرمان تلك الفتاة نجية من الدراسة ونفيها إلى خانقين ، لم يبحثوا معه أي شيء جدي، تأكدوا فقط من أنه يملك داراً مؤثثة كما يجب في تلك المدينة وأن مدخوله من المحاماة لا بأس به ، فرموا بالفتاة في أحضانه ، حتى هي ، وكنت أرى فيها فتاة ذات ذكاء وتوازن شخصي ، سارعت إلى قبوله زوجاً وهجرت كليتها . لم يناقشوه أو يفهموا منه خططه المستقبلية للإنتقال إلى بغداد "[٢] نجد أن نجية الشخصية الثانوية ، نجدها تستجيب لشروط هذا الزواج من غير أن يكون لها رأي ، وحتى أن عائلتها لم يهتموا بدراستها ، فهي واقعة تحت سيطرة الذكر، فهي لم تنظر إلى مستقبلها ، بل رسموا لها مستقبلها مع هذا المحام الذي يملك داراً في خانقين . فهي شخصية ضعيفة .

في الرواية نفسها نجد في شخصية (فتحية) التي تعرضت لسيطرة أبناء زوجها " كانت فتحية ، خلال ذلك المساء ، تكافح بمفردها هجوم أولاد زوجها الذين حضروا ، فجأة ، وجلسوا يكررون أقوالهم ويلوكونها بلذة سادية ، قاصدين أن يربحوا المعركة عن طريق إستسلام

١- الأعمال الكاملة : ١٩١

٢- المسرات والأوجاع : فؤاد التكرلي : ١٣١

الخصم بسبب الملل ! عاملتهم بدهاء متميز وفخرجت وتركتهم مع والديها يستمعان إليهم بصبر نافذ؛ ثم رجعت بعد ساعات ودخلت عليهم كالعاصفة ، تهتف بأنها قدمت شكوى ضدهم في المركز وأن الشرطة ستحضر بعدها للقبض عليهم ولو هربوا إلى جهنم ، لملموا عباءاتهم ببعض العجلة ثم إنسلوا خارجين بصمت مهدد ؛ فإنهارت وصارت تصرخ وتبكي "[١] وعنها أيضاً " عشنا في الصويرة ، بدار صغيرة مترفة بناها لي ولم يرد أن يدخلها أحد ؛ حتى أبناؤه السفلة هؤلاء ، منعهم من الإقتراب من داري . كان على علم بنواياهم الخسيسة السوداء ؛ ولقد كشفهم القدر بسرعة ، لحسن حظي . كانوا ، الجبناء الأرذال ، يعتبرونني متاعاً للأسرة ، ويأسفون ، في دخيلتهم ولأن أباهم الشيخ يتمتع بمثل هذه الفتوة والجمال . دخل أثنان منهم علي الدار بعد الزواج بأشهر وأعلنا عن رغبتهما بصراحة . كدت أجن ؛ بل جننت تلك اللحظة بالفعل . لم يستحيا أو يدركا فظاعة ما يريدانه مني . صارا بمواجهتي مثل حيوانين ضاريين يهمان بالهجوم علي ، فأخذتُ أصرخ وأستنجد؛ وكان القدر بجانبي ، فقد صادف أن عاد زوجي آنذاك "[٢]

نجد شخصية(فتحية) في الرواية نفسها من الشخصيات التي تعرضت لسيطرة وإعتداء أبناء زوجها الذين كانوا يحاولون أن ينالوا منها . ويسلبوا كرامتها ، إذ كانوا يعدونه متاعاً للأسرة جميعاً. إذ أن أبناء زوجها كانوا شخصيات يحملون صفات الشر والظلم واللاإنسانية ، كما يبدو من الصورة الوصفية ، ولكن مع ذلك ، إستطاعت فتحية أن تواصل مسيرتها في الحياة و وتبدأ بالعمل على الدكاكين التي إجرتها للناس كي تحصل على المال والإستقلال الذاتي بعد وفأة زوجها .

نجد أن معظم الشخصيات في روايات التكرلي أنهاروا ساخطين على الحياة ، وعلى العالم وعلى العلاقات الإجتماعية . وأعلنوا رفضهم لهذه القيم البالية التي تعيق تقدمهم . وتعد هذه العادات والتقاليد من الموروثات الشعبية ، التي يكون لها أثرعلى تكوين شخصية المرأة . وتحد من حركة المرأة وتقدمها ، فعندما تتحرر المرأة ، وتكسر القيد الإجتماعي المكبل به ، فأنها بذلك تكون قد كسرت القيد النفسي بداخلها . وهو ذلك القيد الذي يحول في كثير من الأحيان بين المرء وبين فعل الخير لصالح العام . وأن تطور المجتمع يؤدي إلى تطور الإنسان ، ويحدث تغيير أساسي في بناء شخصية الإنسان .

نجد في الرواية (خاتم الرمل) من خلال هذا الحوار الذي جرى بين (هاشم) ودكتورة (سلمى) عن شخصية(آمال) " مساء الخير . ماهذا ؟
كانت تكلمني ؛ فتاة لا أعرفها .

١- المسرات والأوجاع : ٢١٩
٢- نفسه : ٢٢٢

ظننت أني كنت أقف حائلاً بينها وبين اللوحة ، فتراجعت ، قطعت علي الطريق ووقفت أمامي . كنا منحشرين في زاوية عند الركن الشمالي من المعرض .

- أريد أن اكلمك . لاتتظاهر بأنك لم تعرفني .

وكنت ، في الحقيقة ، أتساءل بهدوء ... أرأيت هذه الفتاة من قبل ؟

أنك لا تجيب حتى على التحية ! كأنك تعتقد أن ذلك حل . اسمع . لقد رأيتك صدفة ، وأنا أريد أن أقول لك بضع كلمات لا غير ، وسأقولها رغم الظروف السيئة . ..

_ لن أطيل في الكلام ياأستاذ هاشم ، فأنت حسب الظاهر ، تريد أن تتملص حتى من الأحاديث . لست راغبة الآن في طلب شيء منك أو تقديم النصائح إليك بشأن أمورك المستعصية . يجب الإعتراف بأنك أتعبت الجميع .

ــ أنصت إلي ، أرجوك . لن أطيل عليك . أذا كنت تحترم نفسك وهذا مالا شك فيه ، فلا تستمر في هذا الموقف ؛ وإذا كنت متورطاً فإستعن بأحد آخر . بي أو بها ... لماذا تعاملها هكذا ؟ سنة ونصف ! ياالله ! إنه أمر ينافي كل الأعراف البشرية ، وكل الأديان ؛ وكل التقاليد . ألا ترى ذلك؟"[١]

نجد من خلال هذا الحوار أن شخصية (آمال) تعرضت لسيطرة هاشم الذي خطبها ونكث ووعوده في ليلة الزفاف ولم يحضر بسبب تعرضه لحادثة ما ، ولم يذهب بعد ذلك إلى آمال كي يشرح ما حدث لها بل تركها سنة ونصف من غير ان يبرر موقفه منها . وعنها أيضاً تقول سلمى " _ كل هذا والأمر يتجه إلى أن يكون فضيحة والفتاة المسكينة تكاد تنسحق نفسياً تحت ضغط هذه الظروف الشاذة ، والناس والأقرباء يلحون في السؤال والتشكيك والإستنتاج ؛ والشباب ، تعرف ذلك بالتأكيد ، في دوامة يدورون حولها يريدون أن يفهموا شيئاً محدداً وما إذا كان بالإمكان .. تعرف .. أن يتقدموا إليها .. إلخ .. إلخ "[٢]

نجد أن ما فعله (هاشم) (بآمال) ينافي كل الأعراف والتقاليد والأديان السماوية ، بعد أن تجشم كل هذا العناء في الخطبة منها وشراء الهدايا والأثاث لخطبته وتهيئة أسباب الزواج ، يتخلى عنها فجأة ، نتيجة لتعرضه لحادث مفتعل لإيقافه والإعتداء عليها في يوم زواجه منها ، ومع ذلك فهو لم يتحدث لأحد حتى لخطيبته عن هذه الحادثة إلا بعد مرور سنة ونصف على حدوثها ، ويتركها ، إذ يبق مصير الشخصية معلقة فلا هي متزوجة ولا مطلقة ، وهي في وضع إنتظار .

٣- خاتم الرمل : فؤاد التكرلي : ٩ -١٠

٤- نفسه :

المبحث الثاني :- الإستلاب والإغتراب

الإستلاب لغة :

من باب (سلب) :- " سَلَبتُ الشيء سلباً ، والإستلابُ : الإختلاس . والسِلاب : واحد السُلب مثل كِتاب وكُتُب ، وهي المآتم السود ، تقول منه : - تسلُبت المرأة ، إذا أخذت ، ويقال : بل الأخداد على الزوج ، والتسلب قد يكون على غير زوج ، وأنسلبت الناقة ، إذا أسرعت في سيرها حتى كأنها تخرج من جلدها . والسَلِب ، بكسر اللام الطويل ، ويروى بالضم ، من قولهم نخل سلب الا حمل عليها ، وشجر سُلب : لا ورق عليه . وهو جمع سَليب فعيل بمعنى مفعول . "[١]

الإغتراب لغة :

جاء في اللغة العربية من باب الغربة : " الإغتراب من الوطن ، وغرب فلان عنا يغرب غرباً أي تنحى ، وإغربته وغربته أي نحيته .

والغربة : النوى البعيد ، يقال شقت بهم غربة النوى ، وأغرب القوم : أتووا وغاية مغربة أي بعيدة الشأو ، والغريب الغامض من الكلام ، وغريب الكلمة غرابة . واذا قال حبلك على غاربك فهي تطليقه وسهم غرَب بفتح الراء لا يعرف راميه "[٢]

وجاء من باب " غرب :- الغربة : الإغتراب ، تقول منه : تغرب وإغتراب ، بمعنى ، فهو غريب وغُرُب أيضا بضم الغين والراء ، والجمع الغرباء ، والغرباء أيضاً الأباعد ، وإغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه وفي الحديث (إغتربوا لا تُضووا) ، والمغرب : الذي يأخذ في ناحية المغرب . ويقال أيضاً (هل جاءكم مُغربة خبر) يعني الخبر الذي طرأ عليهم من بلدٍ سوى بلدهم . وشأو مُغرب ومغرَب أيضاً بفتح الراء ، أي بعيد ، والتغريب : النفي عن البلد ، وغُرباً بالتشديد : أسم جبل دون الشام في بلاد بني كلب ، وعنده عينُ ماء تسمى : غُربة . وأغرب الرجل : جاء بشيء غريب، وأغربت السقاء ملأته ، وأغرب الرجل : صار غريباً ، وإستغرب في الضحك : أشتد ضحكه وكثر . والمغرب : الأبيض . "[٣]

١- معجم الصحاح : للامام إسماعيل بن حماد الجوهري : ٥٠٤

٢- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٤٠٩ -٤١٢

٣- معجم الصحاح : ٧٦٨

الإغتراب إصطلاحاً :

الإغتراب : عبارة عن " حالة تامة من فقدان السيطرة ، الأمر الذي يولد في النهاية فقدان القدرة وهي تعد من مظاهر الإغتراب الأساسية ، فيبدو الإنسان عندها غير قادر على التأثير على هذه الحالة من فقدان السيطرة بفعل مسبق لفقدان القدرة ."[١]

ويمكن الحصول على دلالات كثيرة لمفهوم الإغتراب عند القدامى أمثال " أفلاطون وكتابات القديس أوغسطين اللاهوتية وكذلك مارتن لوثر إذ يستخدم المصطلح للدلالة على صراع الإنسان مع نفسه من أجل تجاوز سقطاته وذلك بالإرتباط بكائن مفارق أسمى ومحاولة التوحد معه ."[٢]

أما في الأدب العربي فقد برز هذا الإتجاه عند الأدباء المهجر فالغربة عندهم " تعبير عن إحساس الإنسان بأنه على غير وفاق مع المكان . المكان بالدرجة الأولى . بما ينطوي عليه من بشر وعلاقات إنسانية خارجة عن المألوف بالنسبة للمغترب كائناً من كان حيث تبدو الخيوط التي تربط المغترب بالمحيط واهية . "[٣]

وتتجلى مظاهر الإغتراب " في واحد أو أكثر من حالات الشعور بالقلق ، اليأس ، الغضب، الوحدة ، الفراغ واللاهدف . "[٤]

ومن المظاهر السلوكية للإغتراب :-

" ١- الإنسحاب ، وذلك بالهروب من النظام الإجتماعي بدلاً من الخنوع أو القتال . وهناك من يمارس الهروب من أجل تجنب المواجهة والإلتزام أو الإنغماس في معطيات الحاضر .

٢- الخضوع ، خضوع الفرد للنظام والإنخراط في النظام والنشاطات التي تخدم الشخصية

٣- التمرد والثورة ، بالنسبة للذين يهدفون إلى تغيير المجتمع ."[٥]

وهناك مستويات للإغتراب في الشخصية الأدبية :-

١- الشخصية الغيرية في الرواية اللبنانية في ظل الحرب الأهلية (إلياس خوري نموذجا) : فياض هيبي : ١٦

٢- الإغتراب في تراث صوفية الإسلام : عبدالقادر موسى المحمدي : ١٣ -١٤

٣- ظاهرة المهجرية الجديدة : سليمان الأزرعي : ١ : ١٩٩٨م

٤- الشخصية الغيرية في الرواية اللبنانية : ١٧

٥- نفسه : ١٧

١- المستوى الإجتماعي : ويقصد بهذا المستوى " علاقات الشخصية الأدبية مع المجتمع الذي تعيش فيه . فمن البديهي والطبيعي أن المجتمع وشخصياته تحكمه علاقات إجتماعية متعارف عليه، وقد تختلف أشكالها وعمقها من مجتمع لآخر .

المستوى النفسي : الحديث في هذا المستوى يتمحور حول الحالة النفسية التي تعيشها الشخصية الأدبية . إن المستوى الإجتماعي يرتبط إرتباطاً وثيقاً مع المستوى النفسي، من حيث كون الأول يعتبر عاملاً هاماً في تشكيل الحالة النفسية عند الشخوص ."[١]

وقد مثلت الرواية منذ نشأتها الصورة النفسية للإنسان ، وعكست ما يخفي في نفسه من مشاعر وأحاسيس وآمال وطموحات وخيبات أمل ويأس . فعكست الرواية الحالة النفسية للشخصية ، مما ادى ذلك الى أن " إتجه بعض الكُتاب الى التغلغل في أعماق النفس الإنسانية ، وتصوير عقدة النفس ومسارب سلوك الإنسان ."[٢] وأهتم أصحاب مدرسة التحليل النفسي بدراسة الحالات الفردية ، إذ تشمل الجوانب المختلفة للشخصية ، وكيفية نموها والعوامل المؤثرة فيها ، وكيفية قياسها . والنظريات المختلفة التي وضعت لدراستها وتفسيرها ، وذلك لأن " الشخصية سلسلة متتابعة من الخبرات التي تنمو مع النمو الجسمي والعقلي والوجداني للإنسان وبالتالي تظهر الإضطربات وإستعداد الفرد للإصابة بالعديد من المشكلات . "[٣] وأولوا إهتماماً بالصراعات النفسية الداخلية . وأوعزوا ذلك كله إلى أن هناك دوافع غريزية تدفع بالإنسان الى هذه الإنحرافات والإضطرابات فنجد فرويد في " نظرية الدوافع الغريزية يهتم بغريزتي الحياة والموت ."[٤]

وتتجلى ظاهرة الإغتراب في شخصية(منيرة) في رواية (الرجع البعيد). إذ تنكشف الحالة النفسية لمنيرة في اثناء رؤيتها لابن أختها (عدنان) عندما جاء الى بغداد ، وطلب رؤية خالته ، أذ أنه جلب لها أمر نقلها من بعقوبة الى بغداد.

"يوم فد رجال ديريد أبلة منيرة

منو هو؟

ما أعرفه ، يوم يقول جايب النقل مالها٠٠٠٠٠

منيرة عينى ، ما أدري منو جاء عليك ، هاي سناء تقول جايب النقل مالك .

النقل ؟ أمر النقل ؟ الله يبشرك بالخير مديحة . هذا لازم فراش المدرسة حسين ٠٠٠

١- الشخصية الغيرية في الرواية اللبنانية : ١٨ -١٩

٢- دراسات في القصة العربية الحديثة : ٢٢- ٢٣

٣- الشخصية (أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها) : ١٤٩

٤- التحليل النفسي ماضيه ومستقبله : حسن عبد القادر ومحمد أحمد النابلسي : ٢٢٨

تعاي ويايه سناء ، تعاي.

بادلتها الإبتسام وأمسكت بيدها :

نعم ، أبلة منيرة .

ثم بدأتا تخترقان ظلمة المجاز . كانت أصابع منيرة ناعمة باردة ، فشعرت بإضطرابها يخف قليلاً . وصلتا إلى الباب الخارجي فتوقفتا عنده . سحبته منيرة ببطء وأطلت برأسها متسائلة :-

نعم ؟ منو هنا ؟ .

أرادت هي أن تشاركها النظر حينما طرق سمعها ذلك الصوت الخشن العالي :-

-آني٠٠آني . ما تعرفين ؟ منو يجي عليك غيري ؟

تراجعت منيرة بسرعة وبصورة مباغتة فأرتطمت بها ودفعتها نحو الحائط . أحست بها ترتجف رغم أن جسميهما لم يتماسا وسمعتها تشهق شهقة صغيرة وتهمس :

عدنا٠٠؟

لم تلتقط أذناها الاسم جيداً ، وبقيتا ساكنتين مستندتين الى الباب .

كرر الكلام :-

وين رحت . منيرة ؟ لويش دتنهزمين مني ؟ ها ؟ تريدين تخبلينى ؟

ثم أرتفع صوته :

ها ؟ لويش ؟ تخلصين مني تريدين ؟ يعني هاي هيه ! تنتقلين لبغداد وروح يا عدنان ذب نفسك بالشط هذا تفكيرك ؟

ضرب الباب بشدة فأرتج جسداهما وتلاصقا . وجدت سناء نفسها محصورة بين الحائط والخشب٠ كانت أطرافها باردة وساقاها ترتجفان .

... وتأكدت خلال الرفسات التي أخذت تنهال على الباب أنها ستموت لامحالة . كان صوته المبحوح المتقطع يعلو على ضجة الضربات :

ما تخلصين مني . ما تخلصين . هذا الامر أمزق عشرة مثله . ما يخلصك هذا الامر. ما يخلصك. ماكو واحد ٠٠ "[١]

ظاهرة الإغتراب مرتبطة بالطبيعة البشرية ، فالقلق والسأم هما إغتراب ، ويشكل الإغتراب الذي أصاب منيرة من جراء رؤية (عدنان) الذي إغتصبها وسلب كرامتها ، تعبيراً صارخاً عن الوضع

١- الرجع البعيد : ١٩٠ - ١٩٢

النفسي المتردي الذي قد تصل إليها شخصية منيرة . ومن البديهي جداً أن تعيش منيرة حالة نقسية صعبة أثر رؤية عدنان ، وهي في المجاز مع سناء .

والمجاز يعني العتبة عند (باختين) " هي زمكان مشبع بكثافة إنفعالية "[١] بمعنى التحـــول ، كانت(منيرة) و(سناء) في حالة الهدوء والسكينة قبل وصولهما إلى الباب لمعرفة الطارق ... وبين معرفة الطارق والتحول الذي تجسده سناء عن منيرة ، ففي هذه اللحظـــة كـــان المجـــاز أعتيـــادي وحيادي فيه راحة . كانت تريد منيرة أن تستقبل أمر النقل ، أي خبر جيد من قِبل فراش المدرســـة حسين، في المجاز نجد تداخل أكثر من صوت هنا ، صوت الراوي وصوت منيرة وصـــوت ســـناء ، فهذه هي السلبية هنا تداخل الأصوات . نجد أن الصراع يدور بين منيرة وعدنان فـــي المجـــاز أي العتبة . ففي هذا المشهد التصرفات النفسية لمنيرة ، متعلقة بشكل ومستوى العلاقات الإجتماعية ، إذ تلقي بثقلها على المستوى النفسي . وتحاول الإنسحاب والهروب تجنباً مـــن مواجهـــة عـــدنان ، فغربتها غربة ذاتية ونفسية معاً .

وفي حوار آخر يبدو البعد النفسي لمنيرة من جراء تدخل العجائز في أمورها وخاصة عمـــة مدحت عند مجيء عدنان الى دارهم " تكلمت عمة مدحت :- وهي تجيب أم حسن :-

انت ليش تصيرين لجوجة . ما دتشوفين منيرة صحتها غير جيدة ؟ أسرعت أم منيرة تقول :-

منيرة ما بها شيء . شوية دايخة .

لا . عيني شوفيها . باوعي وجهها أصفر مثل الكركم . شكو عنده عدنان جاء علـــيكم ؟ أشـــو مـــا أفتهمنا لويش هو جاء . الله يرضى عليه ، حتى على بيبيته أم حسن ماخش سلم .

اعتدلت منيرة بسرعة ، جالسة في سريرها . كانت صفراء الوجه بشكل ظاهر وتحت عينيها دائرتان داكنتان . هتفت تكلمها بصوت حاد غير مرتفع :-

- آني مو مريضة . كلشي مابي ، وأنتِ عمة لا تصيرين فضولية هالشكل .

كانت عياناها تشعان غضباً مكبوتاً . وبدأ صوتها يرتفع قليلاً :-

- ماكو عدنا شيء نخفيه عليكم ، لاكت أنتو لا تدخلون نفسكم بكل شي. أنتم ما لكم علاقة بيننـــا . روحوا أسئلوا أم البيت ، منو جاء وعلويش جاء . لاتحكون معي ، ولاتدخلون بشغلي ، أني خلوني على جهة . دتفتهمون ؟ آني ما عليكم بي . ماعليكم بي .

كان صياحها مذهلاً مهيناً . صدم عمة مدحت وأحزانها . لبثت تنظر إليهما إليها وإلى أم حســـن . لحظات ، فأدارتا عيونهما عنها . كانت تقاطع وجهها شاحبة متصلبة . ولم يبدُ عليها أنها على وشك

١- أشكال الزمان والمكان في الرواية : ميخائيل باختين : ٢٢٧

البكاء ."[١] لكل شخصية لغتها التي تعبر بواسطتها عن مشاعرها ومشاكلها ، وعليه فإن على الأدب أن يعتمد لغة التخاطب بين الشخصيات . فعمة مدحت هي من الشخصيات المسطحة ذات المستوى الواحد ، تخلو من التعقيد والمفاجأة ، فلا نتوقع تغييراً جوهرياً في موقفها من الأحداث أو الشخصيات الأخرى . تبدو من خلال هذا الحوار الحالة النفسية لمنيرة ، وكيف ان حالتها تتأزم جراء تدخل عمة مدحت في شؤونها ، من الحاحها على معرفة سبب مجيء عدنان الى بيت أبو مدحت ، وتمثل عمة مدحت ، الشخصية أو النمط الأكثر شيوعاً في رواية (الرجع البعيد) للمرأة الفضولية . فعلاقة الشخصية مع المجتمع الذي تعيش فيه ، وتفكك هذه العلاقات ، هي حالة من إنقطاع التواصل بين الشخصيات الروائية . فنجدها لا تنسجم مع طبيعة هذه العلاقات فتبدأ بالرفض وتشعر بالإغتراب . ومن أهم مظاهر الإغتراب هو شعورها بالقلق والغضب والصياح ، فعندما هاجمت منيرة بكلامها القاسي ، أثارت غضب منيرة وبدأت بالصياح لم تستطع أن تضبط نفسها ، من جراء تدخلها وكثرة أسئلتها التي لا معنى لها ، إذ كانت تعد منيرة وأمها . دخيلتين عليهما ، وازداد كره العمة لهما ، نتيجة إهتمام الكل بهما ، والترحيب بهما وأن منيرة شخصية مقهورة ، تخجل من ذاتها ، وتعيش وضعها في حالة دفاع دائم ضد أفتضاح عجزها وبؤسها ، وتخشى أن ينكشف أمرها باستمرار ، وهي لا تقوى على الصمود . وعنها تقول "إنها تثير علينا الحقائق المُرة مثل المطر الملوث .

الرجال والأنثى الخالدة ! أليس غريباً هذا المقدار من الصحة !

ولكن من شروط حياتي الضيقة التي أخطط لها أن أعتبر كلمات هذه العجوز ، التي لم أجبها ، هراء يجب أن تأخذه الريح ."[٢] نرى من خلال حوارها الداخلي أن منيرة لم تخف منها ، بل من غريزتها، وهي حب الفضول وكثرة الأسئلة التي توجهها . التي كانت تشبهها بالمطر الملوث ، نظراً لأن كلامها كان جارحاً ، يجرح أحاسيسها ووجدانها . وخاصة ، لأنها كانت تلمح بكلامها بأن بيت أم مدحت كان فيه شابان ، هما (مدحت) و (كريم) وأن منيرة شابة ولا يجوز إجتماعها معهما في بيت واحد . " علاقة الشخوص ببعضهم البعض داخل المجتمع الواحد ، تشهد حالة من الإنهيار . فلم يعد الإحساس بالغيرة والقلق على مصلحة الأقرباء قائمة . يعيش المجتمع حالة رهيبة من فوضى العلاقات ."[٣] ولم يعد الإلتفات إلى هموم الأقرباء يشكل أولوية عند ابناء المجتمع الواحد .

١- الرجع البعيد : ٦٤

٢- نفسه : ٢٢٦

٣- الشخصية الغيرية في الرواية اللبنانية : ١٩

وعنهـــا أيضـــاً عنـــدما تـــرى عبـــد الكـــريم ، فـــي منتصـــف الليـــل تخـــاف " ولعلها ظنت به الظنون . يوقظها عند الفجر ويندس معها في الفراش . هكذا دون دعوة . أحدهم يعتدي عليها عصراً ثم يكمل الأخر الإهانة قبيل مطلع النهار ! لا بأس ، ما دامت فتاة ضعيفة لـيس بمقدورها الدفاع عن نفسها ! يا للصور المؤلمة ! انكمشت نفسه . وهي آخر الأمر ، قد تبتعد عنهم، وتغادر دارهم ، من يدري وتختفي من عالمهم البيتي تلك الخطوات الخفيفـة والضـحكات الناعمـة والهمسات والإبتسامات ولمحات العيون العسلية الكحلية وذلك الوجود الأنثوي الحار . "[١]

هنا يصفها الراوي ، بأنها تشعر بخوف شديد في مطلع الفجر من جراء رؤية (كريم) وهـي في فراشها نائمة في السطح . ويتراءى لها بأنه سوف يغتصبها ، كما فعل من قبله عدنان . وهنا نجد تكرار علامات التعجب ، فالراوي يتعجب من حالها وكيف وصل امرها الى هذه الحالة المزريـة فهي شخصية ضعيفة ، لا تقوى على حماية نفسها ، لأنها لم تستطع منع عدنان من أغتصـابها ، لأنه ذو قوة جسمية كبيرة ، مقارنة بمنيرة فهي ضـعيفة الجسـم والبنيـة . وكانـت تتـزيين بالضحكات والإبتسامات ، كوسيلة لحماية نفسها من الضياع والتمزق والجنون ، وفضل" أن المرح والضحك لهما تأثير إيجابي في محاربة الضغط النفسي والإحباط ."[٢] لذا لجأت الى تزين نفسها بهذه الإبتسامات ، كي تهدىء من حالها .

وعنها ايضا من خلال هذا الحوار الذي جرى بين منيرة وأمها " – أنت كنت تريـدين بغـداد قاعدة تطرقين رأسي ورأس مصطفى على بغداد .

أي ، ماكو عيب بهذا الشي يابنتي . إحنا من أهل بغداد ونريد نرجع لمدينتنا . شكو بيهـا ؟ أهلنـا كلهم في بغداد . لاكت ، قولي عن بعقوبة الخير هاذي.. لا و الله بعقوبة الشر....

ثم أخذت تبث في قلبي ، بشكل ما ، رعباً أسود غامضاً تصاحبه أتعس مشاعر الشؤم .

وهكذا ، حتى معها ، لم أعد أفتح نفسي هذه الأيام . إني أخفي كل إندفاع نحو الخارج وأحـاول أن أتعلم الإنكماش عن الحياة . وهذا كله أحس به ضد طبعي ، لكنه يساير عادتي الأخيـرة . ولـذلك ، عدت إلى تناول كتابي بصمت ، أفتش في صفحاته عن الضياع المريح .. هوايتي التي لـم أتقنهـا بعد."[٣] وتأتي طريقة الكاتب في وصف وحدة المكان في رواية (الرجع البعيـد) الممثلـة لبيئـة الماضي الملوث (بعقوبة) ، متضمة للدلالات الرمزية ، ضمن جدلية (بعقوبة / بغداد) و (الداخل /

١- الرجع البعيد : ١٨٣

٢- إيماءات الغزل والتودد : ليلى شحرور : ١٤٣

٣- الرجع البعيد : ٢٥٠

الخارج) لهذه البيئة والكاشفة عن إحساس منيرة بالإنفصال عنها ، فهي لا تحبذ العودة إلى بعقوبة المكان القديم نظراً لإرتباط بذكريات المريرة، وكرهها لها . فمن خلال هذا الحوار الذي دار بينهما تتفجر لديها مشاعر الإغتراب والكره والخوف يتبين مدى كره منيرة لمدينة بعقوبة فبمجرد ذكر هذه المدينة ، ينتابها شعور مخيف ، لما لحقها من ذل وعار بسبب إغتصابها . وتتولد لديها أحساس بالإنكماش إلى الداخل ، إذ يرمز الداخل الى الهدوء والسكينة والبقاء والحياة ، وعالمها الخاص الملىء بهواجسها الداخلية . أما الخارج يرمز إلى الموت والفناء . إذ كانت هوايتها المفضلة هي الخروج والمرح وحب الحياة والإختلاط مع الآخرين . أما الآن ، فتحاول ان تتعلم وتمارس العزلة والعزوف عن الناس والوحدة ، لعلها تجد ملاذاً وأمناً لبقائِها ولحياتها . وتحاول من خلال التأمل في كتابها ، لعلها تجد نجاتها وخلاصها . فنجدها تقول " لا أحب وحدتي ولكنها ملجأي الأخير ، لأني كنت مطاردة من الجميع ، تضغط على نفسي رؤية أمارات ذات معنى في حركاتهم وكلماتهم ونظراتهم . كانوا يسألون سؤالاً واحداً تلبسهم ولون هيئاتهم بلونه . لماذا لا أجيب بالإيجاب . لا أنخرط في سلك المسبحة ، لا أنزل إلى ساحتهم البشرية السوية ، لا أوافق بسرعة وأحيا معهم ."[١]

وتشكل أحلام (منيرة) مكانة مهمة في الرواية ، فهي جميعاً تنتهي بزجها في موقف حرج ، وتكون محاصرة فيه ولاخيار أمامها بأن تتصرف وفق ما تريد ، وهذا إحساس كبير بعدم الإنسجام الكامن في اللاوعي . وأنه لموقف صعب . لقد فقدت بكارتها ويعرض عليها الزواج ، وهي ترفض. فنراها تعيش أشقى أيامها المرة ، لذا تلجأ إلى العزلة والوحدة والنفور من الآخرين ، وهذه كلها من مظاهر الإغتراب ، لأنها تعلم جيداً ، انهم يريدون منها جواباً بالموافقة على الزواج من مدحت ، فترى ذلك في حركاتهم واشاراتهم ، وحتى إن لم يتكلموا ، فإيماءاتهم توحي بذلك ، فالكل ينتظر جوابها ، وهي لا تجيبهم ، لأنها تعلم جيداً جوابها ، يعنى هتك سترها . ونراها تستفهم لماذا لا أوافق ؟ ولا سبيل آخر لديها سوى الموافقة والرضوخ للواقع القاسي الذي وضعت فيه ، فعملية الضغط التي فرضت عليها من قبل الجميع زادت من غربتها وحدتها وتعاستها ، ومن أصعب الحالات النفسية التي تعرضت لها (منيرة) في رواية (الرجع البعيد) ، هي فرارها من بعقوبة وجاء على لسانها " لم أنظر ورائي ونحن نجتاز الجسر لنواجه الأفق والطريق الأسود الملتوي الممتد أمامنا . كان الموت هناك والذل والعار ، ولم يخطر لي أني بحاجة إلى كل هذه الأشياء . ولكني مسحت دمعة

١- الرجع البعيد : ٢٧٢ – ٢٧٣

متحيرة ونحن نبتعد وتختفي الخطوط الخضراء خلفنا . تذكرت بعض الأغاني والملامح والأجـواء ، والقليل القليل الذي بقي لي من حياتي"[١].

ومن أبعاد الغربة ، البعد العاطفي ، ومن أبرز تجلياته الارتباط بالمكان ، بوصـفه هويـة الأدب إذ " أن الإنسان مطلق في الزمان والمكان ، دائم البحث عـن بشـريته الضـائعة التـي غيبتهـا الإيدلوجيات أو الأنماط الإجتماعية ."[٢] (الجسر – الطريق) كناية عن (بعقوبة) ويقترن ذكر اسم (بعقوبة) بالسلبية . وجاء بثنائية (الماضي – الحاضر) . ويبدأ الراوي بنسق الحاضر الذي يحمل دلالات الحزن والخوف والموت ، الذي أنتابها من جراء الحادثة ، وسرعان ما تنقلب هذه الـدلالات إلى نسق الماضي الذي يحمل دلالات (الفرح والسرور والأغاني) ، ولكن هذه الدلالات تشكل آلية المفارقة الزمنية عبر جدلية بين الماضي والحاضر . ونجد فقد أسند اللون الأسـود إلـى الطريـق واللون الأخضر إلى الخطوط ، إذ خلع لوناً ما على شيء محسوس ، إذ أسند هذه الألوان إلى هذه المعنويات ، وأصبحت هذه الصورة تفيض بالإيحاءات والدلالات الكثيرة . وجاء بهذه الألوان للدلالة الرمزية للطريق الأسود الملتوي ، تعبيراً عن الخوف والحزن والحالة النفسية الصعبة التي أصابتها من جراء الحادثة . أما الخطوط الخضراء هي البساتين الخضراء الموجودة في بعقوبة. ومدى تفاقم الحالة النفسية لمنيرة ، وهي تواجه الأمر الواقع الذي حل بها من أثر إغتصابها . وتقرر في لحظة مصيرية أن تختار ، العودة إلى بغداد ، تاركة كل إرتباطاتها التي تكونت خـلال (ثمانيـة أشـهر) وعودتها كان بمثابة فرار وهرب ، لأنها لم تجد ضرورة لوجودها هناك في (بعقوبة) ، فتحـاول الفرار والإنسحاب من المكان وعالم عدنان الذي تعرضت فيه للإغتصاب . لم تجـد(منيـرة) فـي (بعقوبة) غير الضياع والموت والتمزق . ونراها تبكي على ما ذهب منها دون سابق إنذار ، لـذا نجدها تصف بعقوبة المكان السلبي بالمدينة المنحوسة التي جلبت لها النحس والشؤم والعار الـذي سوف يلزمها مدى العمر ، فالضرر الذي لاقته في هذه المدينة كبير . فهو حياتها التي ضاعت منها دون معنى أو سبب ، لذا تلجأ الى مدينة (بغداد) إذ الأهل الطيبون هناك.

١- الرجع البعيد : ٢٦٢

٢-تحديات الفكر والثقافة العربية (في الفكر والأدب) : ٥

ومن المشاهد التي مرت بها (منيرة) في رواية (الرجع البعيد) فيما جاء على لسان (كريم) " وعدنا قبيل منتصف الليل وكانت سناء تعرج في سيرها المضطرب قرب منيرة . تاه منا حسين بعد قليل من اجتيازنا باب الجامع الثاني . لم ينهكنا الحزن أو الإرهاق أو معاني الرعب ، قدر ما استنزف نفوسنا القلق . القلق الحاد الواخز بأن كل شيء يمكن أن يقع لمدحت و أن ليس بإمكاننا أن نمنعه ."[١]

منيرة الشخصية المتطورة إذ هناك " رابط بين تطور الأحداث وتطور الشخصيات ، وبتفاعلهما معاً ينتج التأثير الفني للقصة "[٢] فقد أصاب منيرة القلق ، نتيجة تركها في ليلة الزفاف . ولم يقل لها شيئاً قبل خروجه ، أن يكون أصابه مكروه أو حادثة . وهي تعلم جيداً أنها السبب في خروجه من البيت ، لذا نجدها متلهفة لرؤيته سالماً من كل مكروه . فعلى الرغم من التعب الكبير الذي لحق بهم والخوف والفزع أثناء سيرهم في طرقات بغداد ، نجد ذلك جلياً في طريقة مشي الطفلة سناء صديقة منيرة ، التي شاركتها المحنة ، ولم تتركها لوحدها ، بل كانت ملازمة لها، فكان في مشيها نوع من الأضطراب نتيجة التعب الشديد الذي نال منهما ، وسلب قدرتهما على الحركة والسير فقلقهما ، كان أكبر من كل معاني الشقاء والبؤس والرعب . إذ أن الخوف من مصيره المجهول ، قد أفزع منيرة ، وجعلها تبحث في كل زاوية من زوايا المنطقة ، مما أشعرها بالضعف والإحباط والإستسلام وعدم القدرة على مواجهة هذا المصير المؤلم. فكان الحل الأمثل الذي وجده الكاتب أن ينهي الرواية بمقتل مدحت فمات معه سر منيرة أي حادثة إغتصابها ، وأصبحت حرة .

إن شخصية (منيرة) في رواية (الرجع البعيد) تحولت إلى شخصية منطوية ، وعنها يقول الراوي " كانت هي في الغرفة المجاورة ولقد خرجت منها هذه اللحظة لتستأنف المشاركة في الحياة أقول تستأنف ، لأنها تتراجع بانتظام عن دورة الحياة . أخذت تقلص من وقت وجودها مع الآخرين . لاتكلم أحداً ولايكلمها أحد خشية أو رهبة أو احتراماً لحزنها . لا أدري . بالنسبة إلي ، خوفاً من الانهيار . وهي لا تساعد في شؤون البيت ، لم تعد تساعد تذهب إلى مدرستها يومين أو ثلاثة وتغيب بقية أيام الأسبوع . بعذر المرض مرة وبأعذار أجهلها مرة ثانية ."[٣] من خلال إسترجاع الراوي لما مرت من أحداث (لمنيرة) ، نراها تتحول إلى شخصية منطوية ، بعد مقتل زوجها مدحت ، مما يدل على رفضها المطلق لأي شكل من أشكال الإتصال مع الآخرين ، إنعدمت علاقاتها

١- الرجع البعيد : ٤٣٩

٢-نقلاً عن التذوق الأدبي : محمود ذهني : ١٥٢

٣- الرجع البعيد : ٤٤٧

مع محيطها الخارجي . ولأنها تعيش وحيدة ، إذ اخر أمل لها ينطفيء ، وأصبحت شخصية منطوية ، جراء الهموم والمصاعب الكثيرة التي لاقتها ، والتدخل المستمر في شئونها الذي أتعبها . وشيوع روح الشك وعدم تبادل الثقة والأحترام والتشاؤم من الحياة والحوادث الكثيرة التي تعرضت لها ، كلها حولتها إلى شخصية منكمشة على نفسها ، تفضل العزلة والوحدة على الإختلاط مع أهل زوجها. فتشعر بالإبتعاد عن حركية الواقع والضياع والإنزواء في دهاليز الذات ، وقد تقوده إلى العزلة عن العالم مستسلمة لمصيرها المحتم ، إذ تتجلى فيها هذه الأعراض " كالحزن والوهن الجسمي وإختلافات الفسلجة وإضطربات النوم وفقدان الشهية وإزدياد الوهن الجسمي وتعكر المزاج والميل إلى العزلة والإحجام عن العمل والشعور بالتعب "[١]

وتأتي في رواية (الوجه الآخر) شخصية (سعدية) ، لتمثل الشخصية الإغترابية ، وخاصة بعد أصابتها بالعمى ، وهي تحتل موقعاً رئيسياً في السرد ، فقد صورها الراوي ورسم أبعادها النفسية بالتفصيل ، فمن خلال هذه المشاهد ، نشعر بإغترابها النفسي إذ أنها " أعتادت الجلوس على الفراش دون حراك ، كانت تخشى الحركة بدرجة مؤلمة ، ولم تألف معرفة الأشخاص من أصواتهم ، وكانت تبكي أغلب ساعات الليل والنهار. وكانت وحشته لاحد لها . ولعلها الأن تبكي أيضاً فوق سريرهما الخالي . أحس بقلق لهذه الفكرة التي أنتهى إليها . كانت تتجنب البكاء حين تعلم أنه في الغرفة ."[٢]

يستخدم الراوي العليم صيغة الضمير لأنه يعرف الأبعاد النفسية ، ونجده يميل إلى تأسيس العلاقات بين الأشياء والموجودات على أساس نفسي ، وجاء ذكر الليل والنهار بشكل عابر دالاً على كثرة بكائها . أصبحت ملازمة للفراش دون أن تصدر أية حركة منها ، وتقضي معظم ليلها ونهارها بالبكاء ، بسبب ما أصابها من عجز جسمي مما أدى ذلك إلى شعورها بالغربة بسبب حالة العجز التي كانت تعيشها وتدهور نفسيتها . ونجدها في داخل غرفتها في عالم منعزل عن الآخرين دون الخروج إلى الخارج . يعد العمى هنا غربة نفسية وذاتية ، فنجدها تعيش حالة من الإنزواء النفسي ، لإنعدام القدرة على الحركة والإمكانية في التواصل مع الآخرين وخاصة مع زوجها حتى يستحيل العمى إلى رمز من رموز السجن . هناك غربة بسبب بقائها في مكان محصور تعمق إنزواؤها

١- النفس والعدوان : ٤٧

٢- الأعمال الكاملة ٣ : ١٤١

وإنطواؤها ، وقد يصير الإضطهاد الإجتماعي ضجراً نفسياً . فنجد أن سبب تدهور حالة سعدية هو النقص الجسمي الذي اصابها أثر فقدان بصرها ، لذا أصبحت منطوية على نفسها ، وتدهورت حالتها النفسية أثر أصابتها بالعمى ، وفقدان وليدها نتيجة أصابتها بالحمى الدماغية في أثناء الولادة ، فنجد في حركاتها نوعاً من الحذر ، إذ أنها غير متكيفة ، لأنها تخوض تجربة جديدة بسبب فقدان بصرها، فضلاً عن شعورها باليأس والحسرة .

وفي مشهد آخر " كانت تنظر الى الارض وهي تصرخ :

كل الناس يدرون . كل الناس **ديچچون** بيها . بس آني الخابية ، الله ما ديفرجها علي .

ثم بدأت بنشيج طويل أعقبته نوبة من البكاء . كانت تضرب وجهها وصدغها بكلتا راحتيها ، ثم تدق على صدرها بجمع يدها اليسرى. وكان صوتها الموحش والدمع السائل من حفرتي عينيها يبثان رعباً غير مألوف في قلبه. .... كانت تجر شعرها المدهون الممشط ، بحركات جنونية متقطعة وكان صراخها مبحوحاً يعلو فجأة ثم ينخفض ."[١]

إنَ البعد النفسي للمشهد كفيل بإضاءة بنيتها العميقة التي تغور داخل نفس الشخصية ، فالعزلة التي كانت تعانيها لا سبيل إلى التخلص منها . ففي هذا المشهد من خلال الأصوات التي تصدر عن(سعدية) نجد علو صوتها ، فجأة ثم ينخفض تدريجياً دلالة على ما أصابها من حرمان حسي في بصرها ، وشعورها بالضياع واليأس ، من جراء معرفتها أن (سليمة) ، تلبس ذهبها . فهي تحاول التعويض بشكل ما عن شعورها بالنقص الناجم عن العاهة ، وقد تأتي محاولة التعويض بصورة أرادية واعية أوغير واعية . وهنا جاء تعويضها سلبياً ، سبب لها ضرراً في حياتها ، فتصاعد أزمتها النفسية . وتبدأ بحركات لا أرادية تضرب وجهها ، فضرب الوجه ودق الصدر والبكاء بشكل موحش هي من العادات التي تستعمل في حالات فقدان شخص عزيز أو شيء ثمين على النفس . كما في حالات (سعدية) وهي تفقد وليدها وبصرها ، ثم تفقد ذهبها . وهو أعز ما تبقى لها بعد ان فقدت كل شيء . فبدأت تتدهور نفسيتها وتسوء ، فنجدها تقوم بجر شعرها والصراخ ، ردة فعل على ما حصل لها . فمن خلال هذه الحركات التي تقوم بها تبين مدى عجزها وبؤسها وضعفها ، إذ تعيش حالة الحرمان الحسي في الداخل وتميل إلى العزلة ، فهي محرومة من التواصل والتمتع بحرية العيش . وفي موقفٍ آخر تزداد حالتها سوءاً في أثناء حوارها مع زوجها .

" بس عاد تفركين **أيديچ**. مخبلة انتِ ؟ سكتي لاتصيحين . لويش **هالبچه** ؟ تريدين تخبليني **وياچ**؟؟.

ثم أسقط الصينية بعنف على المائدة ، واستدار يتمشى خلال الغرفة .

١-الأعمال الكاملة ٣ : ١٦١ – ١٦٢

هتف بعد لحظات :

– لويش هالفصل كله ؟ أريد أفتهم لويش ؟ لا تفركين أيديج أگلج . الناس خـدامنا ؟ يطبخـون لنـا ويداروج ويغسلون الهدوم ، وانت ملتهية تعقبين منو ديلبس الذهب مالج .

عادت الى فرك أصابعها ويديها وبدأت تقول بصوت أجش :–

– سليمة . دتلبس الذهب مالي . رجلها السيد دينطي ألها ، دتلبس الذهب . أم علي الكرديـة گالـت لي ٠٠٠ سليمة . دتلبس الذهب مالي . أحنا رهناه لو بعناه ؟ ؟ احنا رهناه .

كانت تتكلم بصورة رتيبة أذهلته ؛ وقف يراقبها وهو يحس ألما شديداً يمسكه . وكانت هي مستمرة في نوبتها ."[١]

يكشف الراوي عن الحالة النفسية الصعبة التي كانت تعيشها (سعدية) وشـعورها بالخيبـة واليأس من جراء معرفتها أن أمرأة أخرى تلبس ذهبها ، فهي قلقة وتشعر بالإضطراب من ذلـك ، مما جعلها تعيش في مرحلة ضياع النفس ، وحالتها النفسية تزداد سوءاً بعد سوء ، فتبـدأ سـعدية بفرك أصابع يديها ، دلالة على توترها وقلقها النفسي ، الذي إنحبس في أعماق نفسـها ، فتحـاول أظهاره عن طريق فرك أصابع يديها مرات ومرات ، فتحاول مع كلامها عن الذهب المرهون ، لعلها تجد جواباً عند زوجها ، فكانت تصدر عنها الحركات غير هادفة للتعبير عن قلقها النفسي تجاه رهن ذهبها أو بيعها " ومن أهم الخصائص النفسية الحركية القيام بأنشطة جسمية نمطية غيـر هادفـة كحركات الأطراف أو الرأس أو فرك العينين وذلك نتيجةً عدم توفر فرص أشباع الحاجات الأساسـية للحركة"[٢]. يكشف لنا القاص عن احدى الحالات المنطوية المتمثلة في شخصـية (سـعدية) ، إذ تصبح حالتها النفسية سلوكاً شخصياً ، ولكنها ذو دلالة أجتماعية خطيـرة ، تـتحكم فيهـا العاهـة الجسمية وتميل الى السلبية ، وتصبح هذه الشخصية المنطوية حدثاً درامياً في داخل نسق الروايـة تثير الإنتباه وتلفت أنظار الأخرين اليها . وهكذا نجد سعدية تكاد تفقد إتصـالها بالعـالم الخـارجي،

١– الأعمال الكاملة : ١٦٣

٢– ينظر الإعاقات الحسية : عادل عبدالله محمد : ١١٠

وتنطوي على ذاتها ، وتعيش غربة أبدية ، وتواجه صعوبة في ممارسة حياتها اليومية نتيجةً التوتر النفسي والشعور بإنعدام الأمن الى جانب الإرتباك في المواقف الجديدة .

ومن الحالات النفسية التي تعرضت لها (مديحة) في رواية (الرجع البعيد) . فقد إصيبت بالإغتراب النفسي " لقد مكثوا جميعاً ، ولم يجد أحد غيرها من أهل الدار أن من واجبه أن يتجشم مشقة النزول لإنهاء المهزلة . هي ، وحدها المصابة بداء غامض يجعلها تخدم الجميع . كأن قبولها في هذه الدار ، دار أبيها كان بهذا الشرط . رغم أنها لم تكن كسولة في مراهقتها وشبابها قبل الزواج . فأن شعور القسر الداخلي الذي تحسه الآن لم يكن يساورها قط . كان بأستطاعتها أن تتلبث في فراشها ، أي صباح تشاء حتى التاسعة أو العاشرة ما كان الرعب يتملكها مثلما يحدث لها هذه الأيام لو فاتها أن تضع الماء على النار قبل شروق الشمس؛ لم تتساءل عن سبب كل هذا ما دامت تعرف الجواب ."[١]

تصاب (مديحة) بمرض غريب ناجم عن القلق المستمر ، وعدم الإستقرار في حياتها الزوجية ، وشعورها بالخوف والتوتر من إنهيار حياتها الزوجية وتخلي زوجها حسين عنها ، الباعث الرئيسي لإصابتها بهذا المرض ، نلحظ أنها تعيش غريبة نتيجة تفكك الروابط الأسرية بينها وبين زوجها ، فكل منهما يعيش في عالم لا يمت إلى عالم الآخر . ثم رجوعها الى بيت أبيها أحست كأنها مكسورة الجناح ، كان طبيعياً أن تشعر مثل هذا الشعور ، بعد ان إنفصلت عن والديها لفترة من الزمن ثم تعود من جديد ، إليهم مع أبنتيها ضحية لهذه الحياة القاسية "ويؤثر الإكتئاب في سلوك الإنسان وتفكيره ، وقد يسبب له إعاقة في عمله أو في إتخاذ قراراته ، وأحيانا قد يفقد أعصابه بسرعة كبيرة ، مما يؤدي إلى العزلة عن الناس ، ويؤثر في معنوياته النفسية ، ويتسبب له الحزن وفقدان الشهية وإضطرابات في النوم ."[٢] فقد ساهمت العوامل الإجتماعية مع العوامل النفسية في شعورها بالإغتراب وهي وسط أهلها .

لذا تركت وظيفتها وتفرغت لأبنتيها (سها وسناء) وبقيت في فخ الإضطهاد الأسري وفشل حياتها الأسرية والحاجة المادية ، هما من أهم أسباب قلقها . وعنها ايضاً " أزدادت خفقات قلبها شدة وهي واقفة في أطار الباب . يسيطر عليها تردد تمازجه كل مخاوف الحكايات الخرافية وأقاصيص الجن التي سمعتها في طفولتها ٠٠٠كان الشيء يتحرك مثل ظل يختفي بين الظلال ، لون أسود

١- الرجع البعيد : ٢٢٣ -٢٢٤

٢- أساسيات التوافق النفسي والإضطربات السلوكية والإنفعالية : ٢٢٧

يضطرب بين ألوان سوداء أخرى . لم تميز عيناها تكويناً معيناً ، سوى كتلة رمادية مقطوعة النهاية تميل نحو اليمين فترتفع طرقة من تلك الطرقات المجهولة ، ثم تميل الكتلة ببطء يصاحبه الأنين نحو اليسار . .. "[١]

أن الشخصية الروائية عند التكرلي تعيش حالة أزمة نفسية وإجتماعية ، فعلى الرغم من كون شخصية (مديحة) شخصية ثانوية ، إلا أنه لم يهمل جانب النفسي الداخلي الخاص بها ، بل كان يسعى إلى وصف علاقاتها الإجتماعية من خلال سياق بنية الرواية ، وكان يركز على المستوى الدلالي للشخصية ويسعى لمعرفة هواجسها الداخلية من خلال هذا المشهد يهدف الكاتب من وراء هذا المشهد التعمق في أغوار الشخصية ، لكي يتعرف إلى الصور الأخرى الخفية لهذه الشخصية . فهي ترى صورة في الظلام بحركات يمين ويسار وقط في رأسه غلاية ، وأثارت فيها مخاوف شديدة ، عندما رأت شيئاً أسود ، وفي هذه اللحظة تذكرت الحكايات الخرافية وأقاصيص الجن ، وهي من الموروثات الشعبية التي أثرت في شخصية المرأة . فنجد شعور مديحة بالخوف، وهو شعور مبالغ فيه أحيانا . وفضلا على ان الخوف يعد إنفعالاً فطرياً غير مكتسب ، لان الإنسان يزود به عند حدوث مكروه أو حادثة أو ظهور شيء مخيف كما حدث لمديحة ، وقد يكون السبب هي الكوابيس التي ترافق نومها المتقطع ، عندما رأت الهر.

ومن مظاهر الإغتراب التي تتجلى في شخصية(مديحة) وهي الشخصية الثانوية في رواية (الرجع البعيد) ، نجد عند سماع خبر مرض زوجها . تصاب بإكتئاب شديد " أحست بكآبتها تزداد ساعة بعد ساعة منذ أخبرتها تلك المرأة عن مرض زوجها ، لم يكن يهمها أن تعلم أنه وقع في الشارع ميتاً ، إلا أن الشعور بأنه لايزال حياً ، على شفا الهاوية ، أيقظ من أعماقها شيئاً نبضاً في القلب تخالطه شفقة شديدة تحز في نفسها . كان حين يأتيها مريضاً ، إثر ليالٍ متواصلة من السهر والشراب ، تعامله كأنه طفل صغير فقد أبويه . ثم أدركت بعد ذلك أنها كانت تسعد بتمريضه ."[٢]

من خلال قراءة المشهد ندرك بأن له دلالتين :- إحداهما المستوى الدلالي الظاهر ، والآخر المستوى الدلالي الخفي ، الذي لا يظهر إلا من خلال الغور في أعماق الشخصية ، وإستكشاف ما يبطن من مشاعر وأحاسيس ونوايا خفية . فالظاهر شيء ، والباطن شيء أخر . ونجد كيف أن الكاتب أكتفى بصيغة ضمير الغائب ، ولم يذكر اسمها ، وذلك لتشويق القارىء ولتفخيم الحدث عبر ثنائية (الحياة / الموت) ، تظهر مديحة في الرواية عاجزة عن فعل أي شيء بسبب مرض زوجها،

١- الرجع البعيد : ٢١٨ -٢٢٠

٢- نفسه : ٢٢٩

وأصبحت تخاف من المجهول ، ومن مصيرها ، مع أنها لا تشعر بذلك في حالة صحة زوجها الجيدة، وهي التي تتحمل أعباء عمل كل شيء ، لأنه لم يخلص لهم ، بل تركهم وحدهم يخوضون مصاعب الحياة ، وعندما عاد من الكويت لم يفكر برؤيتهن ، بل عاد الى ممارسته القمار والمشروب ، ولتمضية أوقاته مع ماري وغيرها . وعندما علمت بمرضه نست كل ما فعل بها ، وذهبت لزيارته من دون تردد ، كانت منفعلة إنفعالاً شديداً ، فلم تطيق أن تراه بهذه الحالة ، متلهفة لرؤيته، لأنها عاشرته سنوات ، فمن أجل هذه السنوات والعشرة التي بينهما ، ومن أجل أبنتيها تغاضت عن كل شيء . وساهمت العوامل الإجتماعية مع العوامل النفسية في تفاقم حالتها النفسية . وأصبحت ذات نظرة سلبية الى الحياة . فعند زيارتها لزوجها المريض "اختلطت همسات إبنتيها بكلامه . لم ترَمدخل السلم جيداً وانتبهت الى الدموع تغرق عينيها . أرادت أن تخفي ذلك . فرفعت يدها لتمسحها فشعرت بكيس الفواكه فيها . أعطته بسرعة الى سناء :

- روحي خلي هذا قرب سرير أبوك .

جففت عينيها . لم ترد أن تبكي هناك ، على باب غرفته أمسكت بيد أبنتها سها وسارت مع أخيها . لحقت بهم سناء لحظات . شعرت وهي تنزل الدرجات بحذر وتغادر الدار المظلمة انها تتركه في قبره كانت النسمات باردة ذات رائحة كريهة في الأزقة الموحشة الشاحبة الضوء ، وكانت تخفي دموعها تحت العباءة السوداء وتكتم النشيج في صدرها ، ولم يكن الدرب إلى بيت أبيها طويلاً لحسن الحظ "[1] . نرى في هذا المشهد المكان ، لا يمثل هنا الخلفية التي تجري فيها الأحداث فقط ، بل لها دلالات كثيرة . وأحداث هذا المشهد تدور في بيت الخالة عطية التي كان يسكن فيها حسين زوج مديحة . ونجدها أثناء زيارة زوجها المريض تشبه هذه الدار المظلمة بالقبر ، نظراً لشدة ظلمته . أما الأزقة كانت ذات رائحة كريهة ، أزعجتها هذه الرائحة الكريهة ، أن الرائحة تشكل البعد النفسي للشخصية التي وصلت إليها مديحة ، وكل هذا من دلالات سلبية المكان ، وله تأثيره على الشخصية . فهي شخصية خاضعة وقليلة الحيلة ، إذ اشتركت حاسة السمع والبصر والشم ، لتنقل لنا الإنفعالات الداخلية والحالة النفسية لمديحة ، ولتعبر عن هواجسها النفسية الدفينة المتداخلة والمتشابكة .

نشعر من خلال سرد الراوي كم أن (مديحة) متألمة لمرض زوجها ، إذ تصدر عنها حركات عفوية تلقائية ، فأذا بالدموع تنحدر من عينيها ، لأنها وجدت زوجها في أسوأ حالاته المرضية ، لذا

١- الرجع البعيد : ٢٤٦

تحاول أن تخفي دموعها ، كي لا يرى زوجها ضعفها وعجزها ، لذا جففت عينيها ، وكانت تحاول السيطرة على حالتها النفسية من خلال كتم الآهات والحسرات المتدافقة في صدرها . وعنها أيضاً يقول الراوي " لكن تلك النسمات من الحزن والأسى والشفقة والأسف والندم والذكريات وصور الماضي المؤلم البعيد وأيامها السعيدة القليلة معه ."[١]

تتسم شخصية (مديحة) بالسلبية والضعف والفشل وتبرز فشلها بسوء الحظ . إذ تتذكر (مديحة) كل ما مر بها من ذكريات في حياتها ، فحياتها عبارة عن أحزان ومآسي وندم . لم تذق طعم السعادة سوى أيام مع زوجها . فنجدها تحدد أيام سعادتها . فلو أمعنا النظر في هذه المفردات اللغوية لوجدنا كلها تنتمي إلى معجم دلالي واحد كلها تعبر عن الإغتراب والسلبية وهي (الحزن ، الأسى ، الشفقة المؤلم) ، نرى نشوء ثنائية متضادة (السعادة /الشقاء) . فالسعادة بعيدة المنال لديها ولم تحظَ بها إلاّ أياماً معدودة . أما الشقاء فأصبح ملازماً لها على طول خط حياتها وأصبح رفيق دربها.

٣- المستوى الإقتصادي : ويقصد به " كل محاولات الشخصية الأدبية الإقتصادية . إبتداءاً من محاولة الحصول على مكان عمل ، مروراً بمحاولة تحسن ظروفها الإقتصادية والمعيشية ووصولاً إلى الغنى أوالفقر وهي المرحلة الإقتصادية النهائية التي يمكن للشخصية الأدبية الوصول إليها "[٢] تعدُ العوامل الاقتصادية من أهم العوامل التي تدفع الإنسان إلى الشعور بالإغتراب في سلوكه وتصرفاته . والعوامل الإقتصادية تشمل الفقر وإنقطاع الدخل ، أو عدم كفايته ، لسد الحاجات الضرورية للأسرة . فأن النظام الإقتصادي يؤثر على الحياة الإجتماعية للإنسان ، وتعكس سلبياتها عليه ، في جميع نواحي الحياة اليومية . فالفقر من أهم هذه العوامل التي تؤدي إلى أن يبدو غيري يعاني إنعدام لأبسط مستلزمات الحياة من مسكن لائق ولباس نظيف . إرتكاب الأفعال القبيحة ، بدافع الجوع والحرمان والعوز المادي ، الذي يدفع الأنسان إلى إرتكاب الجرائم والمحرمات أحياناً ، ونجد " منذُ القديم يُنظر إلى الضيق الإقتصادي بأعتباره السبب الأساسي لأمراض المجتمع"[٣]. فالأمراض

١- الرجع البعيد : ٢٤٢

٢- الشخصية الغيرية في الرواية اللبنانية : ٢٠

٣- الأسرة ومشكلاتها : ٥٢

الإجتماعية كالفقر والبطالة وأدمان المخدرات . والجرائم الإقتصادية كالسرقة والنصب والإحتيال والتزوير، قد يكون الفقر أحد أسباب هذه الجرائم ، التي يكون دافعها الجوع والإضطهاد الإجتماعي الناجم عن تدهور الوضع الإقتصادي السيء للمجتمع . فالمجتمع هو المسؤول الأول ، عن توفير فرص العمل للجميع . ولا ننسى دور الشخصية ، فلا بد أن يكون لها أثرُ كبيرُ . كي تساهم في تقدم المجتمع وإزالة العراقيل الإقتصادية ، من خلال العمل والمشاركة في الحياة . ونجد أن أغلب المشكلات الإجتماعية تعود إلى الفقر والإنحطاط الأخلاقي . وأن زوال العوائق مرهون بإرتفاع المستوى المعيشي ..

ويتحدث التكرلي في معظم رواياته عن العوامل الإقتصادية وخاصة الفقر . ويُعد الفقر من أهم العوامل التي دفعت الشخصيات الروائية إلى الهاوية ، وحولت حياتهم إلى جحيم . كانت أحوال المجتمع المضطربة سبباً في تدمير البشر ، وتفسخ العلاقات الإجتماعية والشك في القيم الإنسانية ، فالإنهيار الخلقي والصراعات الحادة والإحباطات . كانت أهم ما يعانيه الفرد في تلك الفترة التي عاش فيها التكرلي من قهر إجتماعي ، وكان لها تأثير سلبي على سلوك شخصياته الروائية ، فليس هؤلاء الشخصيات إلا رموزاً حية ، يعكسون سوء الوضع القائم في العراق ، إذ تتفاوت أقدار البشر لإختلاف مستوياتهم الإقتصادية . إذ أن لكل من المكان والزمان تأريخه وظروفه الخاصة به ، ولكل عصر موضوعاته الخاصة والعامة التي تتفق مع البنية الإجتماعية .

ونلحظ أثر العامل الأقتصادي على الشخصيات النسوية في جميع روايات التكرلي . إذ يتحدث في أغلب رواياته عن الطبقة الفقيرة المعدومة ، وهي شريحة من شرائح المجتمع . التي تعاني من الإضطهاد الإقتصادي .

تعرض رواية (اللاسؤال واللاجواب) الحالة الإقتصادية (لزكية) " كنا منذ بداية هذه السنة ١٩٩٤ قد وصلنا القاع في عوزنا المادي مثلنا مثل الجميع ، وكنا ، قبل ذلك بحوالي السنتين قد بدأنا بعد أن عجزنا عن الأستدانة ، ببيع ما أعتبرناه ، في وقته ، زائداً عن الحاجة .

ضحت زكية أولاً بالقليل الذي تملكه من القطع الذهبية الصغيرة مخفية ، في أثناء ذلك ، حزنها ووعدتها دون إيمان ، بشراء مخشلات لها أثمن وأغلى مما ضحت به . كانت تطيل النظر إلي متذكرة ربما ، ما جرى بيننا قبل أعوام ، وكأنها تسألني بعينيها .أتكفي هذه التضحية منها"[١]

اللاسؤال واللاجواب: ٨

فقد وصل الشعب العراقي إلى أسوء حالته الإقتصادية ، بعد أن فرض الحصار الإقتصادي الذي سبب الكثير من الخلفيات الإجتماعية والإقتصادية التي دمرت شعباً بأكمله جوعاً ، وفقراً وعوزاً مما دفع الشعور بالضياع والتمزق والغربة من الداخل من جراء الظروف السيئة التي كانت تمر بها زكية وعائلتها ، لذا لجأت إلى بيع ذهبها ، لعله يغطي شيئاً من الحرمان الذي أصابهم ولسد رمقهم . فكانت تسعى مع زوجها من أجل توفير لقمة العيش لعائلتها . ومن خلال هذا الحوار الذي جرى بين زكية وزوجها نرى " سألتها .

ماذا ستعملين بثمن السوار ؟

سابيعه ونشتري بعض الحاجيات .

أعلم ، أعلم ألا تفكرين بنفسك لحظة ؟ ألم تضجري من لبس هذا الثوب البالي منذ أشهر ؟ لماذا تعملين بنفسك أعمالاً كهذه ؟

نظرت إلي نظرات دهشة وأستغراب ، ثم أخفضت ، بعد لحظات رأسها ونظرها عني وهمست :

ليس لدينا ما يكفي للأكل ثلاث وجبات ، ألا تعلم ذلك ؟ راتبك وعملك في الليل وعملي في الخياطة وكل الأثاث الذي بعناه لا يكاد يسد رمقنا . ألا تعلم ؟ "[١].

تصور رواية (اللاسؤال واللاجواب) بكاملها مصائر مجموعة من العوائل العراقية تعيش في مدينة بغداد ، وتعنى بالأزمة الإقتصادية التي فُرضت على العراق من جراء الحصار المفروض عليه من قبل الأمريكيين ، والتي أدت إلى إشاعة مفاهيم السرقات والنصب والإحتيال والخداع ، والغدر والخوف ، وكل ما يمكن تصوره من ظواهر سلبية يفرضها حصار خارجي وإستبداد داخلي ، على مجتمع كامل ، وبخاصة النساء فيه إذ يتضاعف قهرهن ، وفيها تترك الشخصيات تكافح من أجل حياتها في مهب تلك الأحداث ، والعناية بالتأثيرات المحتملة عليها ، وسعي (زكية) في الحياة كي تؤمن المتطلبات اللازمة لأسرتها وتتخذ صورة المرأة المغلوبة على أمرها تحت وطأة العديد من الضغوطات الإجتماعية . . وعنها أيضاً " لم تسأل زكية عن مصدر تلك الكمية الهائلة من المصوغات الذهبية والمجوهرات ، ولم تتحقق معه ولا أهتمت بأزعاجه عن مصدرها . كان همها الوحيد أن تنجو ، هي وعائلتها ، مما يقاسونه في حياتهم من ضنك وجوع وحرمان ومذلة والغريب المضحك في كل ذلك ، هو أنها أعتبرت مجيء أمها إلى بيتهم بادرة خير وإنفتاح باب الغنى عليهم."[٢] في زمن الجوع ، أصبح كل شيء مباحاً لدى بعض الناس ، حتى الجرائم الكبرى

١- اللاسؤال واللاجواب : ٦١ -٦٢

٢- نفسه : ١٠٨

من السرقات والقتل ، هذا الغنى لا يقل غيرية فهو فاحش ، لذا لم تهتم بـأمر هـذه المصـوغات الكثيرة، التي وجدتها عند زوجها ، المهم عندها أن تنجو من هذا العذاب والشقاء ، اللذين أصبحا ملازمين لهم ، من جراء الحصار المفروض على شعبنا .

أما في رواية (الوجه الآخر) ففي حوارٍ بين (سعدية) وزوجها " ثم سمعها تضـحك ضـحكة قصيرة وتهتف :

تدري شتريد منك أم سليم ؟ إحزر

فتصور ثوب الحرير الضيق وحنايا اللحم المغرية ، وبقى مستمراً على نزع ثيابه :

خير أنشاء الله ، شتريد ؟

أتكول بلكي تقنع سيد هاشم يأخذ سليمة .

فتوقف لحظة :

شنو ؟ سيد هاشم يتزوج سليمة ؟ مجنونة هاي ؟

فأندفعت زوجته في كلامها ووجهها مليء بإمارات سرور خفي :

شمدريني . اتكول ولو ينطينا خمسين دينار بس مقدم "[١].

فمن خلال هذا الحوار ، نرى ما تحاول أن توصله سعدية إلى زوجها على أن أم سليمة تسعى لبيع إبنتها سليمة التي في الخامسة عشر إلى العجوز(سيد هاشم) مقابل خمسين ديناراً . نجدها تتـاجر بجسد ابنتها مقابل المال ، وكأنها سلعة للبيع ، لم تهتم بفارق السن الذي يحول بينهما ، لم يهمهـا سوى تحقيق مأربها الشخصية . وكان همها المال فقط ، إذ أن المال لدى أم سليم هو القـوة التـي تخضع لها العديد من القيم ، لذا أعتبرت إبنتها سليمة مثل البضاعة التي تباع وتشترى ، لمن يدفع أكثر ، أما سعادة إبنتها أو شقائها فليس مهماً ، المهم حصولها على الدنانير . فقـد كانـت سـليمة شابة ، وهو عجوز. فأصبحت تجارة البنات مهنة ، تقوم بها ذوي النفوس الضعيفة ، التـي تسـعى وراء مطامحها المادية ، لذا نجد سعدية تضحك من فعلة أم سليم ، التي يطاوعها قلبها برمي إبنتها هذه الرمية لذلك العجوز . وعنه يقول الراوي" سيد هاشم متزوج مرتين ؟ يكلون كل نوبة يمـوت مرته من الجوع ويخليها تنهزم من عنده ويبين أم سليم تعرف هالحجاية "[٢] . فكيف طاوعها قلبها بتضحية بأبنتها . فقد كانت غنية ، بدليل ملابس الحرير التي كانت ترتديها . وكانت تـؤجر غُـرف

١- الأعمال الكاملة ٣ : ١٢٨

٢- نفسه : ١٢٩

البيت للنزلاء . فقد كانت ميسورة الحال . ولكن الطمع والجشع دفعها إلى التضحية بإبنتها ، كي تحصل على مال أكثر . فكانت شخصية متسلطة متحكمة ، أستطاعت أن تتحكم بمصير أبنتها ، وتمثل سليمة صورة المرأة السلبية الخاضعة لإرادة ظالمة من أقرب الناس إليها وهي أمها ، ولكن خضوعها ولد لديها ردة فعل ، فنجدها تتمرد بعد زواجها من ذلك العجوز . وتنفلت وتبدأ بإقامة علاقة مع محمد جعفر زوج سعدية .

فالتسلط الأسري والضرب اللذان كانت تتلقاهما من أمها، كلها كانت من أسباب إنحرافها وتمردها على الواقع المفروض عليها . فنجد أنها ترفض هذا الواقع المادي الذي تداس فيه كرامتها وتهان في عالم تسود فيه القيم المادية على القيم الروحية وهذا بالإضافة إلى قضية زواجها المبكر من العجوز وآثاره الإجتماعية والنفسية على حياتها وشخصيتها . تمثل سليمة صورة المرأة المتمردة على القيود القديمة ، التي ما زالت رواسبها في عقلية المجتمع الحالي . ونرى في الرواية نفسها .

في حوار(سعدية) مع زوجها يقول الراوي " سمع زوجته يعنى سيد هاشم ينطينا العشرين دينار؟ "[١] . وعنها إيضاً " سألته زوجته بعد أن أغلق الباب وراءهما ها . محمد ؟ أخذت ؟ كانت لا تزال جالسة في مكانها واللحاف يغطي وسطها . قال : إي
وأقترب منها ثم أخرج الدنانير فوضعها في حجرها ."[٢] تتوضح الحالة الإجتماعية لسعدية وكيف أن وضعها الإجتماعي والإقتصادي يتدهور نتيجة الحياة الصعبة ، وكانت تعاني من شظف العيش والفقر . اللذين كانا السبب في رهن الذهب . ولجوئهما إلى سيد هاشم العجوز وطلب المال منه فالمشاكل الإجتماعية هي أغلبها نابعة من الفقر والحاجة المادية ، التي تدفع الإنسان إلى الإستدانة بعدما كانوا فقراء أصبحوا أغنياء ، إذ رهنت سعدية ذهبها مقابل عشرين ديناراً كي دفع مصاريف المستشفى ، والولادة وتشتري لوازم الوليد .

وفي رواية (اللاسؤال واللاجواب) في شخصية سيدة جميلة ينقلها عبد الستار بالسيارة ورد "أسمعي ياهانم . أنا إنسان متزوج على باب الله . لا تورطيني في ورطة لا أستطيع الخروج منها صح ؟

١- الأعمال الكاملة ٣ : ١١٧

٢- نفسه : ١٢٧

٣- اللاسؤال واللاجواب : ٥٠ -٥١

لا تتفلسف برأسي ، سق السيارة ولا تتكلم وساعطيك أجرتك كاملة ومَن تظنني ؟ "[٣] . نشاهد من خلال هذا الحوار الذي جرى بينهما ، شعور عبد الستار بالخوف الشديد ، من أن يتورط في مصيبة مع هذه السيدة الجميلة وأنها تحاول أن تغريه ، حين كان ينظر إليها نظرات تنم عن أعجابه بها . كانت تمثل الجسم المثير وهذه الدعوات القذرة منها ، توحي بذلك ، فبدأ يحس بضيق يتملكه وخوفٍ شديدٍ وبدأ يقاوم جمالها وإغراءاتها التي تأخذ العقل . وعلى الرغم من ذلك ، فأن زوجته كانت تمثل الحضور المطلق حتى في غيابها . فهي كل شيء . فلولا الحاجة لما أقل هذه السيدة ، فالحاجة تدفع بالإنسان إلى فعل أي شيء من أجل المادة كي لاتموت عائلته جوعاً .

ومن ضحايا الفقر شخصية(مديحة) في رواية (الرجع البعيد) وعنها تقول " إحنا ما نريد منك شيء . خلي هالحكاية قدامك . ما نريد منك أي قرش بارة ، إحنا ما محتاجين فلوسك .

أرادت أن تصف نقوده بالقذراة ، لكنها بدأت تحس . وهي تحدثه بشعور من الأسى والأسف يمس قلبها شوف الله ما يقطع بعبده ، الله يخلي والدي وإخواتي ويعمر بيتهم . بابهم كانت مفتوحة إلي ولبناتي وإحنا ما محتاجين لأحد "[١] . من خلال حديث (مديحة) مع زوجها حسين ، نجدها لم تنل مبتغاها من الحياة الأسرية ، إذ عاشت حياة مليئة بالهموم والأحزان . وذلك لغياب زوجها عنها وهربه من المسؤولية ، مما أدى ذلك إلى تفكك الأسرة . ولذا أضطرت مديحة للرجوع إلى بيت أهلها . ويصور لنا القاص معاناتها التي أدت إلى أنتهائها وإلى قرارها الأخير لفهم حقيقة الحياة ، لذا نجدها تجسد رفضها لنقوده وتصفه بالقذارة ، لأنها كانت تعلم مصدر نقوده ، لذا لم تفكر مجرد التفكير بأن تأخذ نقوداً منه ، لما يعمل من أعمال ضد الشرع والمجتمع . لأنها كانت تعلم أنه يتردد إلى صالات الشرب واللهو . وكانت تحاول من خلال كلامها بأنها لم تأتِ إليه من أجل المال ، بل هي في غنى عن ماله الحرام . ونشعر من خلال ما تلمح به من خيبة أملها في زوجها ، وشعورها بضياع زوجها . ونلمس تغييراً في سلوكها الخارجي ونظراتها له ، رغم حزنها الشديد على ما آلت إليه حال زوجه .

١- الرجع البعيد : ٢٤٢

٤-المستوى الجنس : - من المعروف أن الأدب العربي تطرق إلى قضية الجنس بشكل عام وأن أحد المظاهر الجديدة الصارخة لإغتراب الشخصية الأدبية هي ظاهرة الجنس (غير شرعي) نظراً لأنه يحدث بطريقة غير شرعي خارج العلاقة الزوجية الشرعية .

نرى في رواية (الوجه الآخر) شخصية (سليمة) غير ملتزمة بالأخلاق . جاء في حوار جرى بين سليمة ومحمد جعفر " - أريد أشوفج .

فهزت رأسها ، وأستمرت تسير ببطء إلى غرفتهم . كان جسمها ضئيلاً فيه أمتلاء غير متوقع . بقى واقفاً في مكانه يراقبها وقد شعر بأزدياد في دقات قلبه فأخذ يتنفس بسرعة . رآها تفتح الباب ، فيبرز الضوء إنحناءات جسدها وأضطراب شعرها ، ثم طرقت أذنيه همهمات من السيد قطعتها نعومة صوتها :

- ما سمعت . أمي جانت ...

وأغلقت الباب خلفها وأختلطت همساتهما مع بعضها ."[١] نلاحظ في هذا الحوار انفلات سليمة وتمردها على الوضع ، الذي فُرض عليها من قِبل أمها ، إذ أجبرت إبنتها على الزواج من السيد العجوز . فعندما تفقد زوجة محمد جعفر بصرها ، نجد يستجيب لرغباته الداخلية وميله نحو سليمة، الذي بدأ بالنمو، تجاه سليمة وأزدادت رغبته نحوها ، بعد زواجها من سيد هاشم فكان يواعدها سراً . فنجده يتطلع إلى جسمها الذي أمتلأ بعد الزواج . وبدأ يتأمل حركاتها وسكناتها، وهي ماتزال عوداً أخضر في ريعان صباها وشبابها فنرى عند فتحها الباب ، ينعكس الضوء على جسدها ، فيزيد من جمال جسدها وأنحناءاتها وبروزها . ونجد في هذا المشهد " وأنفتح الباب بغتة ، ثم انفلتت سليمة من فيض النور مقبلة نحوه بخطوات لينة .

لم يصدق عينيه . لقد أوقفت الجريمة ، وليس هنالك من يستطيع أن يضمن تكرارها . ولم يفهم حركة يدها مشيرة إليه أن يتبعها إلى الطارمة القريبة ، حتى أحس بأصابعها الحارة تسحب يده ، فسار خلفها نحو الظلام "[٢] . فمن خلال هذا المشهد البصري ، نرى مدى رغبة سليمة نحو محمد جعفر تحاول الخروج من غرفتها ، محاطة بفيض من النور إلى الظلام . وهذه العلاقة التي تقيمها معه ضد الشرع والدين ، لأنها متزوجة ، وهي ملك لرجل آخر ، وهو ايضاً متزوج من سعدية . فهذه علاقة غير شرعية . ونرى من خلال هذا النص مدى سعادته وفرحه ، إذ لم يصدق ما رأته

١- الأعمال الكاملة : ١٦٧ -١٦٨

٢- نفسه : ١٦٨

عينياه مقبلة نحوه . فهو يعد زواج (سليمة) من هذا العجوز جريمة ، نظراً لفارق السن بينهما ، لذا يميل إلى سليمة " أنه في الجانب الأول الإنجذاب نحو الجنس والمتعة التي تشده إلى الحياة دائماً، وفي سبيله سيركل القيم التي تحول بينه وبين ممارسته "[١]. فنجد أن محمد جعفر يستبدل سليمة بزوجته سعدية ، لأنها لم تعد بمقدورها أن تعطيه تلك الساعات الطيبة التي يقول الراوي عنها " وهو يحبها لهذه الساعات الطيبة من حياتهما ، حين يحس أنها تقدم إليه كيانها كله ليمتلكه"[٢] عندما تفقد زوجته بصرها ، ثم تعجز عن منحه تلك الساعات الطيبة ، يلجأ إلى سليمة وهي بدورها تستجيب لرغباته ، وتصبح زوجته امرأة لا تحتمل ، ويتخلى عنها ، ويطلقها ، في الوقت الذي تكون فيه بأمس حاجة إليه ، لكي تتاح له ممارسة الجنس مع مَن يجد عندها حاجته الجنسية على الرغم من أن زوجته كانت تمتلك القدرة على إشباع رغباته رغم عماها ، كانت تسعى إلى إرضائه . ولكنه أحس بنداء الجنس ، يود أن يلتهم كل فتاة إبتداءاً من سليمة إلى الفتيات اللواتي كان يشاهدهن في طريقه إلى العمل . ونتيجة لشعوره بالضياع ، بعد فقدان زوجته بصرها . يلجأ إلى سليمة ، وينساق وراء نزواته اللاأخلاقية . ويقول عنها " ثم تركها بغتة . أفزعته كل هذه الأعمال التي لم يتوقعها من نفسه قط . شعر بتخاذل وأرتجاف في أطرافه أثناء ما كان يضمها إليه وتمس ركبته فخذها . ترامت على الحائط وراءها . وأخفضت رأسها إلى الأرض ، فانسدل شعرها على وجهها وأخفاه . لبث يراقبها خلال الظلام الشفاف . لم يصدر منها صوت ما . وكان منهوكاً مرتجفاً يتنفس بسرعة وعمق . وبقيا ، تحت السماء السوداء كحيوانين جريحين يخشيان الحركة . لم يفهم لماذا أنقلب إجتماعه السعيد بها إلى مأساة صغيرة"[٣]. إستعار الكاتب الصور التشبيهية في هذا المشهد (السماء السوداء) ، وهو نوع من التشبيه البليغ القائم على غياب الأداة ووجه الشبه. وأن ما يقومان به هو ضد الشرع والمنطق . وهذه الصورة التشبيهية تتلائم مع الحدث الفظيع الذي يحدث بينهما في الظلام . ونجد تشبيهاً آخر (كحيوانين جريحين) . شبههما بحيوانين ، لِمَ يقومان به من تصرفات غير إنسانية . أما لفظة (جريحين) جاء نتيجة لظروف سليمة القاسية والقيود الإجتماعية التي عاشتها وشعورها بالضياع والتمزق والغربة ، وهي تعيش حياتها مع رجل عجوز ، فُرض عليها من قِبل أمها ، وهي لم ترغب بهذا الزواج بسبب فارق السن . وكانت هي فقيرة وهو غني وهي شابة ، وهو عجوز وهي ضعيفة وهو قوي فتلجأ إلى إقامة علاقة مع محمد جعفر . نجد أن العنف الأسري والقسوة في تربيتها ، كان لهما دور كبير في إنحرافها ، وسلبيتها ،

١- ينظر الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية : عبد الأله أحمد : ٣٧

٢- الأعمال الكاملة : ٩٩

٣- نفسه : ١٧٣- ١٧٤

وتفكيرها الأعمى، أدى كل هذه الأوضاع إلى إنحرافها وإنفلاتها وشعورها بالغربة وهي بين عائلتها ووسط أهلها ، إذ يعدُ تمردها صرخة بوجه الواقع المر الذي وضعت فيه من قِبل أمها ، فهي تبحث عن ذاتها المفقودة . مما سهل بحثها عن حضن دافيء وتقترب من محمد جعفر ، وتظن بأنها تقترب من الحياة . " ولقد حرص كثير من علماء النفس على تقرير أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل في تحديد مجموع سلوكه ؛ فإن الطفل الذي يفقد عطف أمه في طفولته المبكرة ، أو الذي لا يجد في الوسط المحيط به علاقات عاطفية ثابتة ، قد يندفع نحو التمرد على السلطات ، أو قد تتخذ علاقاته مع الآخرين طابعاً سادياً ماسوشياً ."[١]

فهي شخصية بلا خبرات ، في سن المراهقة ، تخوض تجربة جديدة ، فهي أول تجربة لها في الحياة دفعتها الظروف المحيطة بها إلى أن تنحدر إلى هذه المكانة . فبدأ يستجيب لنداءاتها ، وهو مثلها أيضاً رجل حرمه مجتمعه ، من كل شيء من الوليد والزوجة التي فقدت بصرها ، وأصبحت عمياء . فأصابه الإحباط والعجز والإغتراب والغيرية بسبب فقدان التواصل بينه وبين زوجته سعدية. فوجد ملاذه عند سليمة الفتاة الصغيرة . فنجد أن الإحباط والشعور بخيبة الأمل ، تولد لدى الإنسان احساساً بتعويض ما فقده لو كان ذلك بطريقة غير مشروعة . فيلجأ إلى سليمة ليطفيء نار قلبه ووهجه . فيخاطب جسدها وشعورها ويحس بكيانها الأنثوي . فيبرز الجنس بصورة خفية ، فبدأ يوقظ رغباته المكبوتة تجاه (سليمة) ، لأنها كانت تمثل الحضن الدافيء . وبدأ يراقب كل حركاتها ، ولا سيما كانا يعيشان في بيت واحد ، مما سهل له هذا الأمر اللقاء بها . كان يراقبها في الظلم . وهو يضمها إلى نفسه ، ثم شعر بتخاذل وإرتجاف ، وهي دلالة على الخوف الذي أنتابه من جراء فعلته هذه ، وهو متيقن أن الذي يفعله ضد الشرف والدين . وتنامي مشاعر الكراهية نحو زوجته بسبب عدم قدرتها على إشباع رغباته الجنسية ، بسبب فقدان بصرها ، إذ أصبحت زوجته حملاً ثقيلاً على عاتقه . مما أدى كل ذلك إلى نشوء ثنائية ضدية أخرى، هي الجمال والقُبح . فأصبحت زوجته قبيحة في كل شيء . فقد كانت كريهة لا تطاق . وأصبحت كأنها جثة مشوهة تشمئز منها النفس ، وتحيد عنها . وأما سليمة هذه الفتاة الصغيرة رمز للجمال فأصبحت جميلة في كل شيء ، وتحولت إلى شخصية غير ملتزمة بالأخلاق . بسبب ضعفها .

وعنها أيضاً :

" وسألها :

- وين رايحة ؟

١-التفسير النفسي للأدب : عز الدين إسماعيل : ٢٣٢

فرفعت إحدى كتفيها ومسحت ذراعها بيدها :

ما أدري . جوه أشرب جاي .

- تعالي هنا شوية

ودخل الغرفة فإقتربت ثم وقفت في إطار الباب . جلس على المائدة الفارغة وأخذ ينظر إليها . ماذا حدث له فدعاها للدخول إلى غرفته ؟ توترت أعصابه قليلاً وهو يطيل من تأمله فيها وأحس إضطراباً في نفسه يزداد شيئاً فشيئاً . أبعد عن فكرة بصعوبة تلك الخاطرة التي كانت ترد عليه بإلحاح – أنه يشتهيها ، يشتهي هذا الجسد الذي يذكره بالربيع وهذه الروح الشابة ، ويتمنى كل شيء فيها لنفسه . إن شوقه إليها يزيد من جمالها ومن فتوتها وحرارتها ، ولكنه ، آه ، إنه لا يريد عملاً بائساً آخر . "[١]

يجسد لنا هذا الحوار ثقافة الذكورية الراسخة ترى في جسد المرأة ميداناً لممارسة شتى الرغبات، إذ إن الحواجز التي تفرضها الحياة والظروف قد تحول جنسياً بين الزوج وزوجته كما في حال سعدية وزوجها . فغياب الجنس ، في هذه الحالة بسبب إصابتها بالعمى حال بينها وبين زوجها، إشارة إلى غياب الجنس في إطار الزواج ، مما أدى إلى بحثه عن حضن دافيء خارج إطار الزواج ، فوجد ملاذه عند سليمة . وهذا يعد هروباً وإغتراباً عن الواقع .

ونجد الشيء نفسه عند شخصية(ماري) اللعوب التي تمارس البغاء في رواية (الرجع البعيد) مع حسين زوج مديحة في صالة القِمار " ... تلك كانت ليلة رائعة . قِمار ووراق مدهش ونقود تتكوم أمامه وويسكي يفيض من الكؤوس وماري . مندسة قربه تسحق نهدها البارز على كتفه مرة، وتتكيء بردفها على كرسيه مرة أخرى ، وتتهامس معه وتتعابث وتتغامز . والساعات تمضي أقصر من الدقائق .."[٢]

فتمثل (ماري) رمزاً للمرأة اللعوبة الداعرة . فمن خلال حركاتها وسكناتها دلالة واحدة ، هي أنها شخصية غير ملتزمة بالأخلاق ، إنسانة تسعى لبيع جسدها مقابل المال فهي تعبث بشرفها وكرامتها، لسد حاجاتها الدنيئة مع حسين الفاشل في حياته الزوجية والعملية . وتمضي أغلب ساعاتها في القمار واللعب والعبث مع أمثال حسين . ونجدها ضعيفة الدين ، لا تراعي ديناً أو

١–الأعمال الكاملة : ١٩٠

٢– الرجع البعيد : ١١٥

مذهباً في نفسها، لذا هانت عليها نفسها ، وسهل عليها عرض نفسها وإنحلالها ، وتكون عرضة للإنحراف من قِبل ضعاف النفوس .

وعن ماري يقول الراوي " كان الورق فذاً تلك الليلة ، وما دامت ماري اللذيذة بجانبه تسقيه وتداعبه . ومضت الساعات ، وإنبلج الفجر ولم يستريحوا غير فترة قصيرة تناولوا فيها طعاماً خفيفاً، وتلمس طويلاً نهدي ماري وقبلها في زاوية من الدار وعادو إلى المائدة ."[١]

من خلال إسترجاع الراوي بصيغة ضمير الغائب ، يتحدث عن ماري . فلا نرى في الرواية وصفاً لجمالها ، أو لحسنها ، فقط نرى وصفاً لنهدها ، الجزء الأكثر إثارة . قد سلبت ملامحها الفردية . أي بمعنى أنها تجذب الرجال إلى جسدها وخاصة نهدها ، كوسيلة للإغراء تغري السكارى. أي أنها تمارس الجنس وكأنها صفقة . تتقاضى ثمنها . فهي أنثى مهزوزة الشخصية تعيش حالة من الإغتراب والغيرية ، لذا تجسد همها الكلي بجسدها . فنراها تندفع لممارسة الرذيلة ، وتبيع جسدها لشياطين الأنس ، الذين يتنقلون من مكان لأخر لأشباع غرائزهم الجنسية . إختلاطها مع قرناء السوء ، وخاصة وهي تتردد إلى صالة الشرب والخمر عرين السكارى وملاذ المنحرفين أخلاقياً ، وتجار المخدرات . مما سهل وقوعها فريسة سهلة المنال أو قد يكون السبب وراء لجوئها لهذا الطريق ، من باب الهرب من الواقع الذي تعيش فيه . وتعتقد أنه العالم الذي يحتويها ، وعدم شعورها بالثقة بالنفس ، وبمقومات شخصيتها ، وجهلها بفهم نفسها وتصغير حالها ، وأنعدام إدراكها بأن هذا الجسد أمانة وعليها يجب الأحتفاظ به ، وأن لاتدنسه بالأفعال الشنيعة .،

يقول الراوي في (اللاسؤال واللاجواب) عن شخصية (هيفاء) " لكن تلك الشابة الجميلة المسحورة هيفاء بقيت تأتني كل مساء تتحاجج لإتمام ربطه بالحبال ، فتلصق أفخاذها الحارة على وسطه أو تضغط بصدرها الناهض العالي على صدره الخافق . ولم يكن في إمكانه ولا في طاقته أن يمنعها أو يعنفها ، فهي ، على كل حال تقوم بمهمة إنسانية . تساعد فيها مريضاً قد يقتل نفسه دون قصد في إحدى نوبات خروجه عن طبيعته" [٢] . وعنها أيضاً " طلب برقة من هيفاء أن تخفف من ربط الحبل على كتفه اليمنى ، فقد شدتها بقوة أكثر مما يجب . كان وجهها متورداً محمراً ، وشعرها الأسود الكث يتناثر على كتفيها وحول وجهها . مالت عليه فأخذ فخذها اللين ينام على ساقيه وأحس ببطنها تلتصق بجانبه . أخذت ببطء شديد ترخي الحبل

١- الرجع البعيد : ١١٦

٢- اللاسؤال واللاجواب : ٥١

حول كتفه ، وقد أقترب وجهها من وجهه . لم يدر خلال لحظات ، وهو في خضم إرتجاف لم يعهده قبلاً كيف رفع رأسه وقبلها في خدها . كان ناعم الملمس طرياً . أبتسمت ثم قبلته هي الأخرى من وجنته" [١] . وعنها أيضاً " كانت هيأتها أنثوية رغم صغر سنها . أنها امرأة صغيرة . وعاد لي ذلك الإنزعاج وأنا ألاحظ بضاضة ذراعيها وإرتفاع صدرها ومتانة أفخاذها وأردافها " [٢] .

(هيفاء) الشخصية الثانوية في رواية (اللاسؤال واللاجواب) وهي شابة ، في سن المراهقة ، والتي أخذت على عاتقها مهمة ربط زوج أمها بالحبال ، حتى لا يقوم بأي عمل يؤذي نفسه أثناء نوبات الصرع التي كانت تأتيه في الليل . وهو نائم ، ونرى أثناء قيامها بعملية الربط ، تقوم بحركات جنونية ، فتلصق أفخاذها على وسطه . وهي كما قلنا في مرحلة المراهقة ، إذ في هذه المرحلة تتغير بنيتها الجسمية ، وتبرز أنوثتها وخاصة هي جميلة ، فتنجذب نحو زوج أمها لا شعورياً فتنساق وراء غرائزها الجنسية التي بدأت بالنمو والنضوج . إذ أن هذه المرحلة من العمر مرحلة خطيرة ، تستوجب الرعاية الخاصة والعناية الفائقة . فهي كامرأة صغيرة محرومة من حب وحنان الأب الحقيقي ، بسبب وفاته . نجد تعيش حالة من الإغتراب الإجتماعية والجنسي . وهو في النهاية يبرر عملها هذا ، على أنها تقوم بعمل إنساني ، لأنها تساعده على إجتياز أزمته ونوباته التي كانت تداهمه بين حين وأخر . وعلى الرغم من أن أبو عبد الستار قد حذر إبنه عبد الستار من إبنة زوجته هيفاء . وعنها يقول "ناديت هيفاء ... كانت ثيابها خفيفة لا تلائم الجو البارد ."[٣] ونجد تكرر المحارم الجنسية بين عبد الستار وإبنة زوجته ، أكثر من مرة وخاصة ، عندما كان يتطلع إليها من خلال ثوبها الخفيف ، فملابسها الخفيفة ، هي التي جذبته إليها .

ونجد الإغتراب الجنسي في رواية (بصقة في وجه الحياة) يقول الراوي عن زوجته " كانت كأنها جثة مشوهة تشمئز منها النفس وتميل عنها ، فهربت من قربها وأسرعت فإنزويت في ركن من أركان غرفتي لاهثاً .. متعباً ... يتصب العرق من جبيني . وكنت أحس في دخيلة نفسي أن محاولتي المقبلة ستكون كهذه السابقة " [٤] وعنها أيضاً " وهل هي نفسها سنة الحياة التي أعطتني تلك المرأة الضخمة التي لا يمكن لرجل أن يقربها ؟

وكانت هي أمامي . زوجتي الكريمة ، تسألني متثائبة :

١-اللاسؤال واللاجواب : ٨٠

٢- نفسه : ٨٢

٣-اللاسؤال واللاجواب :٦٥

٤-بصقة في وجه الحياة : فؤاد التكرلي : ٣٠

- خارج ؟

كان شعرها منكوشاً أسود كالأسفنج ، لا أدري كيف ولماذا يشبه الأسفنج ، ولم تكن تخفيه كعادتها تحت الفوطة ، فتملكني إشمئزاز وقلت :

- حسناً ، هل ألبس ثيابي لأجلس أمام أمثالك ؟

وإندفعت راكضاً إلى الخارج . "[١]

من خلال إسترجاع الراوي العليم بكل شيء ، وهو الأب الراصد والمفسر لكل ما يجري من أحداث ، إذ أن زوجته قذرة في نظره ، لأنها قبيحة ، لا تشتهى ، وكانت كريهة لا تطاق .

وعن (فاطمة) يقول " كان أول شخص اهتممت به اهتماماً خاصاً ووجدته كالجوهرة الخفية في الرماد .. هو فاطمة ، هذه المخلوقة اللطيفة البديعة ، هذه الفتاة العابثة اللعوب ، هي الحياة بكل معانيها وهي اللذة بأدق صورها وأجملها "[٢] " لم يكن لي مفر من ذلك . أبت إلى آخر نفس كان لها في الحياة ، ولقد توقعت منها أن تأبى بعد ذلك ولكن .. ."[٣] أن الراوي التقليدي يروي السيرة الذاتية لحياة (فاطمة) ، ونجده يصف جمالها وحركاتها وسكناتها إذ أنها كانت تبعث الحياة في نفس والدها ومع ذلك أنها أبت أن تخضع لرغباته وشهواته اللاأخلاقية .

وعنه يقول " الجميع نيام ، وهم أيضاً كالأموات ، الهواء بارد يهب دون معنى من هنا إلى هناك، والسماء صافية سوداء ليس فيها غير بعض النجوم المعلقة دائماً دون سبب أو معنى مثل هبوب الهواء .

وكنت ــ ممسكاً برسغها الساخن وهي جالسة على فراشها مطرقة ــ أحدثها بكلمات كالجمر ، مندفعاً .. ثائراً .. متهدج الصوت .

كانت قلقة تخشى الناس ... تف وبئس المصير . "[٤]

بسبب حالة النفور الذي إصابه في علاقته مع زوجته لأنها كانت قبيحة في نظره ، لذا نجده يميل إلى ابنته فاطمة التي تجسد الجنس المشتهى ، فلها حضور مطلقا حتى في غيابها ، فهي كل شيء ، ففاطمة الشخصية منفلتة عالمها غير البيت ، إذ كانت فتاة مدللة منذ الصغر ، وكانت تتمتع بالحرية المطلقة في الذهاب والإياب دون أن يمنعها أحد من الخروج من البيت . فقد كانت العلاقة بين الأب

١- بصقة في وجه الحياة : ٣٢

٢- نفسه : ٧١

٣- نفسه : ٩٣

٤- نفسه : ٨٣

وزوجته وبناته مبنية على الكذب والخداع كما في المشهد " كن قبلاً يهملن إخباري عما يعملن ، كأنهن ما قمن بشيء ، لكنني كنت إذا سألتهن أجبنني بصراحة حيناً وبالإشارات والتلميحات حيناً وهن مضطربات منزعجات يملكهن شعور لعله شعور الخجل ؛ ومن يدري ؟

أما الآن فقد إتفقن على الكذب إتفاقاً تاماً كامل الحلقة ؛ فإذا كنت متأكداً أن فاطمة مع ساجدة لم تعودا أمس قبل منتصف الليل ، أجابتني الأم حتى دون أن أسألها بعض المرات ، ووجهها الضخم المتجعد بشع براءة وطفولة :

_ منتصف الليل ! حرام ... حرام ، كانتا لدى جيراننا ، وقد عادتا قبل آذان العشاء . "[١]

أن طبيعية العلاقة بينهم كانت قائمة على الخداع والكذب وعدم الشعور الأب بالمسؤولية تجاه بناته ولم يبدي أي أهتمام بهن ، بل كان إشتهاء الجنسي تجاه بناته قد نما بعد رأى أن زوجته قبيحة وكريهة ، عند قرر أن يحطم كل القيم والمعايير الأخلاقية التي تحيل بينه وبين بناته . إذ نجد أن كل شيء في فاطمة يسحره ويشده . مقارنة بزوجته ، أما أبنتاه ساجدة وصبيحة أبنته الثالثة التي رآها مغرية ، شديدة الإغراء ، لأنها على شيء من الجمال . وكانت تلازم البيت دائماً ، بسبب إعتنائها بطعامهم ، فكانت ذات الجسم المثير .

ففي هذا الحوار الذي تم بين(قتحية)و(توفيق) في رواية (المسرات والأوجاع) " أخذا يأكلان بصمت ، تحوطهما الظلال والنور المبهم، سألته بصوت خافت، لمَ أراد أن يعاقب نفسه ؟ فإعتدل في جلسته وبقي صامتاً لحظات :

- من كثرة التعب من الناس ، على الأغلب ؛ ومن هذا التقزز الذي يملأ روحي وأحشائي .
- تقزز ؟ ما معنى ذلك ؟
- لن تفهميه ؛ فعمرك وحرارة جسدك وقلبك لا يساعدانك على الفهم .
- أنا ذكية ، فلا تستهن بي ، وأنا أحذرك .
- أريد أن أقبلك .
- لا تحكِ هكذا .
- أتركيني إذن لتعبي ، فهو السبب الوحيد الذي يصدني عنك .
- ما أقساه ! هذا التعب !

انتِ تريدين أن تفسدي أخلاقي ؛ ثم ... من أين لك بكل هذا التفتح ؟ من علمكِ أن تكوني امرأة مشتهاة بهذه الدرجة ؟

١- بصقة في وجه الحياة : ٤٩

- ولكنه زوجي ؛ ألم أحدثك عنه ؟ ... أيوجد سرأكثر سرية من علاقة الأنثى بالذكر "[١]

لقد كانت (فتحية) متزوج من شيخ كبير يتجاوز عمره الست والستون ، وهي في عمر الورد في السادسة عشر، وكانت تعيش مع هذا الشيخ حالة من جنون الشهوة ، شهوة الشيخ الذي لم يتوقف إلى توقف قلبه ، وهي الآن تعيش حالة من الإغتراب الجنس بفقدانه ، لذا تحاول أن تقترب من توفيق، بسبب إنفصاله عن زوجته كميلة وغياب الجنس في حالة الشرعية يميل إلى فتحية إذ تمثل الجسم المشتهى ، لكي يحقق رغبته الجنسية خارج إطار العلاقة الشرعية . ثم عرض توفيق عليها الزواج قالت " كيف تقبل أن تتزوج وأنت لا تملك ما تعيل به نفسك ؟ لم تدفع لي أي مبلغ منذ شهر ونصف ولا يبدو عليك أنك تفكر في الدفع ؟ أم ماذا ؟ "[٢] كانت فتحية تقيم مع توفيق علاقة غير شرعية وجدت معه ما يعوضها عن زوجها المتوفي ، فهي تعيش إغتراب جنسياً ، وفضلاً عن ذلك كانت تبحث عن حماية تحميها من أولاد زوجها المتوفي الذين كانوا يهددونها بإستمرار . وظلت توفيق مهووساً بها حتى بعد علاقته مع غسان .

١- المسرات والأوجاع : ٢٢١

٢- نفسه : ٣٣٣

المبحث الثالث :- قضايا العمل بالنسبة للمرأة (الحرية)

أن المرأة مساوية للرجل في القيمة الإنسانية وفي حركة المسؤولة والحقوق والواجبات ، على حسب القدرة الجسمية والحركية والنفسية لكل منهما ، والإسلام لم يمنع المرأة هذا الحق ، ولم يفرضه عليها ، وكما نعلم أن مفهوم الحرية مفهوم قديم قدم العبودية سواء كان قديماً أم حديثاً "وبالرغم من أن أوروبا أولى من نادت بالحريات العامة وخصوصاً حرية المراة إلا أن الحرية الممنوحة للأفراد لم تعد أكثر من حرية طبقة وليست حرية إنسان وهنا يكمن الفرق بين الإسلام وبين الحضارة الغربية . وقد حرر الإسلام الفرد بشكل عام ونادى بمساواة المرأة بالرجل وكرم المرأة على جميع الأصعدة"[١]

أن مفهوم الحرية عند الغرب تعني الفوضى بكل ما تحمل هذه الكلمة من دلالات إذ إنساقت المرأة في الغرب نحو السفور والإختلاط مما إنعكست بعض هذه المفاهيم على المرأة الشرقية وبدأت بالتقليد الأعمى لهذه المفاهيم التي غزت كل فرد من أجل تحقيق أطماع المستعمرين من خلال هدم مفاهيم المجتمع الثابتة " أن مناداة ببعض حقوق المرأة ليست سوى دعائية قصدها الوحيد تلويث أفكار الشرقيات بأفكار الغرب المنحرف ، ولو نظرنا للمرأة الغربية لوجدنا أن الحرية بمفهومها العام ليست سوى إنحطاط لأمن المرأة وأستقرارها وشعورها بكينونتها كأنثى وأمرأة تنشأ جيلاً لمجتمع متحضر "[٢] في ظل تمازج الحضارات الشرقية والغربية وإختلاط المفاهيم إنحراف بعض هذه المفاهيم عن مسارها الحقيقي وظهر مفاهيم جديدة بتأثير العولمة المعاصرة ، أثرت على مفاهيم القديمة للمرأة ، على الرغم من أن بعض هذه المفاهيم كانت تحد المرأة من مزاولة أبسط حقوقها وتقف عائقاً أمام تقدمها نحو الأمام . " ففي عصر الجهل والضياع بأوروبا حيث سيطرت الكنيسة على أحكام الحياة لديهم فأمتهنوا المرأة وجعلوها زانية وراقصة وآمة وخادمة وزوجة للإنجاب ليس اكثر ، وتعددت لديهم المفاسق والإنحلالات وقد عم ظلم الرجل حتى جاءت العلمانية وقضت على حكم الدين وفصلت الحياة فأعتقت المرأة وأصبحت تطالب بحقوقها المشروعة ومن ثم الغير المشروعة وإختلط الحابل بالنابل لديهم وخرجت المرأة من كينونتها وعفتها إلى أرض الضياع وسقطت حيث

١- المراة وأيديولوجية الحرية في ظل المتغيرات المعاصرة : سهير الشريم : ٣ : ملتقى الأدباء والمبدعين العرب : ٢٠١٠م .

٢- نفسه : ٣

عتمة الإنحراف والإنحلال بأسم المساواة والحرية "[١] أما الإسلام فقد كرم المرأة وصان حقوقها وساوى بينها وبين الرجل وأحترم كينونتها ورفع من شأنها .

ان موقف المجتمع بحكم الأعراف والعادات والتقاليد السائدة حال دون ظهور نمط من أنماط المرأة التي تسعى إلى العمل ، المرأة بدت مستسلمة لقدرها ، إذ " العديد من الآباء والأزواج والأخوة أنفسهم ، دعاة الأمس لتحريم عمل المرأة هم الذين يدفعون ببناتهم ، نسائهم وأخواتهم اليوم إلى سوق العمل ، لكن يبقى جزء كبير من المجتمع " رجولياً " غير متطور ، فهو لا يتيح للمرأة فرصة العمل بأجر معقول ، كما أن النقص الشديد في امكانيات العمل المتاحة في الوسط العربي ، يؤثر سلباً على خروج إلى العمل ، كل ذلك يقلل ليس فقط من مكانة المرأة الإجتماعية والإقتصادية معاً ، بل يضر المجتمع العربي برمته ."[٢] إلا اذا أستثنينا شخصية منيرة التي سعت إلى إبراز مكانتها ودورها في المجتمع من خلال عملها كمعلمة في أحدى المدارس بغداد .

يظهر من الجانب الفكري والثقافي وعي المرأة وشخصيتها تجاه الحياة بكل جوانبها .إذ أن قوة الشخصية تنبع من قوة التفكير . لذا يجب على الإنسان أن لا ينظر إلى نفسه بنظرة دونية . وخاصة المرأة . وذلك لأن أحترام الذات يتعلق بالطريقة التي نحكم بها على أنفسنا . إذ أن أحترام الذات يكمن في قدرتنا على رؤية أنفسنا من منظار قيمتها الفكرية لذا فالمرأة المثقفة ، هي المرأة المتعلمة الواعية التي تملك الإرادة الحرة والوعي تجاه الحياة . فالمرأة تسعى إلى تحسين وضعها في الحياة ، من أجل أثبات شخصيتها وهويتها ومكانتها بين البشرية . ولم تعد المرأة إنسانة مهمشة ، بل أصبحت لها كيانها وشخصيتها الخاصة بها. فالمرأة في مجتمع يؤمن بإنسانية المرأة والرجل على السواء ، تمارس دورها الإجتماعي بوصفها إنسانة ، فتساهم مع الرجل في مختلف مجالات الحياة ، وتقدم النماذج في الحياة نتيجة للاعتراف بمساواتها مع الرجل على الصعيد الإنساني . وعلى العكس من ذلك المرأة في مجتمع ينظر إليها نظرة دونية بوصفها أنثى ضعيفة ، قبل أن ينظر إليها بوصفها إنسانة ، فأنها تنكمش على نفسها .

" أن العمل يعد الشرط الأساسي للإستقلال الإقتصادي ولبدء طريقها في الصعود نحو المساواة التامة مع الرجل ، ولكنه لا يكفي ، ففي أحيان كثيرة يتحول إرتباط العائلة إلى عبء على الفتاة التي لا نستطيع التحكم برأتبها وتقوم العائلة بمصادرته . أن العمل يحرر المرأة من خبل السجن البيتي ويعمق وعيها الثقافي من خلال ممارستها وإتصالاتها الإنتاجية والإجتماعية ، إلا أنها تبقى بحاجة

١- المرأة جدل الحاضر : فائز البرازي : ٢: ملتقى الأدباء المبدعين : ٢٠١٠م .

٢- نفسه : ٢

إلى الدفاع عن حقوقها من خلال التأطر في تنظيم النقابي ، كخطوة أولى بإتجاه تحقيق المساواة الإجتماعية "[١] أن الوعي " مظهر معين لكل سلوك بشري يستتبع تقسيم العمل "[٢] توجد وقائع وعي ، داخل حالات معيشة محض فردية ، نضيف إلى ذلك بأنه لما كانت "السوسيولوجيا تهتم بالدرجة أولى ، بل حصراً ، بالأفعال البشرية القائمة على التعاون وتقسيم العمل "[٣]

نجد أن كل واقعة إجتماعية هي واقعة وعي . وبالتالي فان " كل حدث إجتماعي يستدعي في بعض جوانبه عملية وعي وأن كل وعي هو أولاً تصور يتطابق نوعاً ما مع هذا الجانب من الواقع أو ذاك ."[٤] كما نعلم هناك الوعي الممكن والوعي الفعلي ، وهناك علاقة قائمة بين الوعي الممكن والوعي الفعلي ، فالوعي الفعلي لدى غولدمان " هو الوعي الناجم عن الماضي ومختلف حيثياته وظروفه وأحداثه . فكل مجموعة إجتماعية تسعى إلى فهم الواقع إنطلاقاً من ظروفها المعاشية والإقتصادية والفكرية والدينية والتربوية .. أما الوعي الممكن فهو ما يمكن أن تفعله طبقة إجتماعية ما بعد أن تتعرض لمتغيرات مختلفة دون أن تفقد طابعها الطبقي ."[٥] أذن " فالوعي سمة إنسانية تبدأ بإدراك الإنسان لذاته والآخرين والأشياء وتنتهي إلى تشكيل بنية من التصورات التي تتحول إلى رؤية للعالم "[٦]

ولعل موقف المجتمع العراقي بحكم قوانين التقاليد والأعراف الإجتماعية حال دون ظهور أنماط من الوعي لدى المرأة ، لذا أغلب الشخصيات الروائية قابعات في بيوتهن ، فالبيت هو عالم المرأة، لا عمل لهن سوى خدمات أزواجهن وأولادهن ، . فإنعدام الوعي بالذات والتلاشي في سيطرة الأب أدى إلى ظهور الشخصية الإشكالية (المغتربة) في روايات التكرلي. وبما أن الأدب الواقعي هو" أدب التغيير والتطور والإيمان بالمستقبل ومكافحة الجهل والفقر والمرض ومكافحة الإستعمار والإستبداد ، هو أدب الشعب الذي يكتب بلغة الشعب . "[٧]

والدعوة إلى تحرر المرأة وإلى مساواتها بالرجل . ونجد أن أغلب الشخصيات النسوية تعانين ضبابية الرؤية ، وفضلاً عن إختلاط الحلم بالواقع والممكن بالمستحيل ، والإحساس بوجود الأمل ،

١- ماهو أثر النظام الإجتماعي والإقتصادي على عمل المراة : حنان منادرة :١: بينات : ٢٠٠٠م .

٢- البنيوية التكوينية والنقد الأدبي : لوسيان غولدمان وآخرون : ٣٣

٣- نفسه : ٣٤

٤- في البنيوية التركيبة (دراسة في منهج لوسيان غولدمان) : جمال شحيد : ٣٩

٥- نفسه : ٤٠

٦- المرأة في ثلاثية نجيب محفوظ : ساجدة زرار عزيز : ٥٩

٧- المذاهب النقدية : عمر محمد الطالب : ١٨١

والسعي وراءه بلا هدف ، و " تشعر المرأة بكل هذا الحصار والضياع والتمزق ونجدها تتهم الرجل أولاً ، والمجتمع ثانياً ، بأنه السبب ، وتنسى أن نفس هذا الرجل في ذات المجتمع يعاني من تلك المشاعر ذاتها وتنسى أن الحرية التي تنشدها ليست حريتها من الرجل، بل حريتها مع الرجل من كل الظروف التي توصلهما معاً إلى هذه الحالة "[١]. وأكد التكرلي على مطالب المرأة المعاصرة في الحياة ، وتحدث عن مشاكل المجتمع ومظاهر البؤس والشقاء ، ودرس الواقع الذي هو مجموعة من العلاقات المتداخلة بين الإنسان والعالم المحيط به ، الماضي والحاضر والمستقبل . وأن الصرع الإجتماعي هو صراع بين المرفوض والمقبول من القيم والعادات والمفاهيم الإجتماعية . وأن هذه " القيم هي التي تؤلف جزءاً كبيراً من الإطار الفكري."[٢]ومن الواضح أن التكوين الجسمي عند الفرد يؤثر على شخصيته ، وذلك لأن "هذا التكوين يؤثر على علاقاته الإجتماعية وسلوكه."[٣]

تمثل شخصية (منيرة) في رواية (الرجع البعيد) الشخصية المثقفة ، فالراوي الكلي العلم يروي عن سيرتها الذاتية بأنها " مُدرسة جديدة تخرجت منذ ثلاث سنوات فقط "[٤] . فهي إنسانة مثقفة متعلمة ، وأنها مدرسة . ويحدد الراوي الفترة الزمنية لتخرجها وهي ثلاث سنوات . فنجده ثلاث سنوات من حياتها ، دون أن يسرد ما حصل فيه . وعنها " كانت الشمس قد غربت فأستلقيت على الفراش والورقة مطوية في يدي . لستُ ضحية كما تقتضي العادات ، ولا أنا ذبيحة مجهولة على جانب الطريق ، ولا ريشة ، كما يقولون ، في مهب الريح . إني أجمع طرفاً من كل معنى من هذه المعاني . أنا ضائعة بين تعاسات وقذارات يجب ألا تعلن . ولستُ أشكو ، لأني لا يجب أن أشكو . وأفضل ما أقوله لنفسي : إن ما تبقى مني كان يمكن أن يُدمر إيضاً . وهكذا تعلمت خلال وقت قصير جداً أن افكر بما تبقى لي وأن أُعنى به . ولذلك شطبت على بعض العناوين الكبيرة في حياتي وبدأت أجرجر أطرافي المهشمة كي ألحق بذيل القافلة وأمكث هناك ،

بين مثلومي النفس ومطعوني القلب يمكن أن تعيش دون كبرياء أو مجد . ليس بينهم أي معنى لطموح البشر وللمستقبل . هنالك ، تجد السعادات الصغيرة الرائعة أحياناً "[٥] .

١- ينظر حصاد قراءة أدبية في أعمال نسائية : منير عتبة : ٢ : مجلة القصة السورية : ٦ : ٢٠٠٩م

٢- خوارق اللاشعور : علي الوردي : ٢٢٠

٣- الثقافة والشخصية : ١٠

٤- الرجع البعيد : ٦٠

٥- نفسه : ٢٦٠

كانت الأفكار حبيسة داخل نفس منيرة وغالباً ما نجدها تعبر عن أفكارها في مونولوجات ، وليس من خلال الحوار مع أحد ، فلم تجرؤ على طرح مشكلتها لأحد ، حتى لأقرب الناس إليها . فنراها تلتجيء إلى الحوار الداخلي في مناجاتها لنفسها . فيزول حينئذ ما بين الوعي واللاوعي . ونلاحظ التقاء الزمن بين الماضي والحاضر والمستقبل في أثناء المغيب ساعة غروب الشمس إذ أنها الساعة التي تستولي فيها الوحشة على قلوب البشر ، وكأنها تشارك الطبيعة في أحزانها . وتحول السرد من الشخص الثالث (ضمير الغائب) إلى ضمير المتكلم (الشخص الأول)، لأنها تتحدث عن نفسها ووعيها بمشكلتها جعلها تعبرعنه عن طريق المونولوج " ميزة الرواية هي أن الكاتب يستطيع أن يتيح لنا أن نستمع إليها عندما تُحدث نفسها . وهو يملك القدرة على التواصل مع النجوى الذاتية . وفي هذا المستوى يستطيع أن يهبط إلى العمق وينعم النظر في اللاوعي . "[١]

والراوي لم يخنق مشاعرها ، وكما لم يحاول أن يشل مداركها ووعيها ، بل تركها تواجه مصيرها المشؤوم ، إذ بدأت تخلط في أفكارها وأصبحت نموذجاً صارخاً تعكس أثر الأزمات الإجتماعية في تدمير حياتها . الرواية مسرودة بضمير المتكلم على لسان الشخصية إذ أن " ضمير المتكلم لا يتيح بصورة عامة للرواية من الحرية ما يتيحها له ضمير الغائب إذ يضطر الراوي إلى السرد من زاوية . ولكن هذا بجنبه مزالق الراوي العالم بكل شيء ، ويمنحه بالمقابل بدائل منها وعي الذات ، وصدق الخبر ، ومعاينته الشخصية والتأمل ، وتحليل المواقف ، وحرارة اللغة وشاعريتها "[٢]

فعند مجيء (عدنان) إلى بيت (أم مدحت) ومهاجمته لمنيرة فقد أحيا أوجاعها وآلمها التي كانت ساكنة في أحشائها . فنجدها تنكر أنها عاجزة لا تقدر على ممارسة حياتها بشكل طبيعي ، فهي أسيرة التقاليد والعادات فلا تستطيع أن تحطم كل هذه التقاليد التي كانت مفروضة عليها . فهي تعيش في ماضيها على نحو ممزق ولا تفصح عن ألمها وتتماشى معه كي تلحق بالركب ولا تتخلف عن القافلة . فالمهم عندها تعيش وتحيا . وليس أن تكون ذات مجد وتأريخ يُذكر ،

١- أركان الرواية : ٥٦ -٦٦

٢- متعة الرواية : أحمد زياد محبك : ٢٠٦ -٢٠٧

والمهم أن تحافظ على ما تبقى لها ، خشية أن لا يدمر بعضها كلها . وأن تعيش ولو لحظات من السعادة مع الصغيرة سناء وحديثها كل يوم عند تناول الفطور معاً .

وإن منظور (منيرة) الأيديولوجي في رواية (الرجع البعيد) هو المسيطر حتى عندما يعتمد الكاتب راوياً غائباً يرؤي بضمير الغائب ، إذ يدخل الراوي إلى دواخل منيرة وينقل مشاعرها وإنطباعاتها الداخلية ، عن نفسها ومشاعرها تقول "يهمني الا أشقى طول الوقت إذ يبدو من التعقل ونحن في ملجأ أمين ألا نأكل لحمنا أن نلعق الجراح فقط هذه هي المهمة المثلى يكفي أحياناً أن ننجو من بعض الأخطار ، لا كلها وأن نشعر أننا بعيدون عن ساحة العذاب ، وليس هذا من قبيل التواضع ، إن شهيق الحياة لا يمنع أن يعقبه بثوان زفير الموت بل هذا هو المنطلق الوحيد ، فأذا سنحت الفرصة لشهيق آخر ، فهو نعمة زائدة "[١]. لذا نجدها كتومة . فكانت حادثة الإغتصاب ، هي الحادثة التي لم تتحدث بها مع أحد ، حتى والدتها .

فعندما ندخل إلى أعماق شخصية (منيرة) ونبحث عن منظورها الفكري عن جدلية (الحياة / الموت) نراها تقول بعد الحادثة تتكلم بصيغة المتكلم (يهمني) أي أن الشيء الأهم بالنسبة لها إلا تشقى طول الوقت ، على الرغم من أن حياتها تحولت إلى شقاء أبدي وتعاسة دائمة . ألا أنها كانت تتأمل في بواطن عقلها ، ومن العقلانية وهي في مكان آمن (بغداد) ألا تتشاجر على أشياء تافهة وأنها بدأت تلملم جراحها وتخفيه عن الأنظار ، فلا يعود له وجود ظاهر كما تقول ويصير بأمكانها معاودة العيش الطبيعي ، ثم تتساوى الأمور كلها عندها . فمنذ أن قررت لا (بعقوبة) بعد الآن ، تجمدت عناصر القلق عندها ، وإختفت وبدأت تمارس حياتها بشكل طبيعي ، فساحة العذاب والموت هي بعقوبة . ونجد في رواية نفسها " العديد من الشخصيات النسائية يختلفن في موقفهن من الحياة . وهن عاجزات إلا منيرة فهي رغم كونها ضحية للظروف التي تعرضت لها ، ألا أنها ذات شخصية حسمت كثيراً من الأمور : طردت عدنان عندما جاء إلى بيت أم مدحت وبعده كريم ... فخلاص منيرة ووعيها ونقاؤها متأت من خلاصها من العلاقات الإجتماعية التي أفلتت من ربقتها بعد أن هيأت لها وظيفتها لقمة العيش دون أن تقع ضحية أب أو أخ أو زوج ."[٢]

إن كان هناك وعي هو وعي الماضي ، ويدخل في صراع مع متغيرات الحاضر . فمجيء (منيرة)إلى بيت أم مدحت وحب مدحت لها ، وزواجهما ، ثم طرد عدنان . فنجد أن الماضي والحاضر في صراع . والواقع والخيال في صراع من أجل التغيير. فنلاحظ في النهاية أنتصار

١- الرجع البعيد : ٢٤٨

٢- ينظر فؤاد التكرلي في روايته الرجع لبعيد : ١١٦

الشر على الخير. والماضي على الحاضر . وعنها تقول" محوت عدة ساعات من ماضي ووضعتها بين أقواس ودوائر ثم أخذت أفكر بحياتي بعد ذلك ، لم أجد التغيير كبيراً فحلقة اليأس تجاوز حلقة التحدي . وفي كل الأحوال خلال الزمان الإنساني للفرد ، لا يليق أن ننسى المعايشة بين البشر ، أنها الأخذ والعطاء وليس في الأمر مواقف ، أنها السيولة والإشتباك ، وليس فيها جدران أو حدود أنها جسور للعبور والعودة ، ثم للعودة وللعبور ... وما أنا ، وما أنا من كل ذلك "[١] .

نشعر من خلال مونولوجات (منيرة) بأنها تحذف ساعات من ماضيها ، عندما كانوا يسألونها عن مرضها ، وهل هي مريضة حقاً ، كي ترفض الزواج من مدحت فهي تحذف هذه الساعات من عمرها ، لأنها لا تريد أن تتذكر حادثة ، لأنها ، هي النقطة السوداء في حياتها ، التي حطمت حياتها ، وجعلت الزواج محرم عليها ، لذا تمحو هذه الساعات من حياتها . ولا بد لها أن تواصل حياتها ، وتكمل مسيرتها التي رسمها القدر لها . وأن تسقط ضحية لمطامع عدنان الدنيئة . فهي تسير في حلقة مفرغة تدور وتدور ولا تصل إلى نتيجة في أفكارها ، لذا ترضخ لأمر الواقع ، وتوافق على الزواج من مدحت . وبهذا تفقد منيرة كرامتها وكيانها الإنساني في المجتمع . برغم ما تتمتع به من ثقافة وتعليم .

فالمجتمع الذكوري هو المسيطر ، هو الذي يطغى على كل شيء فالمجتمع المتخلف يستمد المسوغات الشرعية لتبرير موقفه الرجعي تجاه المرأة من العادات والتقاليد البالية . إذ يعدون هذه الموروثة القديمة عرفاً إجتماعياً . يجب السير عليه ، وألغوا بالمقابل مكانة المرأة وكيانها الفكري . وهذا يعني أن منيرة تنتمي إلى الطبقة المثقفة وتتسلح بوعيها وتفكيرها ورؤيتها للواقع والمستقبل، ولها آراؤها الخاصة عن الحياة والعمل والزواج ، وسعت إلى تحرير نفسها من سيطرة الذكورية .

بجانب شخصية منيرة هناك شخصية مديحة في رواية (الرجع البعيد)، وهي المرأة المثقفة المتعلمة ، لكنها تخلت عن وظيفتها . وبقيت في المطبخ مع إبنتها سناء وسها ، فعالمها البيت تخلت عن أحلامها وأملها . ونجد من خلال حديثها مع زوجها المريض أثناء زيارته لهو تقول "ترددت :

لكن الإنسان مو يعني مثل الحيوان ... أقول أيضاً .. لا ذنب ولا سبب ليش دتعمل هالشيء بينا وبنفسك ؟

١- الرجع البعيد : ٢٨٧

هذولة بناتك على الأقل ، آني .. أتركني على جانب . أعتبرني ما موجودة .. بس بناتك ؟ لم ترد ، اللعنة ، أن تتكلم . أي شيء في هذا المخلوق يجعلها تسترضيه أو تحاول الأقتراب منه حتى الكلام "[١] . نشعر من خلال كلام مديحة أنها تحاول أن تكسر الصمت . الذي كان يمنعها من الكلام والتعبير عن رأيها في مسألة تخلي زوجها عنها وعدم شعوره بالمسؤولية نحوهم . ونجد نقاط كثيرة ، أي فراغاً من خلال حديثها مع زوجها حسين يعدُ " الفراغ جزء متمم لحيز الكتابة دلالة وإيقاعاً "[٢] . فهي تحاول أن تعبر عن ما يجول في صدرها من أفكار وخواطر في قضية حياتها المتعلقة بزوجها العديم المسؤولية .

وأما (سعدية) في رواية (الوجه الأخر) التي تمثل شخصية المرأة الجاهلة غير مثقفة . فعنها يقول الراوي " وهي تخشى أن تموت أثناء الولادة. ولكنها تصر على فكرتها هذه،لأنها تود من أعماق قلبها أن يعتنى بها في أحد المستشفيات النظيفة الفخمة في بغداد.وهذه الرغبة تؤثر في نفسه كلما شعر بها ، وهو يراها في القلق المتخافي في عينيها السوداوين كلما دار بينهما حديث عن الطفل والولادة وعما يمكن أن يعملاه أستعداداً لذلك . أنها تضع يديها فوق بطنها المنتفخة وتنظر إليه كأنها تبحث في قضية خاسرة . ثم تتنهد بعد ذلك حين يورد لها فكرة الأسعار التي تستوفي في المستشفيات"[٣] . فهي الشخصية الضعيفة ، ذات حضورٍ سلبيٍ في الرواية ، وهي ليس لها منظور أيديولوجي خاص بها ، بل يتولى الراوي السرد عنها بمنظوره الإيديولوجي ، مما يدل على كونها شخصية غير متعلمة . فمن خلال هذا المشهد نلمس بأنها بدأت تفكر في وضعها الصحي، وهي في حالة وضع ، إذ أنها كانت تتمنى أن تلد في أحدى المستشفيات الفخمة. فالرغبة شيء وتحقيقها شيء أخر ، فهي تعلم أنها تفكر في قضية خاسرة ، وذلك لضيق اليد وعسر الحاجة. فالأحلام والواقع هما شيئان متضادان . فمن السهل أن نحلم ولكن من الصعب تحقيق الأحلام بسهولة . لذا نجدها تضع يديها على بطنها دلالة على عجزها وعدم قدرتها على تحقيق ما تتمناه ، وإستسلامها للأمر الواقع المفروض عليهما . ثم تنهدت لتخرج هذه الآهات والحسرات التي كانت مكبوتة في صدرها ، ولكي تعبر عن عجزها التام ، بسبب الفقر والوضع الإقتصادي االصعب .

١- الرجع البعيد : ٢٤٢

٢- جماليات النص في شعر كاظم الحجاج : جمال سليمان مصطفى : ١١٠

٣- الأعمال الكاملة : ١٠٩

وينطبق الأمر نفسه على شخصية (زكية) الشخصية الرئيسية في رواية (اللاسؤال واللاجواب) وعنها يقول زوجها " كانت في العشرين من عمرها ، كما أظن متفتحة للحياة بعد نوالها شهادة معهد الفنون البيتية وبدء ممارستها للخياطة ، حين دبرت والدتها وعمتها زواجاً فجاً وسريعاً من شهاب أحمد سائق قطار في مديرية السكك الحديدية وقريب بعيد لوالدها ."[١] فعلى الرغم من أنها شخصية تخرجت من معهد الفنون البيتية ، إلا أنها لم يكن لها أي رأى حول حياتها المستقبلية . حتى مسالة زواجها كانت مفروضة عليها من قِبل والدتها وعمتها . ولم نجد لها في داخل الرواية أية إشارة إلى منظورها الفكري .

وعنها أيضاً " كانت ترتدي سترة قديمة مهترئة مرقعة في عدة جهات ."[٢] وعنها إيضاً "كانت بنفس ملابسها الرثة التي ترتديها منذ الشتاء الماضي ."[٣] نشعر من خلال وصف ملابس زكية ، بأنها شخصية فقيرة ، ولا تهتم بمظهرها ولا بملابسها ، ويعود سبب عدم الترتيب والإهمال الى الحالة النفسية التي عاشتها في تجربة زواجها الأول من شهاب أحمد الذي حطم حياتها ، وخرجت منه شبه معاقة . لذا نجدها فقدت الرغبة في الحياة ، نتيجة لظروفهم الصعبة ، إذ الجوع والفقر والعوز والحرمان جعلتهم يكدون ليلاً ونهاراً في العمل ، إذ كان زوجها معلماً ويشتغل على تاكسي جاره حيدرعبدالحسين أبي سلمان ليلاً . أما زكية فقد كانت تخيط الملابس لجيرانهم ، كانت تسعى في الحياة وتكد من أجل توفير لقمة العيش لها ولعائلتها .

أما في رواية (المسرات والأوجاع) نجد أن العمل والتعلم له قيمة كبيرة لدى المرأة عن زوجة (سور الدين) يقول الراوي وهو أبوها " ثم أنه فجر ، بعد هذا الحديث البليغ ، قنبلته المذهلة ، فأخبرهما بأن هناك أملاً قوياً جداً في أن يتوسط لدى أحد أصدقائه في وزارة المعارف بتعيين أم عبد الباري معلمة في مدرسة إبتدائية قريبة ."[٤]وعنها أيضاً " تلك الأيام ، مرضت عمتها مرضاً شديداً أقعدها الفراش ، فدخلت (أم عبد الباري) في أزمة داخلية أبهظتها قليلاً ، فهي مضطرة للعناية بهذه العمة الوفية التي لم تعد تستوفي أجرة منهم والتي صرفت ما صرفت على توفيق وهداياه ؛ وهي ، من جهة أخرى ، مثقلة بمسؤوليات البيت والولدين وحسابات المعمل وتكاثر المال"[٥] المرأة المتعلمة دخلت معترك الحياة ، ووقفت بجانب الرجل وشاركته الحياة الإجتماعية وكان دافعها في ذلك

١-اللاسؤال واللاجواب : ١١

٢- نفسه : ٣٠

٣- نفسه : ٦١

٤- المسرات والأوجاع : ١٤

٥- نفسه : ٢٢

تحسين وضعها الإجتماعي والإقتصادي والمساهمة في بناء المجتمع . كما نجد ذلك جلياً في شخصية (أم عبد الباري) الشخصية الرئيسية ، والتي كان لها دور في مشاركة زوجها في حسابات المعمل.

وعنها أيضاً يقول الراوي " كانت السيدة أم عبد الباري تطبخ في ذهنها أفكاراً ذات إتجاه خاص ، ولا تخلو من الإنتهازية والمكر ، وبصدفة غير عادية ، حدث منذ أيام ، أن أسرَ سور الدين لها بأن أبنهما يوشك أن تميل به غريزته إلى المرض أو إلى القيام بحماقة كبرى ليست غريبة عن العائلة لذا فقد فكر أن يأخذه إلى خانقين لرؤية بنات أعمامه هناك ، لعل الله سبحانه وتعالى يرأف بحاله فيلقى واحدة تنحرف بشكلها عن نموذج أسرة آل عبد المولى المشؤوم . فزعت الأم فزعاً عظيماً وأدركت أن ساعة العمل السريع قد دقت "[١]

نجد أن وعي المرأة المثقفة من خلال شخصية (أم عبد الباري) ، إذ نضجت شخصيتها ، فهي التي توجه عائلتها التوجيه الذي تريده ، فكانت تسعى إلى يتزوج أبنها عبد الباري من أبنة جارهم ثريا المطلقة ، وترفض أن يتزوج أبنها من عائلة أبيه ، فهي بحكم ثقافتها ودهائها ومكرها تستغل الفرص كي تقترب من عائلة ثريا ، ونجدها تنجح في مسعاها .

أما في رواية (خاتم الرمل) نجد من خلال شخصية الدكتورة (سلمى) " مساء الخير .

_ مساء الخير

_ إنتظرتك حتى الرابعة . هل شغلك أمر مفاجيء أم أنك تخشى رؤيتي إلى هذا الحد ؟

لا هذا ولا ذاك . لم أرد أن أحضر ، هذا هو كل شيء .

_ ممكن ؛ لأني أعتقد أنك غير قادرعلى الكذب .

لا يمكن البت بهذه القضية هكذا

_ أنا أستطيع أن أبت بها ، هنالك من يحترفون الكذب أنت لست منهم . أنت محترف خوف .

_ ليس بالنسبة لي ، على كل حال ؛ ولا علاقة له بندائي هذا . لقد أخبرتك أمس بكل وضوح بأن من الضروري أن نلتقي ، لمصلحتك ولمصلحة آمال وكل من له علاقة بالقضية . "[٢]

نرى من خلال هذا الحوار الذي تم بين هاشم والدكتورة سلمى ، كم هي شخصية مثقفة ، واعية، ومتزنة ، تحاول أن تعالج قضية هاشم السليم وآمال الذي تخلى عنها دون سابق آنذار ودون أسباب. هذه هي صورة المرأة بمختلف نماذجها كما تقدمها فؤاد التكرلي في رواياته ، صورة حية وواقعية تنبض بالحياة ، يسعى من خلاله إلى الحديث عن أبرز قضايا المرأة : حرية المرأة ، وعمل المرأة في ظل الظروف السياسية القاتمة .

١- المسرات والأوجاع : ٢٩

٢- خاتم الرمل : ٦٢

الفصل الثاني

المرأة والنسويّة

الفصل الثاني : المرأة والنسوية

القضية النسوية

المدخل :-

فقد شهد السرد العربي الحديث صعوداً لافتاً " للرواية النسوية ولم يحصل ذلك في معزل عن المكانة المتنامية للمرأة في الحياة الإجتماعية والثقافية ، إنما جاء إستجابة للوعي الأنثوي الذي عرف طوال التأريخ إستبعاداً لا يمكن تجاهله ، وتمييزاً ضده يصعب إغفاله ، فالآداب العربية القديمة، شعرية وسردية ، كانت تموج بصور المرأة الجارية ، التي إقتصر دورها على تقديم المتعة للرجل ، وندر أن يجري الإهتمام بها خارج هذه الوظيفة النمطية الموروثة ، وقد تغلغلت الرؤية الأبوية الذكورية في مادة الأدب العربي ، وصاغت دلالاته الكبرى ، وفيه ظهرت علاقة المرأة بالرجل علاقة تابع بمتبوع ، كل ذلك عطل ظهور وعي أنثوي يمكن الثقافة من أن تستقر على أسس متوازنة ومتفاعلة . "[١]

تعددت الدراسات التي جعلت من القضية النسوية وعدتها المفاهيمية من فكر وادب ونقد محوراً لها، مع ملاحظة أن الإشتغال على هذه القضية وإن جاء بريادة نسائية ، لم يقتصر على المرأة ويجب على إلا يقتصر عليها . وعليه فإن الرجل يمكن أن يقدم نصاً نسوياً قادراً على تحويل الرؤية المعرفية والإنطولوجية للمرأة إلى علاقات نصية مهتمة بالأنثوي المسكوت عنه المخلخل للثقافة المهيمنة والمشكل للهامش "[٢]

وفيما يتعلق بمصطلح النسوية نكون أمام ثلاث قضايا " القضية النسائية feminism وهي الممثلة للموقف السياسي حينما ينادي بتحرر المرأة والحركة النسائية استناداً الى هذا المصطلح هي ضرب من الممارسة السياسية ، كونها حركة موجهة لتغير علاقات القوة والسلطة القائمة بين الرجال والنساء في المجتمع وهي بهذا تتبنى فكراً يضاد اتخاذ المرأة موضوعاً جنسياً للأستهلاك الذكوري ، كما أنها ستكون ضد التصوير الأباحي المطلق لموضوعة المرأة ."[٣] أما المصطلح

١- حوار العرب القطرية مع الدكتور عبدالله إبراهيم عن السرد النسوي ، إياد الدليمي ، دروب ، ٢٠١٠ : ١

٢- ينظر : نسائي أم نسوي ، شيرين ابو النجا ، ٨ . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط١ . ٢ : ٢ .

٣- ينظر : زمن النساء ، جوليا كرستيفا ، ترجمة : بشير السباعي ، مجلةة ألف ، البلاغة المقارنة ١٩٤ : ١٩٦ ، ١٩٩٩ .

الثاني فهو " الأنثوية: fenalenss: وهو يعني بالفروق البايولوجية بين النساء والرجال . والقول بأن المرأة ليست سوى رحم يلخص هذا الموقف الذي يقلل أيضاً من أهمية التكيف الإجتماعي "[١] والمصطلح الثالث هو femininity أي النسوية ، ويعني مجموعة من الخصائص التي تحددها الثقافة والشروط الإجتماعية والإقتصادية مرسمة بها الأدوار بين الرجال والنساء ، فالجنس يحدد بيولوجياً ، أما الهوية الجنسية فمفهوم نفسي يشير إلى هوية مكتسبة ثقافياً ."[٢] وهذا لا يعني أن مجرد كون المبدعة أنثى سيضمن استخدامها منهجاً نسوياً يحارب إزدواجية المعايير والتمييز الجنسوي ، فالمشاركة في الموقع أو الجنس أو العرق أو الشريحة الإجتماعية لا يكفل وعياً واحداً أو حتى ثقافة واحدة وبذلك تكون النسوية دالة على الحركة النسائية والفكر النسوي وإبداعاته ونظرياته وأدبه وهو يعني إجمالاً " إعادة التوازن الفكري والعقلي لعلاقات القوى في المجتمع . والنسوي توجه فكري لا علاقة له بالبيولوجي أي بالجنس ، فليس كل نص تكتبه أمرأة هو نص تسوي بالضرورة إذا انطلقنا من أن النسوي وعي فكري ومعرفي ."[٣]

وان إستخدام مصطلح الأدب النسوي لا يعني التمركز حول الذات الأنثوية ونفي الآخر ، ولقد إثبتت العلوم فيما يتعلق بالإنسان " بأن ليس جنس أسمى من الجنس الآخر ، فالإنسان ذكراً أم الأنثى له عقل يفكر ، وقدرات ذهنية تزداد أو تقل حسب الظروف الإجتماعية والإقتصادية والنفسية والتربوية التي يحياها كل منهما ، فمثلاً لا يقل غباء الرجل المستعبد عن غباء المستعبدة ، غير أن أشكالية المرأة هي أشكالية الإنسان التي تنحصر على وجه التحديد في صعوبة تفسير الإنسان بجسده فقط أو عقله فقط أو بإرجاعه إلى التأريخ ، وبإيجاد فجوة تراثية بين الرجل والمرأة على أساس أن المرأة هي الجنس الأدنى ، متبقية المرأة ضمن صراع اجتماعي تأريخي عميق موجود على مستوى الأفراد والأجناس والطبقات والعقائد .

إن مصطلح أبوي patoiach يشير الى علاقات السلطة التي جعلت مصالح النساء ثانوية بالقياس الى مصالح الرجال "[٤] والسلطة الأبوية تستند إلى المعاني الإجتماعية المعطاة للإختلاف الجنسي البيولوجي .

١-ينظر : النظريات النسوية ، رامان سلدن ، ت ، محمد النعيمي ، مجلة أكار ، ع ، ١٥٩ ، ٢٠٠١ : ٢٤

٢- ينظر : النظريات النسوية : ٢٥

٣-ينظر المرأة العربية (الإبداع النسائي) ، كورنيليا خالد : ٣٠ ، وزارة الثقافة

٤- خصوصية الإبداع النسوي : إنصاف الربضي : ٢٠٥ – ٢٠٦

يقول الدكتور محمد الصفراني " ثمة فارق بين مصطلحين "النسوية " و" النسائية " فالأول يعني ما يتعلق بقضايا المرأة في الثقافة سواء أكتبه الرجال أم النساء ، أما الآخر فيعني ما تكتبه النساء تحديداً ، وعلى هذا الأساس ، فهو يرى أن أكثر القضايا الثقافية النسوية الملحة لدى العنصر النسائي بشكل عام تكاد تتركز في قضية واحدة ، هي قضية ترسيخ الهوية النسائية في واقع ثقافي ذكوري ."[١]

يحيل مفهوم " النسوية " على تصور ثقافي أن المرأة لا تعامل على قدم المساواة في مجتمع تُنظم شؤونه ، وتحدد أولوياته ، طبقاً لرؤية الرجل ، ومصالحه ، وخبراته ، ففي ظل النموذج الثقافي الأبوي تصبح المرأة هي كل ما لا يميز الرجل ، أو كل مالا يرضاه لنفسه ، فالرجل ينماز بالقوة ، والمرأة بالضعف ، ويتصف الرجل بالعقلانية ، والمرأة بالعاطفية ، ويتسم الرجل بالإيجابية، والمرأة بالسلبية .."[٢] وفي المنظور القديم يحكم على المرأة بالسلبية وينظر إليها نظرة دونية ، ونجد أن المرأة في مجتمع الذكوري تُسلب حقوقها وتهان كرامتها، إذ يؤكد على سلطة الرجل وتبعية المرأة .

"ومن أجل أن يعرض مفهوم "النسوية " بوضوح ، وشفافية ، يلزم كشف طبيعة المفهوم المختلف عنه ، وهو " الأبوية " الذي يشير إلى علاقات القوة التي تخضع في إطارها مصالح المرأة لمصالح الرجل ، وتتخذ هذه العلاقات صورا متعددة بدءا من تقسيم العمل على أساس الجنس والتنظيم الإجتماعي لعملية الإنجاب وصولاً إلى المعايير الداخلية للأنوثة . وتستند السلطة الأبوية إلى المعنى الإجتماعي الذي تم إضفاؤه على الفروق البيولوجية بين الجنسين "[٣]

تؤكد الثقافة العربية أن للمفهوم " النسوية " معاني عديدة متعلقة بالمكان والزمان ، فهناك عدة مفاهيم " فالنسوية فلسفة نقدية للحضارة ، وينبغي إنزالها في سياق نقد الحضارة الغربية ، فذلك السياق الخاص بنشأة النسوية له أهمية كبيرة كونه يربط بين النسوية والحضارة الغربية ، فالموجة النسوية الأولى إحدى تجليات الحداثة التنويرية بمثلها العقلانية التي تجسد الذكورية ، وقد طمست خصوصيات المرأة . أما الموجه الثانية ، أي النسوية الجديدة ، نسوية ما بعد الحداثة ، فأبرز ما يميزها هو نقد النموذج العقلاني الذكوري للإنسان ."[٤] ورفض إنفراده كمركز للحضارة الغربية التي جعلها المد الإستعماري أنموذجاً للحضارة المعاصرة بأسرها .

١- البوح في الرواية النسوية و فتح الرحمن ، الشرق الأوسط ، ٢٠١٠ : ١

٢- حوار العرب القطرية مع الدكتور عبد الله إبراهيم : ٢

٣- نفسه : ٢

٤- نفسه :٢

إن إستعمال مصطلح " الأدب النسائي " " يعود في العالم العربي إلى مرحلة النهضة التي أدرك فيها المتنورون أهمية دور المرأة في نهوض المجتمع ، وهو ما أستدعي تعليمها وأفسح لها ، من ثم ، إمكان المشاركة في النشاطات الإجتماعية والثقافية والإنتاج الأدبي "[١]

وأن إشكالية تحرير المرأة العربية من أهم الإشكاليات التي تسعى إليها المرأة التي هي ميزان المجتمع ومعيار رقيه أو تخلفه أو حيرته . إذ أن القضية النسوية هي " بمثابة اعتراف بوجود المرأة وفاعليتها في المجتمع وطرح قضاياها وهمومها وأفكارها . وأن هذا المصطلح شديد العمومية وواسع الدلالة فهو يمكن أن يدل على ما تكتبه المرأة أو ما يكتب عنها من أجل أن تستهلكه ويمكن أن يدل ايضاً على الأدب الذي تطور عن خطاب الحركة النقدية النسوية المعبرعن حق المرأة في الحرية والمساواة والذي يعكس مدى الوعي النسائي الفكري في إطار تصوير التجارب النسائية"[٢]

وقضية المرأة من أهم القضايا التي شغلت النقاد والأدباء ، إذ هناك " ترابط بين الحركة النسوية والنقد النسوي وجعل الأخير يتمركز حول المرأة ، وقراءة صورتها في الأدب ثم قراءة أدب المرأة ، كما مكن الحركة النسوية من الإستفادة من معطيات النقد الأدبي (الماركسية ، البنيوية ، ونظرية الخطاب) في دراسة قضايا المرأة . "[٣] فقد حظيت قضية المرأة عند الأدباء .

فالمرأة العربية ناضلت على مر العصور ضغوطاً وقيوداً شتى وقفت حائلاً بينها وبين تقدمها ، لذا لم تمنح الفرصة الكافية والحقيقية كي تمارس حقها في الحياة ، لذا تعرضت للكثير من التعثر والإخفاق والإحباط في مسيرة حياتها ، نظراً للإهمال والتهميش الذي تعرضت لها وما زالت . أما الآن " أخذت المرأة في مجتمعنا تعبر عن مكنوناتها الدقيقة من عشق وتمرد على العادات البالية بكامل حريتها على الرغم مما يحيط بها من ظلال . إذ هناك الظل السياسي الذي يطال الرجل كما يطال المرأة . وهناك الظل إجتماعي فيه يظلم الرجل كما تظلم المرأة ، وهناك الظل ثقافي "[٤] والقهر الإجتماعي الذي يطال المرأة ربما أكثر من الرجل .

١–أدب نسائي في عالم عربي : يمنى العيد : ١ : الحياة : ١ كانون الأول ٢٠٠٤م .

٢– ادب نسوي أم كتابة نسوية : سمير الخليل : ٢ : جريدة الصباح : ٢٠٠٧م .

٣– النسوية في الخطاب النقدي في المملكة العربية السعودية ، إبراهيم بن محمد الشتوي ، الجزيرة الثقافية ، العدد ، ٣٠٤ ، ٢٠١٠ : ١

٤– الأدب النسوي هو قيمة فكرية : ٢

لذا نجد ان المراة في العالم العربي " تعيش إما حالة توتر أو فصام ويندر أن تكون متصالحة مع ذاتها ، وهذه الصور النمطية تؤكد على ضرورة وجود أدب نسوي يطرح المرأة بمعزل عن هذه الصراع ، لاسيما ان القوانين التشريعية والمدنية في كل الدول العربية تكاد تجمع على حقوق المرأة ، وان مسألة الحقوق وحرية التعبير وتأرجحها سلباً أو إيجاباً قضية مطروحة عربياً بوصفيها مسألة عامة منها الرجال والمرأة على حد سواء ، كما ان التركيز على إنسانية المرأة وضرورة ان تعيش دورها الطبيعي في المجتمع ."[١]

وان قضية المرأة من القضايا المحورية التي باتت من المسلمات في كافة الشرائع الدينية والقوانين العالمية والعربية .

المجتمع الذكوري "هو ذلك المجتمع المحكوم بأعراف وتقاليد متصلبة ونظم سياسية وأجتماعية متخلفة تحركها نزعات تسلطية ذات جذور قبلية سلفية أو حتى يتوقع منها الأمتثال للأدوار وقوالب وجدت نفسها سجينة فيها بحكم إنتمائها البيولوجي."[٢] إذ من أسباب الأساسية هو عدم وجود منظمات نسوية جادة تدعم المرأة ، وجهل المرأة بحقوقها في التعليم والعمل .

لذا فقد عمل " الموقف السلبي والنظرة الدونية تجاهها على تهيئة المرأة لتقبل دور الضحية مما منح الرجل المسوغات لإرتكاب العنف ضدها من خلال تحقيرها وبخس ثمنها والنظر إليها على أنها شخص ضعيف يستحق التأنيب والعقاب ، حتى بلغ الأمر حد القتل تحت شعار غسل العار ولو من باب الشك والشبهة ، وساعد في ذلك عدم وجود قوانين تحمي المرأة من العنف ."[٣]

أما في الغرب فقد ظهرت الحركة النسوية في السبعينات مضت في تأثيرها خارج حدود بلادها، وميزت بين عدة إتجاهات رئيسية ممثلة للحركة النسوية " وكان أهمها الإتجاه النسوي الليبرالي التحرري الذي يعد من أقدم الإتجاهات ويدعو إلى تشجيع النساء لإكتساب المهارات التعليمية والمهنية لتوفير فرص العمل لهن كذلك لأحداث إصلاحات في التشريعات والمناهج أما الإتجاه الآخر فهو الإتجاه الماركسي الذي يتبنى الطروحات الماركسية في معالجة قضايا المرأة وينظر لمشكلاتها على أنها نتاج لمساويء النظام الراسمالي الطبقي "[٤]

فالمرأة الغربية قد أستعادت حقوقها وفُتح لها طريق المشاركة في الحياة في جميع الأصعدة الثقافية والإجتماعية والإقتصادية والفكرية والسياسية ، مقارنة بالمرأة العربية التي

١- أفق الأدب النسوي ، عثمان حسن ، جريدة الخليج ، ٢٠٠٩ : ٢

٢- في الأدب والنقد الأدبي النسوي : إيناس البدران : ١

٣- نفسه :١

٤- هل أصبح الحديث ممكناً عن أدب نسوي عراقي : ٢

" بقيت بعيدة عن التحولات الفاعلة والعميقة في الحركة النسوية وأوساطها الإجتماعية ، لأنها ظلت محكومة بعلاقات إجتماعية وسياسية مجحفة ومتخلفة وبأعراف وعصبيات عفى عليها الزمن إضافة إلى تخلف المجتمعات العربية علمياً والذي جعل المرأة تعاني أوضاعاً إجتماعية شائكة مما أعاق أمكانية تحقيقها لذاتها وممارستها لدورها "[١]

فقد شهد السرد العربي الحديث صعوداً لافتاً " للرواية النسوية ولم يحصل ذلك في معزل عن المكانة المتنامية للمرأة في الحياة الإجتماعية والثقافية ، إنما جاء إستجابة للوعي الأنثوي الذي عرف طوال التأريخ إستبعاداً لا يمكن تجاهله ، وتمييزاً ضده يصعب إغفاله ، فالآداب العربية القديمة، شعرية وسردية ، كانت تموج بصور المرأة الجارية ، التي إقتصر دورها على تقديم المتعة للرجل ، وندر أن يجري الإهتمام بها خارج هذه الوظيفة النمطية الموروثة ، وقد تغلغلت الرؤية الأبوية الذكورية في مادة الأدب العربي ، وصاغت دلالاته الكبرى ، وفيه ظهرت علاقة المرأة بالرجل علاقة تابع بمتبوع ، كل ذلك عطل ظهور وعي أنثوي يمكن الثقافة من أن تستقر على أسس متوازنة ومتفاعلة . "[٢]

وبهذا أن معنى النسوية يتعلق بكل ما يخص المرأة وعالمها الخاص من مظاهر وملامح وإشارات وحركات وإيماءات تتعلق بالأنثى . ففي أحدى التعاريف الخاصة بالنسوية نراها " متمثلة في الفلسفة الرافضة لربط الخبرة الإنسانية بخبرة الرجل إبتداء وأحياناً تأسيساً ومزج الأشياء بفلسفة وتصور المرأة وحدها ، ومرجعية ذلك هو سيادة البعد الطبقي ، والجنوح المجتمعي ضد المرأة القائم على ذكورية المجتمع وسيطرة الرجل ومن ثم تهميش المرأة وهو ما يسمى في العرف الثقافي السائد (التمييز ضد المرأة) وبناء على هذه النظرة ظهر تيار نسوي متطرف يطالب بتغيير البُنى الإجتماعية والثقافية والعلمية واللغوية والتأريخية التي تُرسخ وتجذر لهذا التمييز، وفي طريق موازية لهذا التيار ظهرت فكرة الإهتمام والإدراك والإعتراف بالفروقات البيولوجية والإجتماعية بين الجنسين "[٣] .

١- هل أصبح الحديث عن ادب نسوي عراقي : ٢

٢- حوار العرب القطرية مع الدكتور عبدالله إبراهيم عن السرد النسوي : إياد الدليمي : دروب :٢٠١٠م .

٣- خصوصية مصطلح النسوية (في الأدب الأنثوي في الخليج) ... القصة القصيرة نموذجاً ، ناصر أبو عون ، جريدة الشبيبة العمانية ، ٢٠٠٨ : ٦

المبحث الأول : – الإحساس بالإختلاف

ان قضية التمييز بين الذكورة والأنوثة في المجتمع من القضايا التي شغلت النقـاد والأدبـاء إذ " لا يستقيم الأمر إلا بتخطي هيمنة الرؤية الذكورية للعالم ، وقبول الرؤية الأنثوية بوصفها رؤية مشاركة وليست تابعة "[١]

نجد أن عالم المرأة يتحول ببطء " فيكون عدائياً لا يريد الإقرار بذلك ، فباتت ملامح التوتر فـي علاقة المرأة بنفسها وبعالمها ، فأصبحت تعيش منفصلة نفسياً وذهنياً عن عالمها ، إذ لم تجد فـي الرجال كفاءة إنسانية تقدر المشاعر الغريزة التي تتدفق منها ، فتعثر عليهم ، في بعض الأحيان ، في المجتمع الغربي الذي تلوذ به من عالم تعذر عليه قبول أنوثتها وحريتها ، فقد جرى تخريب الأعماق الداخلية للرجال في المجتمع الشرقي ، وأصبحوا عاجزين عن تقدير قيمة الأنوثة بـذاتها ، وذهبـت بعض النصوص إلى تحقيق ذلك من خلال إحداث قطيعة كلية مع الحاضنة الإجتماعية وتخطى أسوار المعتقد الديني ، إذ تريد المرأة شريكاً مختلفاً "[٢]

أن هناك ثنائية ضدية بين الذكورة والأنوثة فأتصفت المرأة بالرقة ، والنعومة ، واللطـف ، والحساسـية المفرطـة ، وتميـز الرجـل بـالقوة ، والعنـف ، والصـلابة ، والعقلانيـة " فعرضت هذه الفوارق على شاشة سردية مرتبطة بالثقافة الأبوية . ظهرت المـرأة سـلبية لأنهـا راغبة في إشباع حاجاتها الجسدية ، ما هدد التماسك الإجتماعي ، أما الرجل فكـرس همـه وقوتـه وعقله للحفاظ على ذلك التماسك الذي هو مركزه ."[٣]

ويمكن أن نرصد قضية التمييز بين الجنسين في الحقوق والواجبات الإجتماعية والسياسـية ، فـي ممارسة الحق الإجتماعي ، الحرية وإثبات الذات وإبراز المهارات العقليـة والإجتماعيـة والقـدرات البدنية .

كما نعلم أن النسوية تعني تأييد حقوق المرأة والدفاع عن مشروعية إختلافها ، شـاملة بـذلك جميع الأجناس الأدبية بما في ذلك النقد " وفيما يتعلق بمصطلح النسوية – بالإشارات التي يمكن أن تشير إلى خصوصية نسائية أو أنثوية أو متعلقة بالمرأة ، وهي خصوصـيات تبـدأ مـن الأشـياء الصريحة المتصلة بالمرأة كالهيئة الجسدية أو الإختلافات الشكلية عن الرجـل ، وتنتهـي باسـتكناه المرأة لمفاهيمها الشخصية عن الحياة والواقع والوجود فيهما ، ومقدرتها على سبر أغوار الداخليـة ومعالجتها أو التعامل معها بطرق ووسائل حضارية أو ثقافية أو فكرية بما يتيح لهـا (المـرأة) أن

١– حوار العرب القطرية مع الدكتور عبدالله إبراهيم عن السرد النسوي : إياد الدليمي : ١ : دروب :٢٠١٠م

٢– نفسه : ٢

٣– نفسه :٢

تصبح – وحدها – الكاشف الأوحد لما يمكن بداخلها او يعتمل في وعيها أو ضميرها أو حتى هواجسها ، وأن تدخل في المنطقة شديدة الخصوصية في عالمها ، والتي لا يستطيع غيرها أن يقتحمها بل أن يكتشفها بدلاً منها "[١]

وبهذا أن معنى النسوية يتعلق بكل ما يخص المرأة وعالمها الخاص من مظاهر وملامح وإشارات وحركات وإيماءات تتعلق بالأنثى . ففي أحدى التعاريف الخاصة بالنسوية نراها " متمثلة في الفلسفة الرافضة لربط الخبرة الإنسانية بخبرة الرجل إبتداء وأحياناً تأسيساً ومزج الأشياء بفلسفة وتصور المرأة وحدها ، ومرجعية ذلك هو سيادة البعد الطبقي ، والجنوح المجتمعي ضد المرأة القائم على ذكورية المجتمع وسيطرة الرجل ومن ثم تهميش المرأة وهو ما يسمى في العرف الثقافي السائد (التمييز ضد المرأة) وبناء على هذه النظرة ظهر تيار نسوي متطرف يطالب بتغيير البُنى الإجتماعية والثقافية والعلمية واللغوية والتأريخية التي تُرسخ وتجذر لهذا التمييز ، وفي طريق موازية لهذا التيار ظهرت فكرة الإهتمام والإدراك والإعتراف بالفروقات البيولوجية والإجتماعية بين الجنسين "[٢] فلو ركزاً في الفروقات البيولوجية بين المرأة والرجل نجدها عديدة من حيث الشكل والجسم والقدرة الجسمية والحركية كلها مرتبطة بالجنس .

هناك الكثير من الأدباء والنقاد تحدثوا عن الإختلاف بين الرجل والمرأة ومنهم الروائية (نعمت خالد)" إذ أعتبرت أن النقد الذي يشتغل على الإبداع يركز على إشكاليتين : : الأولى تتمثل بقراءة المرأة كاتبة ومكتوباً عنها في الثقافة والإبداع .. والثانية تتمثل في إعادة قراءة التراث الثقافي البشري من المنظور النسوي المقابل للمنظور الذكوري الذي حجب وعي المرأة وخطابها في الماضي.. والإشكاليتان تنطلقان من وعي إستلاب المرأة في الخطاب الذكوري ومن وعيها كضحية تبحث عن تحريرها من الإستلاب الذكوري في الخطاب النسوي ."[٣]

أن المرأة التي فُرض عليها لآماد طويل أن تعيش مهمشة ، خاضعة وتشعر بالدونية والإستغلال من قبل الرجل تعيش تجربة شعورية وإجتماعية ونفسية مغايرة لتجربة الرجل المتشبث بمنطق الذكورية وسلطته .

١- خصوصية مصطلح النسوية (في الأدب الأنثوي في الخليج العربي) .. القصة القصيرة نموذجاً : ناصر أبو عون : ٦ : جريدة الشبيبة العمانية : ٢٠٠٨م

٢- نفسه : ٦

٣- مصطلحات نسائية : الكتابة الأنثوية : ٦ : شبكة النبأ المعلوماتية

بما أن كل شيء في الجسد الأنثوي يعبر عن أمر أو موضوع ما ، لذا وقف التكرلي على خفايا هذا الجسد الذي أصبح حديث الشباب في السر والعلن .

وإستخدم التكرلي عالم المرأة ، مانحاً جسد المرأة مكانة بارزة في رواياته . والتفت إلى كل حركة من حركات الجسد الصغيرة والكبيرة . لذا " فالجسد الأنثوي في الرواية يتجاوز حدود العضوية الذاتية ويغدو في معظم مواقعه رمزاً ، وحالة يستخدمها الروائي لإثارة المخيلة ، وتطرية السرد ، وتجميل عالم الرواية ، بنى عليه الروائيون هياكل رواياتهم ثم كسوه بالمواقف العاطفية ، وظللوه بالرغبات ، وكتبوا عنه النصوص الإبداعية ، التي تكسر حدود الزمان والمكان ، وتزيح عنه الحدود والأغلال ، وتتجاوز المحرمات الإجتماعية والدينية ، وتمنحه صفة الخلود ، فيسمو فوق الموت والحياة ، يقاوم بشهواته جبروت الفناء والقهر "[١]. غدا الجسد المحجوب مكشوفاً ، إذ لم يعد ذلك عيباً في الأدب الروائي .

والتكرلي في رواياته يصف الشخصيات النسائية وصفاً دقيقاً يصف ملامح الوجه ، العينين والأهداب والأجفان والرأس والشعر والجسد والخصر والمظهر الخارجي . يصفه بدقة ويهتم بالواقع ويلاحظه ، وينظر إلى حركات الشخصية وتفاصيلها الصغيرة والكبيرة ويعايش هذا الواقع

وتتجلى أثر المظهر الخارجي في رواية (اللاسؤال واللاجواب) في شخصيتي (هيفاء وكوثر) كوثر فكانت من زوجها الثاني عبدالستار أبنتي زكية ، هيفاء من زوجها الأول شهاب أحمد ، أما كانت إبنتها الصغرى . إذ " كانت هيفاء في السابعة عشرة من عمرها، أطول وأكثر متانة جسدية من أختها كوثر . كانت في ملابس المدرسة تملك شيئاً مبهماً يجعلها أكثر من طفلة وأقل من امرأة وكانت كوثر نحيلة وقصيرة ، قميئة بشكل من الأشكال . كانت هيفاء هذه تتمتع بأجمل ما كان لدى أمها من محاسن جسدية ."[٢]

" لقد أرتضى دي سوسير أن يكون للكلمة جانبان : واحد مادي وآخر معنوي . وأما المادي فهو الدال وهو الصورة الصوتية . وأما المعنوي فهو المدلول . وهو الصورة الذهنية التي تنقدح في

١- الستائر المخملية (دراسة الملامح الأنثوية في الرواية السورية حتى عام ٢٠٠٠) : محمد قرانيا : ١

٢- اللاسؤال واللاجواب : ٣٨

النفس عند ورود الدال عليها . والحق أن الحركة الجسدية كذاك أمرها إذ إن لها دالاً ومدلولاً . أما الدال فهو الصورة التشكلية التي تتجلى عليها الحركة . أما المدلول ، فهو الصورة الذهنية التي تسترفد دلالتها من الدال الحركي "[١].

نجد مجموعة من الإختلافات في صفاتهما الجمالية ، إذ كانت(هيفاء) تمتاز:- بأنها :- ١-جميلة ٢- طويلة ٣- أكثر متانة . أما كوثر عكس كل ذلك كانت ١- قبيحة ٢ - قصيرة ٣-أقل متانة . فأغلب الصفات الجسمية هي صفات وراثية تنتقل من جيل إلى جيل آخر، كما نعلم أن الجمال مسألة نسبية . فالأم واحدة ، ومع ذلك كوثر قبيحة وقصيرة . أن كوثر لا تمثل شخصية المرأة بقدر تمثيلها لثمرة رجل غير سوي صحة ، وغير سوي أخلاقاً . فهو ينتابه الصرع ، ثم أنه سرق كيس المجوهرات من عباس كروازة ، فأبنته القبيحة القصيرة، الأقل متانة ، صورة لهذا الرجل وليست نموذجاً مستقلاً ، وحتى أن أسمه (عبد الستار) فيه شيء من الدلالة على الإستجارة من الله تعالى بالمكروه ، فالثقافة العراقية العامة تلجأ إلى الستار لا لستر العيب بل للإحتماء من المكاره (ياساتر ، اللهم سترك) ، وأما هيفاء فأسمها له دلالته على الحيوية والشباب والجمال ، وأبوها شهاب أحمد ، شهاب فيه من اللمعان ما يلحظ ، وأحمد فيه من الحمد ما يلحظ ، وربما زكية تمثل العراق وزوجها الأول يمثل الرخاء ، وزوجها الثاني يمثل البلايا .

أما عن سليمة يقول الراوي " كانت على بعد خطوة منه ، فاقترب منها . خُيل إليه أنه يرى أرتفاع نهديها يبدوان لحظة ثم يختفيان ."[٢] من خلال تأمل محمد جعفر في محاسن سليمة يراها، أثناء أقترابه منها أنها ذات صدر جميل مرتفع النهدين ، لأنها ، كانت شابة صغيرة في الخامسة عشر ، اي بدأ نهديها بالبروز والظهور ، وكان يراقب التفتح الذي طرأ عليها نتيجة زواجها من السيد العجوز (سيد هاشم) ، كانت في ربيع عمرها . وهذا طبيعي في مثل عمرها بروز نهديها وإرتفاعهما . وعنها يقول أيضاً " وكان يلاحظ التغيير الذي تطبعه حياتها الزوجية على ملامح وجهها وعلى جسمها . هذا التفتح الشاذ للحياة المتبدي في نظراتها العميقة وفي السمنة في صدرها وردفيها "[٣] . نجد تطور في الوصف ، والتحول في بناء الشخصية من خلال تطور الحدث من الفتاة

١- ينظر البيان بلا لسان : ٣١

٢- الأعمال الكاملة : ١٧٠

٣- نفسه : ١٥٦

الساذجة إلى الفتاة المتزوجة تطور حدث ، وتغيرت سليمة جسدياُ ونفسياُ. العمل القصصي ليس مجرد " مجموعة من الأحداث المتشابكة التي تفرض على الإنسان سلوكاً معيناً ، بل لا بد أن يكون وراء التفاعل القوي بين الأحداث والشخوص في العمل القصصي كشفُ لموضوعٍ إجتماعيٍ له قيمته، ينطلق من موقفٍ معاشٍ إلى رؤية مستقبليةٍ "[١] كما فعل التكرلي في روايته (الوجه الآخر) التي كانت عبارة عن قصة قصيرة ثم حولها إلى رواية طويلة ، نتيجة لكثرة الأحداث والمواقف التي كانت في الرواية ، والتي كانت تتحدث عن وجودية الإنسان وفلسفته في الحياة من خلال شخصية محمد جعفر .

أما في رواية (بصقة في وجه الحياة) من خلال إسترجاع الراوي يقول عن(فاطمة): " غير أني مع ذلك أتألم أحياناً ، أتألم ألماً غريباً حين أتطلع إلى وجه فاطمة الأسمر الرائع القسمات، وقد بدأ الإجهاد جلياً عليه وأطل التعب والملل من عينيها الصفراوين الصافيتين ؛ لكنني لا أفصح عن ألمي هذا . إني أراها أجنبية عني ، أعجب بها لا كما أعجب بأبنتي ، بل بفتاة صغيرة جميلة تتفجر شباباً ورغبة في الحياة .. ليس غير ، فسرعان ما أخفي لهذا ألمي وأطويه بين جوانحي وأنصت إليها وهي تكلمني بصوتها العذب اللين كلاماً لم ينته يوماً إلى نهاية ما ... وتحركت يداها حركات ناعمة رشيقة تناسب موسيقى صوتها ، فتسحر محدثها وتسحق شخصيته سحقاً بين أناملها الرقيقة ."[٢] وعنها أيضاً " كانت رغبتي أن أراها ؛ وقد رأيتها وهي ترفع شعرها الأسود الناعم إلى الأعلى وجسمها رشيق رائع الجمال في ثوبها القصير الأزرق ، ووجهها بشحوبه الطفيف وتقاطيعه الدقيقة الجميلة يبدو أخاذاً .. أخاذاً والله

دهشت لرؤيتها وإن كنت أتوقعها ، وبقيت أتطلع إليها مذهولاً فابتسمت بهدوء ومضت دون كلمة."[٣] (فاطمة)الشخصية الرئيسية التي تتمحور عليها الأحداث ، فمن خلال إسترجاع الراوي هو الأب يصف (فاطمة)على أنها تمتاز بالجمال فهي في نظره مختلفة عن غيرهن من النساء . وعنه أيضاً يقول " كانت تحتضن اللحاف بصورة شاذة كعادتها منذ كانت صغيرة أبنة أربع سنوات وكانت ساقها اليمنى عارية حتى نهايتها وقد مددتها على اللحاف بأرتخاء فبدت بلونها الأسمر الخفيف وشكلها الرائع الفذ ، تأخذ بمخانق العقل وتؤجج نار العاطفة المحرقة "[٤] وعنها أيضاً " لا أنكر لا أنكر أنها كانت أمامي صبية جميلة بل رائعة الجمال ، غير أنني صرت أنظر

١- نقد الرواية : نبيلة إبراهيم : ٤٩

٢- بصقة في وجه الحياة والوجه الآخر : ٢٠

٣- نفسه : ٤٢

٤- نفسه : ٢٥

إليها كأمرأة جميلة فتانة !

ولقد أثار إستغرابي ما بدأت ألاحظه في وجهها وفي جسمها وفي حركاتها ؛ فها شفتاها بتقوسهما وحمرتهما الصارخة تظهران مغريتين شديدتي الشهوة ، وها عيناها الواسعتان تلمعان بلمعان نسوي محرق .. وها هو جسمها الفتي ، لكأنه ينادي بإلحاح ورغبة ملتهبتين "[١] وأذا كان الأب ، بطل رواية (بصقة في وجه الحياة) ، إنساناً عادياً ، بسيطاً ، ينساق مع رغباته ، ولا يتلبث ليناقش الرواداع ، والقيم ، فكل شيء كما يبدو مبرر لديه ، لا يحتمل النقاش ، لذلك لا يحسب حساباً للنتائج التي تترتب على تصرفاته . وينساق وراء أهوائه ورغباته ويتطلع إلى المظهر الخارجي لفاطمة ويتأمل حركاتها وسكناتها ، إذ تكون موضع إعجابه .

وعن ساجدة يقول " تتثاءب بصورة قبيحة وشعرها مقلوب أسفله أعاليه وعظامها تكاد تبين من تحت ثوبها الشفاف ، وكانت تحك رأسها بيديها الأثنيتين ، فيصدر عنه صوت عجيب كصوت المنشار "[٢]

وفي الرواية نفسها يقول الراوي عن(صبيحة)" كانت سمراء سمرة داكنة ، ذات ملامح خشنة غير دقيقة ، فعيناها واسعتان سوداوان وأنفها كبير مفلطح وفمها واسع ذو شفتين غليظتين قانيتي الحمرة وشعرها كث . كان كل شيء فيها مثيراً شهوانياً مستعداً لألم اللذة كل الإستعداد . كذلك كانت أمها ، ضخامة وسمرة وشعراً منكوشاً كالقبر في لونه ؛ غير أن هاتين المخلوقتين لاحتا لعيني بريئتين بعض البراءة ، مقادتين إلى غاية لا يبدو أنهما تحاولان التخلص منها "[٣]

إن تتبع النماذج النسوية التي قدمها فؤاد التكرلي في رواية (بصقة في وجه الحياة) وعلى الرغم من التناقض الحاد بين تلك النماذج ؛ فإنه سيكشف لنا عن ملامح صورة المرأة التي يُعنى بها الكاتب في روايته . فمن خلال رسم الكاتب لصورة (فاطمة) المتحررة المتمردة ، إلى (صبيحة) التي كانت ذات ملامح خشنة ، و(ساجدة) بحركاتها القبيحة كانت تثير فيه الإشمئزاز والإزدراء منها . إذ أن كل ما جاء في الرواية من وصف لجسد المرأة ، أو مظهرها كان في سياق الكشف عن شخصيتها وبنيتها الداخلية التي تؤثر على مظهرها .

١- بصقة في وجه الحياة : ٢٦

٢- نفسه : ٤٣

٣- نفسه : ٤٠

وعنه أيضا وهو يصف الفتاة في العشرين " كانت الفتاة في العشرين تسير على بعد خطوات مني ، وكأن جسمها بديعاً وشعرها طويلاً أعجبت به ، فسرت خلفها وشعرت حالاً أنني وجدت غاية يمكنها تعزيتي بعض الوقت . كانت أمامي بحيث يمكنني التملي من رؤية جسمها الخلفي بصورة جلية ؛ ولقد لبثت أتطلع إلى شعرها فترة وأنا أشعر بجمود عاطفي شديد ، ثم أنحدرت ببصري إلى عظام كتفيها وكانت بارزة قليلاً تسبغ على مظهر الفتاة ضعفاً أنثوياً جميلاً "[١]

كل ما ورد من وصف لجسد هذه الفتاة ومظهرها الخارجي كان في سياق الكشف عن شخصيتها وبنيتها الداخلية التي تؤثر في مظهرها ، لا بقصد الإثارة والتشويق .

وعن (فتحية) في رواية (المسرات والأوجاع) " كانت سمراء سمرة خفيفة محببة ، وفمها بشفتين ٌحمراوين مكتنزتين ، مرسومتين بدقة ؛ وفي حنكها بروز بسيط ؛ ثم تنفرد عيناها بألق غريب ينعكس من لونهما الأخضر المختلط بصفرة مشعة ، وتنتثر خصلات شعرها الأسود المتموج بموجات حمراء على صدغها وأذنيها ووجهها ."[٢] فتحية شخصية مسطحة ، تساهم في أحداث الرواية ، وتتمحور وتتغير حالتها تبعاً لتغير الأحداث ، فهي ذات جسد جميل ومتناسق الأعضاء .

أما (أنوار) في الرواية نفسها نجدها " كانت تلك الفتاة زوجة أحد أبناء العمومة . لاحظتها بين الجمع، يضيء وجهها أو يكاد ، بنصاعة بشرته وبياضه ؛ وكانت عيناها السوداوان طويلتين ذات أسرار عميقة . رأيتها عدة مرات خلال نهار مجيئهم إلينا . كانت في العشرين من عمرها ، جبلية ساحرة ناهضة الجسد ، ثم رأيتها في ذهابنا إلى المطار . كانت شفتاها قوسين حادين ، ممتلئين حمراوين ، كلمتها ، فسحرتني لكنتها وحركاتها ؛ ورأيت حاجبيها الدقيقين يتحركان عند الحديث حركات مثيرة لم أر لها مثيلاً ؛ "[٣] وعنها أيضاً " بدت كميلة إلى جنبها إنسانة منطفئة تماماً . رأيتهما ، صدفة ، في ليلة السفر واقفتين تتحدثان ؛ كانت " أنوار " مطلقة شعرها الأسود الذي إنتشر حول نصوع وجهها الرائع ؛ وكانت بأنفها المستقيم وتقاطيعها الدقيقة وعينيها ، مثل أميرة غجرية تصدر أوامرها "[٤] أن التكرلي في روايته يعتمد في بنائها طريقة تمزج بين الوصف الخارجي الذي يعتمد السرد المباشر،والذي يبرز فيه دور المؤلف واضحاً ، وبين التداعيات التي تدور في ذهن الشخصية الرئيسية فيها . إذ كان وفقاً في إستعانته بالوصف الخارجي لتعميق أحداث روايته أو توضيح أبعادها أو زيادة الحركة فيها،لكي يمهد به للدخول إلى عالم الشخصية الداخلي.

١- بصقة في وجه الحياة : ٣٤

٢- المسرات والأوجاع : ١٠٣

٣- نفسه : ١٣٢

٤- نفسه : ١٣٣

المبحث الثاني : – الخضوع

عندما نتحدث عن نظرة المجتمع لمكانة المرأة . نجده " يحط من مكانة المرأة ، أما بالفرض من الرجل ، وأما بالإستسلام ، لذلك حددت مكانة المرأة في أسرتها ومجتمعها على أنها تابع يؤدي وظائف ، حددها العرف الإجتماعي ، لكي تلبي مصالح الرجل ."[١] وهنا نحاول التعرف على المرأة ومكانتها الإجتماعي ضمن الوسط الذي تعيش فيه . ونعالج قضايا المرأة من أجل تحقيق نوع من المساواة والعدالة .

فمنذ القديم كانت المرأة " موضوعاً للحب والجنس والغزل ، لا موضوعاً للعلم والعقل . وصورتها المتناثرة في ثنايا كتب الشعر والأدب توحي بأنها خلقت قاصرة عاجزة ، وأن قصورها كامن في طبيعتها : فلا يصح وجودها إلا بالرجل ؛ إنها ملحق به ، ومن متاعه ، بمقتضى هذا المفهوم قلما نجد المرأة المحاربة والفاعلة في التأريخ ، بل النادبة والقاصرة .. فمثلاً في " الف ليلة وليلة " تلك التحفة الفنية التي تعد من روائع الأدب الإنساني ، وإن بدت أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع ، فأنها واقعية في نظرنا لسببين ، أولهما أنها تعبر عن الوعي الباطن للمجتمع بتصوره للمرأة المثالية جميلة وخيالية ، وثانيهما أنها تعبرعن حقبة تأريخية معينة طغت فيها عقلية الجواري والحريم وأستمرت كذلك طوال الحكم العثماني "[٢]

إن نظرة الكتاب الروائيين إلى المرأة نظرة ضيقة تكاد " تكون عاجزة في تعبيرها عن المجتمع تعبيراً حقيقياً ما دامت تقدم الحقيقة مجتزأة وهذا الأمر الذي يخلق وعياً مضمونه أن المرأة ليست إلا للجنس ولخدمة الرجل ؛ كما يورد ذلك الكتاب الروائيون في حياتهم الإجتماعية . وإن سلمنا بذلك فهذا يعني أن نسلم بحياة منتقصةٍ ، مخالفين منطق الواقع الذي نعيشه ، ولا سيما أنه قد تطور عما كان عليه إلى حد ما "[٣]

نجد أن صورة المرأة في روايات العربية تعبر عن أزمة الفرد في علاقاته بمجتمعه ، ولاسيما نظرته إلى المرأة التي لا تتجاوز كونها خاضعة ضعيفة ، وفوق هذا لا ينظر إليها إلا كونها أداة للمتعة والعمل ، سواء أكان أباً أم أخاً أم زوجاً وذلك عن طريق قمعها " وهذه الصورة تبين قتامة الحالة الإجتماعية للرجل والمرأة وصعوبة تجاوزه ، مادام الوعي لم يأخذ طريقه إلى التطور ، بل يظل الإحساس لدى المرأة بالدونية وعدم الثقة بالآخر ، ولاسيما أن الأعمال الروائية تكرس ما اعتاده الوسط الإجتماعي من ممارسات وفكر تقليدية تؤكد في بعض

١– صورة المرأة في الرواية اليمنية : أحمد عتيق : ١ : جريدة غيمان : العدد الرابع : ٢٠٠٨م .

٢– نفسه : ١

٣– نفسه : ٢

السياقات دونية المرأة مقارنة بالرجل . ونجد أنه في سياقات أخرى تؤكد ذكاءها وفطنتها ودهاءها ولذا تبقى المرأة فيها تحت القلق وعدم الاستقرار بسبب ما يمارس عليها من ضغوط سواء أكان أباً أم أخاً أم زوجاً وذلك عن طريق قمعها "[١] وعلى الرغم من وصف المرأة بهذه الأوصاف من ذكاء وفطنة إلا أن الرجل يسعى لسلب إرادتها ومكانتها في المجتمع بحجة أنها محكومة بالأعراف والتقاليد ويجب عليها إلا تتجاوز ذلك .

ومن خلال الصورة " النمطية السلبية للمرأة أنطلقت صياغات التحول في أنشاء حركية إجتماعية ثقافة أدبية حاولت أن تعرف مصطلحات النسائية على أساس أنها وعي المرأة لإضطهادها كأنثى ضعيفة وتابعة مجسدة ثورة على إضطهادها كجنس ثانٍ متدنٍ تجاه الجنس االأول الذكر ولم يعد بقدرة ألذ أعداء المرأة الشوفينية المذكرة أن ينكروا أو لا يعترفوا بوجود هذه الحركة التي أضحت عالمية من وجهة نظر بعض النساء "[٢]

وبما أن الشخصية الخاضعة هي الشخصية العاجزة عن التكييف مع الحياة والمواقف الجديدة ، وهي عاجزة عن التمسك برأيها ولا تحب مواجهة الآخرين ، فهي شخصية مسالمة تكتم أوجاعها وأحزانها وآهاتها وحسراتها عن الجميع ، من أجل أن تعيش بلا مشاكل ، وهناك عدة أسباب تؤثر على الشخصية الضعيفة :- كالعوامل الجسمية والتشوهات الخُلقية والأمراض النفسية كالقلق والإكتئاب الحاد والنكوص والخوف الشديد ، ويرتبط الخوف بعدد من المتغيرات أي العمر والجنس والمستوى الإقتصادي والإجتماعي . فالعوامل الإقتصادية تلعب دوراً هاماً في تكوين الشخصية ، كالفقر وضيق اليد . فيشعر الإنسان دائماً بالحاجة إلى الغير ، فهذه الإحتياجات تولد لدى الشخصية شعوراً بالنقص ، فضلاً عن هذه الأسباب ، فهناك أسباب أخرى كالخجل وقد يكون من أهم أسباب ضعف الشخصية : هو إنعدام الثقة بالنفس وعدم قدرتها على التكيف لمواقف التهديد التي تتعرض لها في الحياة . والإحساس بالنقص يقود إلى الضعف والإحباط . وإذا سلَم الإنسان نفسه إلى الحزن واليأس والإكتئاب والجزع ، فأنه يتحول إلى إنسان ضعيف غير قادر على مواجهة المصاعب والأهوال .

عمة زكية في رواية (اللاسؤال واللاجواب) فهي الشخصية الثانوية ، التي لعبت دور المرأة المتسلطة . فمن خلال إسترجاع الراوي، وهو عبد الستار يقول عنها " كانت العانس الداهية ،

١- صورة المرأة في الرواية اليمنية :٦

٢- مصطلحات نسائية : الكتابة الأنثوية : ٥

تختبىء تحت مظاهر عديدة من المسكنة وحب الخير وخدمة الآخرين ، فاستطاعت بذلك أن توجه الينا ، وإلي خصوصاً ضربة قاصمةً كادت تصيبني في مقتل "[١].

كان هدف (عمة زكية) ان تقتل (عبد الستار) ، حزناً على حبه الذي ضاع منه بسبب عمة زكية ، ونالت ما أرادته بتشتيت وتفريق بينهما ، إذ كانت نواياها خبيثة . فهنا يتحدث الراوي بصيغة ضمير الغائب للشخص الثالث عن هذه الشخصية عمة زكية ، الشخصية المتسلطة ، طويلة اللسان الحقود ، تحب إثارة المشاكل وزرع الفتن ، وهي كالحرباء ، تدعي الحب وهي عكس ذلك ، كان هدفها إبعاد زكية عن عبد الستار ، يقول عبد الستار عنها " تزوجت رغم أنفنا جميعاً . خنعت لأوامر عمتها فزوجتها هذه لأحد أقربائها البعيدين . لم يكن يملك شيئاً . وأنا الذي كنت أجد مثل بغل وأجمع الفلس على الفلس من أجل أن أرتب حياتي المستقبلية معها ، تُركت مثل غصن مكسور . تزوجت من شهاب بن أحمد سائس الخيل ، الذي جاء ليعيش معهن في البيت ، معززاً ومكرماً ومدللاً "[١] .

نرى أن هذه العجوز نالت مبتغاها عندما تحكمت (بزكية) ، وكان من أهم أسباب تسلطها في الغالب ، هو شعورها بالنقص ، لأنها كانت عانسة . فالخضوع لهذه المتسلطة ، لا ينتج إلا المزيد من التسلط والقوة ، وأذا لم تجد ما يحد من طغيانها فتستمر .

ونرى في رواية (الوجه الأخر) ، نوعاً آخر من التسلط ، المتمثل بتسلط الأم على أبنتها في شخصية أم سليمة ، وهي تمثل النموذج الأبرز والأكثر تمثيلاً للمرأة المتسلطة ، إذ تخضع أبنتها سليمة وهي فتاة في الخامسة عشر من عمرها للزواج من العجوز سيد هاشم من أجل الثراء والجاه والمال ، وتغاضت أم سليمة عن فارق العمر الكبير بينهما . وعنها يقول الراوي :

" مد يده وأمسك كتفها اليسرى برفق . أحس برجفة تنتابها وأنزلت الكتف الناعمة ، إلا أنه تشبث بها وسحبها قليلاً لتستدر نحوه . وعادت إليه عيناها ، بحيرتان ملتهبتان ، فهمس :

– ما تكدرين سليمة ؟؟ ها عيني ؟؟ جاوبيني . ليش مادا **تحچين** ؟ ؟

كان يتوسل أمام عينيها وأمام فمها ووجنتيها ، أمام الحياة التي تهرب منه ، وكان يشعر بذلة تعصر قلبه ، رآى شفتيها تتحركان وسمعها تجيبه :–

- ما أدري . أخاف من أمي

١– اللاسؤال واللاجواب : ٢٣ –٢٤

٢– : ٢٨

فضغط على كتفها :-

- شنو ؟؟
- فأدارت رأسها عنه و كررت :-
- أگولك أخاف من أمي أذا حست بي ٠٠٠٠

وقطعت كلامها . شعر بها تحاول أن تخلص أصابعها من يده ، فشدد قبضته عليها "[١].

ومنه أيضاً قوله :-"- سليمة

وتوقف قليلاً ينصت ألى الأسم الذي فاه به :

لازم نطلع سواء لازم تگدرين ، ليش ما تگدرين ؟ ؟

لويش تخافين من أمج ؟ ؟ "[٢]

لأنها كانت تخاف من أمها . لذا لم تجب دعوته للخروج معه ، وكأنها لم تسمع شيئاً من كلامه . تجاهلته ، لأن الخوف أستحوذ على نفسها . وكما يبدو من النص تردد كلمة (الخوف) مرتين لتؤكد مدى خوفها منها .

ونجد في شخصية (أم سليمة)التي كانت تعامل إبنتها سليمة بقسوة . وعنها يقول الراوي " كانت أمها هذه الأيام تعتدي عليها دون أن يعلم أحد بالضبط سبباً لذلك . لم تقل شيئاً."[٣] وهذا نوع من الإضطهاد التي تمارسها أم سليمة على إبنتها سليمة . وهو نوع من أنواع الإستغلال والظلم بحق الغير وخاصة الضعفاء . الذي يمارسه الأب أو الأم على الأبناء . فمن خلال إسترجاع الراوي لما مر من أحداث يصف لنا المعاملة القاسية التي كانت تقوم بها على إبنتها فقد بلغت سليمة سن المراهقة الخامسة عشر من عمرها . وكانت أمها تهيم بضربها من غير سبب وجيه لضربها . وهي فضلاً عن ذلك محرومة من العطف الأبوي ، لأن أباها كان متوفياً . فقد كانت تعاملها بالقسوة والعنف . وهي صغيرة لا تقوى على منع أمها من ضربها . ونجد أيضاً عن سليمة " كانت مجرد طفلة ، فُتح أمامها على حين غرة منفذ إلى عالم غريب القيم "[٤] (سليمة) فتاة

١- الأعمال الكاملة : ١٧١ -١٧٢

٢- نفسه : ١٧٢

٣- الأعمال الكاملة ٣ :١٥٧

٤- نفسه : ١٤٣

عمرها خمسة عشر عاماً تأكل الصابون . رؤية الراوي العليم وهو يدخل في وعي (محمد جعفر) المكبوت، إذ في فترة ما قبل الوضع لزوجته .. فكان (محمد جعفر) يشتهي النساء جميعاً الصغيرات والكبيرات من طالبة الثانوية إلى البنت الشابة التي كانت في الباص إلى أم سليم وسليم. . لأنه يحس بالكبت ، فضلاً عن ذلك نكتشف شخصية مأزومة تكاد تكون مثقلة في وضعها الإقتصادي والجنسي والإجتماعي .

ولهذا فأن الصور ، ولا سيما المرأة كانت في أدب التكرلي هي فاعل لإثارة الرغبة الإشتهاء وكشف عن وظيفة دونية الرجل وجنسيته إلى أن تصل إلى العدوان مثل عدنان .

لهذا نجد قيمة المرأة ووظيفتها في أدب التكرلي تخضع لمثل هذه الإشكالات فثمة فحولة مهيمنة ورجولة في أدبه .

ولقد أستطاع (التكرلي)، أن يصور جانباً هاماً من العلاقة التي تربط الفتاة بأمها ، وما يميز تلك العلاقة ، فكان هناك جوانب إيجابية كما في علاقة مديحة بأمها و منيرة بأمها . وأخرى سلبية كما في علاقة سليمة بأمها . أفرزتها طبيعة المجتمع . إذ تكرهها على الزواج ، مما لا ترغب فيه ، من أجل المال . فكانت أمها مسؤولة عن ضياع إبنتها . كانت فتاة صغيرة ، عندما أرغمتها أمها على الزواج من السيد العجوز سيد هاشم ، الذي كان يسكن عندهم في غرفة من الغرف التي أجرتها أمها. وهذا فضلاً عن الغرف الأخرى التي كانت تسكن فيها عائلة كردية وعائلة محمد جعفر وزوجته. فقد كان المنزل يكتظى بالسكان فضلاً عن أبناء أم سليمة الست . ففي هذا المنزل ، تلقى سليمة أشد أنواع الحرمان والعذاب . فقد غصبت إبنتها على الزواج من ذلك العجوز ، ولم يكن بأستطاعة سليمة رد أو منع هذا الزواج المفروض عليها ، لذا رضخت لأمر أمها . وثمة مسوغات لدى الكاتب في لجوئه إلى تعرية علاقة الأم بإبنتها في مرحلة المراهقة ، وتصويره لسلبية هذه العلاقة ، وأثرها على طبيعة التكوين النفسي والإجتماعي والفكري للفتاة ، فكان يهدف إلى كشف بعض سلبيات المجتمع التقليدي المتخلف .

نرى في شخصية (زكية) الشخصية الرئيسية التي أحتلت مركز الصدارة في الرواية " بقيت تتطلع إلي بعينين فارغتين وهي تضم يديها في حجرها . لم تفه بكلمة ."[1] ففي حركتها هذه دلالة على اليأس والإستسلام لما مر بهم من أحداث مأساوية من أثر الحصار الإقتصادي عليهم، وشعورهم بالإحباط الشديد .

وفي رواية الرجع البعيد نجد في شخصية(منيرة) . " افتحي الباب .

١-اللاسؤال واللاجواب : ٣٠

بصوت متهدج . كانت منحشرة في الحائط ، تحس بالعرق يسيل قرب عينها اليسرى وكان المجاز الطويل مظلما أسود الحيطان . عاد صوته خافتا متكسراً :

– أفتحيها . الله . . يخليك خا ..... فوكيها .. منيرة ..الله يخليك .

أخافتها تلك الكلمات المهموسة ورفعت يدها ببطء فمسحت عينيها وجبهتها "[١]. ففي هذا المشهد نشعر بالحركات التي تصدر عن (منيرة). ونجد الفراغ المنقوط من خلال كلام(عدنان). هنا يفصل بين نسقين دلاليين متناقضيين هما (الماضي والحاضر) فهي نقاط مفتوحة دالة على منح الرواية إشارة إيحائية تدل على رغبته للتكلم معها وكسر الصمت بينهما . ولكنها تأبى ذلك من شدة خوفها ، لا تفتح الباب . فحركة رفع يدها ، لمسح العرق حول عينيها وجبهتها ، الناجمة من شدة الخوف من جراء رؤية عدنان الذي إغتصبها ، فولدت هذه الحادثة ردة فعل عكسية . فكلما رأته شعرت بخوف كبير منه . فيتجدد هذا الخوف في نفسها .

والشخصية الضعيفة لا تستطيع أن تعدل من سلوكها في المواقف الصعبة التي تتعرض لها وقلقها المستمر يولد شعوراً بقلة الحيلة .

وتتجلى هذه السمة في رواية (اللاسؤال واللاجواب) في شخصية (أمُ زكية) التي تمثل قمة الضعف والسلبية في الرواية . وعنها يقول الراوي " كن ثلاث نساء زكية وأمُ زكية وعمة زكية ، أصغرهن كانت زكية ، أما أضعفهن شخصية وعقلاً فكانت أمها "[٢]. لم يعرفنا الراوي بأسمها أكتفى بكنيتها أمُ زكية ، فهي شخصية ضعيفة راضخة ، واقعة تحت سيطرة (أخت زوجها) ، ولم يكن لها أي رأي مسموع. وعنها يقول أيضاً " كانت عجوزاً بائسة ، فاقدة لكل رغبة في الحياة ، فأشفق عليها عبد الستار ، واسترضاها غافراً لها حماقات الماضي التي أرتكبتها بإيحاء من أخت زوجها."[٣] كانت أم زكية ، إنسانة خاضعة لأخت زوجها . وأصبحت كدمية بيديها تفعل بها ما تشاء ، ولم تكن لديها القدرة على مواجهتها . كانت عمة زكية الآمرة والناهية في البيت . لذا تحولت أمُ زكية إلى شخصية ضعيفة ، لا تقوى على شيء .

وفي الرواية (الوجه الأخر) هناك شخصية (سليمة) . وهي شخصية خاضعة ، ضعيفة . وعنها يقول :–

١– الرجع البعيد : ١٩٢ –١٩٣

٢– اللاسؤال واللاجواب : ٢٣

٣– نفسه : ١٠٥

" رأى قبيل دخوله البيت ، شبحاً يقف في زاوية مظلمة قرب الباب تمعن فيه قليلاً . فعرف سليمة . تادى عليها مستغرباً

- سليمة ؟

فأجابته بصوت لين :-

- إي

رأى شفتيها تلمعان في الظلام ، تمهل في سيره .

- ليش واگفه برة ؟ ؟ تعاركت وياچ أمچ مرة لخ ؟ ؟

أجابته :

- لاع

فألح عليها .

- صدگ ؟

كانت أمها هذه الأيام تعتدي عليها دون أن يعلم أحد بالضبط سبباً لذلك . لم تقل شيئاً . فعاد يكلمها :

- ليش لعد واگفه هنا ؟ تعالي خشي جوه "[١] .

أن حوار التكرلي " أغلبه عامي ومرتبط بطبيعة اللهجة الموجودة في منطقة الحدث "[٢] وبما أن منطقة الحدث هي بغداد ، فنجد حواره كان باللغة العامية التي تعبر عن لهجة هذه المدينة . فالحوار هي أداة فنية التي تكشف عن ملامح الشخصية الروائية . وبما أن شخصية سليمة شخصية مسطحة ، وكما نعلم أن للشخصية المسطحة فائدتان هما " الفائدة الكبيرة الأولى للشخصيات المسطحة هي سهولة تمييزها عند ظهورها، تميزها عاطفة القارىء لا العين الباصرة التي تلاحظ

١- الأعمال الكاملة : ١٤٣

٢- في القصة العراقية : باسم عبد الحميد حمودي : ٣٠

تكرار أسم معين . وهي تغدو عوناً مقرراً للمؤلف .. لاتحتاج إلى إعادة تقديم ، ولا تفر من بين يديه، ولا تتطور ، إضافة إلى أنها تضفي مناخها الخاص وكأنها أقراص مضيئة سبق تنسيقها ودفعت إلى هنا وهناك عبر الفضاء ، أو بين نجمين ، فغدت مقنعة أكثر .

الفائدة الثانية هي أن القارىء يتذكرها بسهولة وتبقى ثابتة في مخيلته لأنها لا تتبدل نتيجة الظروف أنها تتحرك من خلال الظروف التي تمنحها صفة إستعادة حوادث الماضي ، وتصونها وأن تلف الكتاب الذي إبتكرها "[١] يتحدث الراوي عن حالة النفسية لسليمة وهي تقف في الظلام وهي تتحدث مع محمد جعفر . إذ أن لمن يعود إلى بنية الرواية يجد تيار وعي يكشف عن الرغبة والكبت لدى محمد جعفر ، إذ كان (محمد جعفر) يشتهي كل امرأة تمر أمامه ، ولكنه يصطدم بالرجل الذي أستنجده ولم يساعده ... ولم يعرف مصيره ربما مات . وكان هذه أرصاد لما سيحدث فيما بعد عن كشف لأنانيته حتى مع زوجته .

يؤكد الكاتب في أغلب رواياته على المكان المظلم ، كي يعكس الجانب المظلم في شخصياته و" تبدو الظلمة عنصراً أساسياً من عناصر بنية النص وجزءاً لا يتجزأ من مكوناته الجمالية وحيويته المجازية "[٢]. نشعر من خلال هذا الحوار الجاري بين سليمة ومحمد جعفر ، كم هي شخصية ضعيفة . إذ أن الجانب المظلم قد يعني الجانب السلبي في الطبع والسجية . ونجدها واقفة في هذا المكان المظلم . إذ نجد ان الراوي ربط بين الظلام والخوف ، اللذين كانا يسيطران على سليمة ، وعدم القدرة على الحركة والسير ، لذا كانت تتمهل في سيرها خوفاً من أن تقع في هذا الظلام . وأن إنغلاق المكان المظلم يؤدي الى إنغلاق الجانب النفسي للشخصية ، إذ يدل المكان المظلم على عدم قدرتها على منع أمها من تزويجها من هذا العجوز الذي لم ترغب فيه . ، كانت سليمة في سن المراهقة الخامسة عشر من عمرها . وكانت أمها تهيم بضربها لأنها كانت تأكل الصابون وعنها يقول الراوي " تدري ، هاي سليمة هواية تونس . **حچت** لي اليوم شلون تأكل الصابون .

أخبرتهم أمها بذلك في الأيام الأولى من مجيئهم ، أثناء كلامها عن المصائب التي تنزل بها بين زمن وزمن . استمرت زوجته :

- **تكول** ما أدري لويش آكله . هو مو طيب .

ثم ضحكت ضحكة قصيرة :

١- الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية : ٢٩٢

٢- شعرية الخطاب السردي : ١٩

- **وتگـول** كل ما أشوف صابونة ، ما أحس على نفسي إلا آني دا آكلها . **صدگ** يعني هـذا ؟ أمهـا تبسطها على مود الصابون . "[١] لجأ التكرلي في بعض أعماله إلى إستخدام اللغة العامية ، بسـبب كونها أكثر تلقائية وعفوية من اللغة الفصيحة . " أن (التكرلي) لا يؤكد على العامية في حـوار رواياته فقط ، بل أنه يضع الجمل والكلمات العامية في جدار بناء الرواية ."[٢] إذ أنه يؤكـد علـى اللهجة العامية في رواياته لتكون بمواصفات فنية عالية نابعة من البيئة المحلية العراقيـة ، حتـى تصل إلى المستوى العالمي .

وبذلك " تكون مضامين قصصه أقرب إلى هذه الإتجاهات الفردية التي تتأثر بالأدب الوجـودي ، تأثراً مباشراً واضحاً ، وهو تأثر يتضح أيضاً في تركيزه على الناحية المظلمة في الإنسان "[٣] على الرغم من محاولات التكرلي في التركيز على ما هو فردي وخاص في الشخصية الروائية ، كما في شخصية سليمة الشخصية الضعيفة ، إلا أنه لا يهمل الشخصيات الثانوية والتي تقف على هـامش الحياة أمثال العجائز .

ففـي روايـة (الرجـع البعيـد) نجـد هـذا الـنمط فـي شخصـية(أمُ مـدحت) . " ارتمت أمُ مدحت على كرسي واطيء في زاوية من المطبخ ، ووضعت حملها على الارض ، كانت متعبة من السير الطويل تشعر بقلق غامض في قلبها ماذا جاء يفعـل هنـا ، هـذه الأيـام ؟ ."[٤] أم مدحت ، أسمها نورية هي الشخصية الضعيفة في رواية (الرجع البعيد) . هي شخصية بسـيطة لا قيمة لها في الرواية مكملة الحدث ، وهي شخصية بليدة وليست سوية مستسلمة .

ومن الحالات النفسية التي تعرضت لها أم مدحت " رأت أبنتها مغمضة العينين فكلمتها برفق . مديحة ، بنتي . قومي نامي إذا نعست .

فاعتدلت مديحة جالسة على الفراش ومسحت عينيها ثم غطت الصغيرتين النائمتين باللحـاف جيـداً سالتها :-

أخذتك الغفة ؟ نامي عيني . آني هم رايحة . عبالي أكو شي بالتلفزيون . أجابتها أبنتها :-

هو هذا تلفزيون لو صخام ولطام . لو أناشيد وخطب لو ماكو شي .

١- الأعمال الكاملة : ١١٧

٢- في القصة العراقية : ٣٠

٣- الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية : ٢٩٢

٤- الرجع البعيد : ٨

وأدخلت نفسها تحت اللحاف ثم سحبته حتى رقبتها . لم تدرِ أتستفسر منها الآن عما في ذهنها تجاه زوجها أم تترك ذلك لوقت آخر . أخبرتها بأنها لم تقل لأبيها بأنهم رأوا حسين ، فلم تجب مديحة إلا بهمهمة غامضة . كانت تريد ، عبثاً ، أن تستشف من أبنتها شيئاً ما عن خططها للمستقبل . لا فائدة أحكمت تغطيتها والصغيرتين باللحاف وهي تهمس :-

- مديحة بنتي ، سمعي . أنت ما تسوين شي إذا ما تخبريني به ، دا تفهمين؟ ما أريد الماء يمشي من تحت رجلي مرة أخرى ، بنتي . صمتت لحظات .

نامت. لا حول ولا قوة إلا بالله ."[١] من خلال هذا الحوار ندرك بأن أم مدحت هي شخصية إتكالية ، هامشية ، ضعيفة ، لم تتطور في الرواية فلا تؤثر فيها الأحداث ، لم تتغير طوال الرواية .

ومن الشخصيات الضعيفات شخصية أم منيرة في رواية (الرجع البعيد) . أسمها نجية وهي أم منيرة ومليحة ومصطفى مليحة متزوجة ، وتعيش في بعقوبة . ومصطفى ، متزوج ويعيش في كركوك مع زوجته وأولاده . فمن خلال هذا الحوار بينها وبين أبنتها منيرة " كنت في فراشي حوالي منتصف ليلة من ليالي تشرين ، لا أفكر بشيء كالعادة ونفسي غارقة فيما يشبه مياهاً غير منظورة من التعاسة والسوداوية ، وكانت أمي ترقد ساكنة على الأرض قربي في غرفتنا مع جدتي وعمة مدحت . حينما سألتني فجاة :

ليش هلقد دتتحسرين يا بنتي ؟

توفزت وكتمت أنفاسي . عادت إلى حديثها بصوت خافت :

أنت عاقلة يا منيرة يا عيني . وآني تركتك على فكرك . بس أنت بقيت لي ، وأنتِ تعرفين راحتك ومستقبلك بس لا تؤذين نفسك هالشكل . المكتوب علينا لازم نشوفه ، وأحنا الأثنين مقطوعين يابنتي كان العالم ، تلك الليلة ، ساكناً من حولنا وهمساتها المتذبذبة النبرات تخمش قلبي . إنها لم تكلمني هكذا من قبل .. كانت تعرف أن أهميتها كمرشدة لي قد تضاءلت بحيث لم يعد أمامها أن تبدي أي رأي مسموع . وكنت أراها تمسك نفسها لئلا تتكلم أو يزل لسانها ، وكنت أراها تتألم لألمي ."[٢]

فشخصية أم منيرة من الشخصيات التي كان لها دور ثانوي في الرواية ، وهي شخصية ضعيفة ، ثابتة لا تتغير فلا تؤثر فيها الأحداث والمواقف ، فهي تساهم في بناء الشخصية النامية . وهي شخصية هامشية لا تنمو مع نمو الأحداث .

١- الرجع البعيد : ٢٠ -٢١

٢- نفسه : ٤٠٩ -٤١٠

ومن الشخصيات الضعيفات شخصية (عطية) في رواية (الرجع البعيد) ففي هذا الحوار الـذي جرى بينها وبين مدحت " أطلت العجوز عطية :

صباح الخير أستاذ مدحت .

بُهت لرؤية طلعتها المنكمشة الصفراء بين سواد الفوطة :

-... بلاكت الحجي الله يرضى عليه ، خلكسز شوية هالمصباح ، وخالتك ما عندها خبـز للتشـريب وأنت عزيز علينا . أخاف تتغدّى وخبز ما يلتكي ، والدنيا خبصات اليوم . ما أدري ، آني دا أسـمع شيء ، لو شوية مخرفة ؟

- تريدين أشتري خبز خالة ؟

بلي ، أستاذ مدحت .

- والخباز ، وين صاير دكانه ؟

- بالفضوة أستاذ ، وراء القهوة . "[١]

لشخصية (عطية) حضور هامشي في هذه الرواية ، فهي تلك العجوز المنكمشة ، زوجة الحاج (عبد الرحمن) ، خالة حسين الذي سكن عندهما في بيتهما . ثم جاء مدحت ، وأقام مع حسـين ، في غرفته القذرة في الأيام الأخيرة قبل مقتله . فمن خلال حوارها مع مـدحت ، نجـدها شخصـية ضعيفة ذات دور تكميلي ، فهي شخصية سلبية . تطلب من مدحت بأسلوب جميل ممتع أن يـذهب لشراء الخبز . فهي لا تأمره بل تقدم بين يديها البراهين والحجج ، كي تقنعه للذهاب إلـى الفـرن لجلب الخبز لهم ، ونجدها تنجح في ذلك .

وتتجلى الشخصية الضعيفة في رواية (اللاسؤال واللاجواب) في شخصية (أمُ عبـد السـتار) ، ففي هذا المشهد المأساوي يقول عبد الستار عن تعامل أبيه معها " كان يعتدي على والدتي ، تلـك المخلوقة البالغة الضعف . دون سبب وبشكل لا يحتمل ، وكانت تكتم صرخاتها وتتحمل ضرباته باكية بسكون لم أفهم الأسباب . كنت في الرابعة عشرة من عمري . كيف يمكن لهذا المتعلم أسـتاذ اللغـة العربية في الثانوية المركزية ، أن يقترف مثل هذا العمل الوحشي كنت أرتجف وأنـا مختبـىء فـي زاوية نائية من دارنا . كنت أرتجف خوفا وخزيا ، ولم أستطع التدخل"[٢] ومن الشخصيات المكملـة شخصية (أم عبد الستار) ، فهي شخصية السلبية، والنموذج الأكثر ضعفاً وخضوعاً ، إذ يضـربها زوجهـا وتسـكت فهـي شخصـية مهزومـة تتعـرض للعنـف الجسـدي ، فـالعنف الجسـدي

١- الرجع البعيد :٤٠٩ -٤١٠

٢- اللاسؤال واللاجواب : ١٠

"وهو نمط قاسي من أنماط العنف الذي يستخدمه بعض الرجال مع النساء ، ويأخذ شكل الضرب والرفس والدفع والذي يترك آثاره الجسمية الواضحة على المرأة ، وهذه الآثار ، ربما تكون آثاراً دائمياً لا يمكن للمرأة أن تنساها أو تتجاهلها ، لأنها دائماً وأبداً تحز في نفسية المرأة وتخدش شعورها وأحساسها."[١]

تعد ظاهرة العنف والضرب ظاهرة أجتماعية ونفسية ، لها تأثيرات سلبية على شخصية المرأة . وكذلك يقول عنها أبنها " لم يتسن لي الأعتناء بها كما يجب ، فقد حدست بأنها تريد أن تلحق بأبي مهما كان الثمن . ولم يطل بها الزمن ، ولا أدري لم بكيتها بكاءً مراً نابعاً من القلب ، حين خابرتني زكية لأسرع بالعودة الى البيت ، وجدتها مرمية على أرض المطبخ فاقدةً الحياة، كان ذلك بعد أشهر من وفاة أبي .

الأن أدرك ان أنطفاء الحياة في تلك المخلوقة البريئة ، المسامحة ، الطيبة ، المحبة بدون حدود ، المتحملة لكل الشرور كان هو سبب بكائي المرير المستطيل الذي لم يفهمه أحد . ولعل القسوة التي عوملت بها تلك المرأة العزيزة مدى حياتها ، والتي شاهدت طرفاً منها ، هي التي ، ربما ، جعلتني أضرب رأسي بالحائط حزناً وأسفاً وندماً وحباً بالأنتقام لها من شخص ما ، لايهم من يكون ، أنا أم غيري ، لايهم ."[٢]

نجد في هذا المشهد المجتمع الذكوري هو المسيطر ، وفضلاً عن سلبية المرأة في مواجهة الحياة . يتخذ الراوي من شخصيتي (أم عبد الستار) و (أبو عبد الستار) ثنائية متناقضة ، كانا يمثلان (الخير / الشر) و(الضعف / القوة) ، تمثل أم عبد الستار الطرف الأول ، كانت شخصية متسامحة وطيبة . أما أبو عبد الستار فيمثل الطرف الآخر (الشر) ، كان يعامل زوجته بكل قسوة ، ويضربها بدون سبب .

وفي رواية (اللاسؤال واللاجواب) إن شخصية (زكية) تمثل الشخصية الرئيسية ، ففي مشهد من مشاهد الرواية ، نرى تأزم حالتها النفسية أثر رسوبها في المدرسة " وحين علمت من والدتي ، بعد عودتي يوماً من المدرسة ، بأن النتائج ظهرت وأن زكية رسبت بثلاثة دروس ركضت لرؤيتها في دارهم . كنا في آواخر حزيران ، وكان الحر منهكاً والشمس تلاحق البشر بأشعتها المضنية ، فتحت لي والدتها الباب واستقبلتني بما يشبه النحيب اللامتوازن :- – شفت ، إبني ستار . شفت هذه الزكية ، لاتفهم شيئاً من أي شيء .

١–علم إجتماع العنف والإرهاب : إحسان محمد حسن : ١٦١

٢–اللاسؤال واللاجواب : ٣٦

- أين هي عمة ؟
- تبكي هناك ، هذا ما تتقنه جيداً .

كانت على فراشها ، جالسة تبكي بإنكسار في جو الغرفة المشتعل حراً . قفزت اول ما لمحتني واقفاً في أطار الباب وركضت نحوي . تلك اذن هي اللحظة التي بقيت مضيئة كنجمة الصباح في مخيلتي. احتضنتني بلهفة ويأس ، كأنها كانت تخشى ان نتفارق . إرتجفتُ وأنا أضمها إلي وأشعر لطفاً انثوياً ينبعث منها . أخذت تبكي بشدة وهي تدفن وجهها في صدري ، فلبثت ساكتاً لا تحضرني أية كلمة مواساة أو تهدئة . كنت أجدها تحسن صنعاً ببكائها ، وكنت أتمنى أن أبكي مثلها دون حياء ."[١]

أن علم النفس يفيد في ميدان النقد الأدبي " فأن مهمته تتركز في تحليل الشخصيات من الداخل وإبراز العلاقة الجدلية بين واقعها النفسي وواقعها الإجتماعي وكيف يؤثر هذا بدوره على العلاقات والصراعات بينها "[٢] وفضلاً عن ذلك فان الشخصية المميزة للرواية تظهر كشكل فني متكامل وكوحدة جمالية وعضوية ، تتركز الأحداث حولها وتدور الأفكار والإتجاهات حولها ، فهي تقوم بدور رئيس، إذ يهتم الكاتب بإبراز سلوكها ودوافعها وغاياتها ، ولا يمكن لأية شخصية أن تعيش في عزلة ، فلا بد من وجود شخصيات تحيط بها وتؤازرها وقت الحاجة ، تخدم الفكرة الرئيسية للرواية، وتساعد على نمو شخصية زكية . فمن خلال هذا المشهد نجد الحالة النفسية التي وصلت اليها زكية، وإنهيارها بالبكاء بعد أن ظهرت نتائج الامتحانات ورسبت بثلاثة دروس . وشعرت بخيبة الأمل والفشل والإحباط في حياتها العملية ، وخاصة بعد أن فقدت والدها الذي توفى ، ثم جاء فشلها في الدراسة ليزيد في همومها وأحزانها. وفي الخارج تشتعل حراً ، لذا نجدها تهرع باكية شاكية لعبد الستار ، في حوارها معه ، عن ضياع أحلامها وآمالها . فعند مجيء عبد الستار إليها قفزت إليه وأحتضنته بلهفة ويأس ، أنها أحتضنته بلهفة ، لأنها وجدت فيه الشخص القريب إلى قلبها ومشاعرها ، ويأسها لأنها فشلت في حياتها العملية . وأن " كل ما يصدر من الإنسان من سلوك له دلالة ومعنى ، وأن غاب عن التفسير أو صعب فهمه أو معرفته ، وينبع ذلك من خصال الشخصية وأدراكها في ضوء الموقف الذي يتعامل فيه وطريقة التفكير في حله ، فالفرد يتعامل مع الموقف بما تحمله شخصيته من خصال وخصائص وراثية وتكوينية، فتتدخل العديد من المكونات المؤثرة في

١- اللاسؤال واللاجواب : ٢٤ -٢٥

٢- فن الرواية عند يوسف السباعي : ٩١

تكوين الشخصية ."[١] كل إنسان يستخدم حركة جسدية معينة لإيصال رسالة رمزية تضاهي الرسائل الشفهية .

عن (ساجدة) يقول الراوي " لكن الأبنة البريئة هذه ذات الجسم المثير ، لم تكن تفهم على ما يظهر حقيقة نظراتي إليها وإلى ما تتحلى به من جمال جسدي ؛ أو على الأقل كانت تفهم ذلك خاطئاً شريراً. لذلك لم يعد يدهشني ، بعد أيام ، أن وجدتها تقابل نظراتي إليها بابتسامة خفيفة تحاول أن تخفيها عمن يكون معنا ، تحمل بصراحة ــ هذه الإبتسامة القذرة ــ معنى بليغاً واضحاً من معاني الإستسلام والخضوع . "[٢] إحدى بناته ، كانت ذات جسد مثير ، رآها مغرية شديدة الإغراء ، لأنها على شيء من الجمال ، كانت ذات نظرات بريئة ، لم تفهم قصد أبيها وراء نظراته ، كانت ساذجة ، بسيطة .

وعن (فاطمة) يقول الراوي " وكان أول شخص اهتممت به إهتماماً خاصاً ووجدته كالجوهرة المخفية في الرماد .. هو فاطمة ، هذه المخلوقة اللطيفة البديعة ، هذه الفتاة العابثة اللعوب ، هي الحياة بكل معانيها وهي اللذة بأدق صورها وأجملها .

كيف خطر لي أن أكرهها يوماً وأن أناصبها العداء ؟ ؟

أي سخف كان ذلك وأي خضوع أعمى لأجداد مجانين . "[٣]

رواية (بصقة في وجه الحياة) رواية تنطلق من موقف فكري معين من الحياة إذ تجعل من هذه " العلاقات الشاذة أساساً لمناقشة قضايا فكرية عميقة ، تتصل بالمواقف من هذه القيم التي تسود العلاقات الإجتماعية ، وما يتصل بهذه القيم من إعتبارات أخلاقية ، تحول بين الإنسان وبين ممارسة لذته "[٤] . إذ أن(فاطمة)هي الشخصية اللعوب ، العابثة ، التي تستحوذ على قلب أبيها ، الذي ما أن فتح عينيه على محاسنها الجسدية ، وإستبد به الظمأ إلى جسدها الفاتن .

أما في رواية (المسرات والأوجاع) نجد في شخصية (فتحية) أثناء حوارها مع(توفيق) "سألتني :

أأنت بخير .

١-إضطربات الشخصية : سوسن شاكر : ١٦

٢- الأعمال الكاملة : ٤٥

٣- نفسه : ٧١

٤- الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية : ٧

وكانت أبصارنا تتحدث بلغة خاصة غير منطوقة فيما بينها . لم أجبها .

التفتُ إلى الشباك لحظة ثم عدت إلى الوجه المتوتر . همست بصوت مرتجف لا يكاد يسمع :

- تكلم . هل حدث ... هل حدث أمر سيء في الدنيا ؟

أطبقت جفوني هنيهة دون كلام . جمدت مثل حجر :

- هو ؟

- نعم

- غسان ؟

ووضعت يدها على فمها ، كأنها تريد بهذه الإشارة ، أن توقف الزمن وتمحو الماضي وتعيد تشكيل الكون وأحداثه :

- لا تقل إنه ....

- قبل عشرة أيام .

تغضن وجهها بشكل غريب والتوت شفتاها ، ثم إنطفأ كل نور في ملامحها وعينيها ، بـذلت جهداً لتتكلم فلم تستطع . كانت مختنقة بكلماتها وعواطفها وأفكارها ، وكان ، في تطلعها إلي، جنون هادىء مخيف "[١]

لقد أثرت حادثة مقتل زوجها (غسان) حالة من التوتر والبكاء ، إذ بدأت بالبكاء ، كانـت صدمة قوية بالنسبة لها ، إذ لم يخبر (غسان) أهله بعلاقته مع (فتحية)، وهي الآن حامل بطفله، فلا يعرف والدا غسان عنهما شيئاً ، عنها وعن جنينها ، لذا كانت تلجأ إلـى تنـاول حبوب المهدئة . وعنهما أيضاً " همست :

- كنت أريد ، أعني أذا حدث وقابلت والده ، إن يساعدني للتخلص ... وإشارت إلى بطنها .

تسألينه عماذا ؟

كانت نظراتها متوسلة ، ذليلة ؛ زمت شفتيها كأنها لا تحب أن تبكي :

لا أدري . لا أدري كم أنا حائرة ياربي ! "[٢]

١- المسرات والأوجاع : ٤٥٠

٢- نفسه : ٤٥٦

(فتحية) شخصية مسطحة ، ثانوية ، وهي تحاول أن تتخلص من الطفل الآن ، ولكن بعد فوت الآوان . إذ لم يترك غسان لها _ فقط _ طفله في أحشاء فتحية ، بل ترك لتوفيق مفاجأة مذهلة ، وعنه يقول الراوي " هذه امانة لك كدنا ننساها ، تركها المرحوم لدى أمه وأكد عليها أن تسلمها إليك في أقرب أجل تستطيعه ... أنها لك ، لا ندري ما فيها .. "[١] بعد أن كانت حياة(فتحية)و (توفيق)عبارة عن مسرات وأوجاع ، سلسلة متتالية من الإخفاقات فبعد الإفلاس والعوز ، أزدهر حياتها وحياته من جديد ، أخيراً وجد السعادة مع فتحية والحقيبة التي تركها له غسان ، وقد كان فيها خمسون ألف دينار ، وهكذا صار غنياً .

يقول الراوي في رواية(خاتم الرمل) " والآن ، ماذا كان يستقر في أعماق مخلوقة من نوع أمي سناء ، بالغة الرقة واللطف والضعف والإستكانة والتعاطف والإنهيار ، فيجعلها ، على غير توقع ، تقف بمواجهته أربع مرات أو أكثر في الشهر ، تجيب على صراخه بصراخ أعلى وعلى غضبه بغضب أشد وأعتى وعلى كلماته النابية بصمت مهين ؟ إلا أنها ، بعد ذلك، إذ تبحث عني بخطواتها المضطربة فتلقاني ــ أولا تلقاني ــ مختبئاً في زاوية من الدار ، فتمسك بي تحتضنني بشدة إلى جسدها النحيل ، فينتقل إلي إرتجافها وذعرها المستور ونداوة عرقها المتسايل ويأسها . "[٢] من خلال إسترجاع الراوي لشخصية (سناء)، الشخصية ضعيفة، وهي أم هاشم سليم ، التي كان لها تاثيراً سلبياً على حياة ابنها هاشم ، التي نقلت مخاوفها وذعرها إلى أبنها ، مما أدى كل ذلك إلى أن يعيش مختبأً لا يواجه العالم ، بل عاش في زاوية من دارهم . إلى النهاية التي أقرها الكاتب وحكم عليه بالموت .

وعنها أيضاً " وكانت أمي سناء تبذل جهدها كي نبقى ، أنا وهي ، في زاوية أو ركن لا يشاركنا فيه أحد . كنت اميل إلى الدخول في حلبة الآخرين ، لكنها كانت تستحوذ علي وتغرقني بحنان وحب لا فكاك منهما ، أول يوم ذهبت فيه إلى المدرسة ، كان عيداً ومأتماً في الوقت نفسه ؛ فلا هي فَرِحة تماماً ولا هي حزينة بشكل أكيد . "[٣] وعنها يقول " ماذا كان يظن سأفعل حين يتحدث عن أمي سناء كمخلوقة مختلة الأعصاب أو مريضة ؟ أكان يظن أن ذلك قد يقلل من حب ابنها اليتيم لها ؟ ثم ... ما دخلي أنا فيمن كان السبب في

١- المسرات والأوجاع : ٤٤٥ -٤٤٦

٢- خاتم الرمل : ٢٠- ٢١

٣- نفسه : ٦٠

ذلك الشقاء العائلي الذي عشته في طفولتي؟ أكان يريد أن يبعد عن الأب كل مسؤولية ، كل ذنب ، كل تهمة ، هو الصحيح البدن والأعصاب ؟ "[١]

ومن الشخصيات الهامشية التي جاء ذكرها على لسان الراوي شخصية أمه(سناء) تلك الشخصية غير السوية المريضة ، فلا قيمة لهذه الشخصية في البناء الفني للرواية فقط هي شخصيات هامشية .

عن عمة قادرية " كانت عمة قادرية هناك ترتجف هي الأخرى إنفعالاً . لم يرض أن يبدل ثيابه المبللة ، ورمى كل شيء على الأرض صارخاً لاعناً . طمأنتها بأنه سيهتم بعد ذلك بالمحافظة على صحته . كانت صفراء ، ممصوصة الوجه . تناولت يديها الباردتين وقبلتها في جبينها ويديها . سحبتهما بسرعة ثم إحتضنتني تنشج مضطربة . كانت على الدوام موزعة بين العواطف بين أخيها وبيني . أنا الذي صرت بمثابة ابنها بعد غياب أمي سناء ؛ وكانت تريد أن تربط السالب والموجب دون أن تشتعل نارأو يحتدم صراع "[٢]

(عمة قادرية)هي عمة(هاشم) التي تولت تربيته بعد رحيل أمه(سناء) ، نجدها شخصية ضعيفة، خاضعة لسيطرة أخيها(أبو هاشم) . ففي هذا المشهد نجد يثور غضب أبوهاشم على أبنه وأخته نتيجة لرفع أسمه من قائمة القضاة المرشحين للترفع إلى عضوية محكمة التمييز وعنه " أبي متوفز الأعصاب منذ ليلة أول أمس حين وصله خبر بأن أسمه قد رفع من قائمة القضاة المرشحين للترفيع إلى عضوية محمكة التمييز . إختل توازنه إذ سمع النبأ وأرجع السبب إلى الفضحية التي حدثت ولا يزال صداها يرن في مجتمع بغداد "[٣]

بسبب الفضيحة التي أثأرها (هاشم)، بسبب عدم حضوره حفلة زفافه ، أثرت على سمعة أبيه ، مما أدى إلى رفع أسمه من القائمة . لقد عكس هذا المشهد مشاكل هاشم سليم مع والده وأيضاً معاناته النفسية أثر وفأة والدته التي توفيت بسبب والده ــ كما يظن هو ــ

فقد عاش مرحلة ضياع النفسي والإحساس بالخيبة والحسرة ، وعدم الشعور بالمسؤولية .

١- خاتم الرمل : ٩٣

٢- نفسه : ٢٩

٣- نفسه : ٢٩

نرى من خلال هذا الحوار الذي جرى بين(هاشم) والدكتورة (سلمى)، كم هي شخصية ضعيفة في الرواية نفسها " وهكذا أنت الآن . أنت تدمر حياتك ، ولا يهمك ذلك ، أنت تعلم بأنهم هناك ، يترصدون لك ويريدون التخلص منك بأي ثمن ، يقتلونك ، يمحونك من وجه الأرض .. وأنت غير مهتم ... أنت غير مهتم .

كنت ، لحسن الحظ ، لا أزل أحتفظ بهدوئي مستعيناً بمشاعر الرثاء والشفقة التي كانت تساورني نحوها :

_ أنا مهتم فقط بحديثك المسموم عن والدتي ، إنه نتيجة أكاذيب ذلك الخال المجذوب ، كان يكرهها في قلبه ويحسدها لأنها ورثت ثروة طائلة من والدتها ولم يرث هو شيئاً ، بقي يلاحقها طوال حياتها ، أنا أكرهه ، إنه يشبه والدي ، لقد صيراً من حياتها جحيماً .. تلك المسكينة البريئة ، ثم قتلها زوجها آخر الأمر .

_ كلا ، كلا ، لم يقتلها أحد ، كانت مريضة ؛ وأنت مثلها ، أنت مثلها . _ أنا أيضاً ؟ لماذا ..

ثم توقفتُ عن الكلام . كانت ، في زاوية من الأريكة ، منكمشة مثل قطة خائفة ، تعبث بحقيبتها وتنظر إلي بعينين مضطربتين وهي تعض على شفتها السفلى باستمرار :

_ أنتِ في حال سيئة ، دكتورة سلمى ، لماذا ؟ ألسنا نحاول أن نناقش بهدوء وبشكل صحيح؟ ربما أفلت الزمام منا قليلاً، ولكن ذلك لا يقتضي أن تنهار عصبياً ؛ ألستُ على حق ؟

لم تجب ، إستدارت عني بنظرها وأخفت وجهها براحتيها ."[١]

من الشخصيات التي كان لها حضور في الرواية شخصية الدكتورة (سلمى) التي كانت بمثابة وسيط خير بين(آمال)(وهاشم). إذ نجدها من خلال حوارها مع هاشم تصاب بحالة من الإنهيار العصبي . لأنها وجدت لا فائدة من الكلام مع هاشم ، فالمشهد النفسي هنا يكشف عن موقف العدائي لهاشم تجاه خاله ووالده ، اللذان كانا سبب حالته النفسية ، نتيجة حقدهما وحسدهما على والدته .

١-خاتم الرمل : ١٣٤ – ١٣٥

الفصل الثالث

قضية المرأة

الفصل الثالث : قضية المرأة

المدخل : –

قضية المرأة ، قضية إنسانية وإجتماعية من الدرجة الأولى ، وهي قضية تتعلق بحقوق المرأة " هناك من سلب حقوق المرأة قهراً وغضباً وظلماً وبهتاناً ، المرأة عبر التأريخ الإنساني الطويل هي أكثر من تعرض للإضطهاد والظلم والقهر والكبت ، وغدا من الصعب أن نؤرخ لتأريخ المرأة دون أن نسطر تأريخاً مخزياً من ظلمها وإضطهادها وتشيئها وتبخيسها وتقزيمها ، ويبدو أن هذه الجريمة قد تكالبت عليها كثيراً من المعطيات والظروف ، حتى كانت المرأة بضعفها وخنوعها وإستلابها وإنهزامها عاملاً من عوامل إضطهادها "[١] وعلى الرغم من أن هذا العامل لم يكن العامل المهم ، فالعوامل الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية والفكرية كلها ساهمت في هبوط المرأة دون أن تصل إلى المرتبة الرجل .

نجد أن " المرأة كيان له رؤيته ومداركه وحاجاته وآماله المتباينة والمختلفة وفق معطيات ظروفه وزمنه ومتغيرات حياته ووجوده وأولوياته ؛ ولذلك فأولويات المرأة ونظراتها في تنشئة الأجيال تختلف وتتباين ، ولكن على المرأة ، وهي المعول الأول عليه في التربية وتوجيه دفة الأهداف ، أن تجعل من العدل والمساواة والحرية والتحضر والسلام والعلم والإرتقاء أهدافاً رئيسية ومركزية في خطتها الإنسانية في تربية الأجيال ، وبخلاف ذلك ، سيكون دورها سلبي ، وستتعرقل أو تتشوه أو تحيد عن هدفها السامي مسيرة الأجيال . "[٢]

وبما أن " قضية المرأة قضية تأريخية تضرب جذورها عميقاً في حياة الجماعة البشرية إلى الزمن الذي ظهرت فيه الملكية الخاصة ، على الأرجح ، وظهر معها الإستلاب وإستغلال الإنسان للإنسان . وما يجعلنا نميل إلى ترجيح ذلك أن المرأة لا تزال تعامل على ملكية خاصة للرجل ، شأنها شأن ما كان يملكه الرجل من عبيد وإماء . بل نكاد نقول إنها إنها الأثر المتبقي من النظام العبودي القديم ، والمتخفي في ثنايا النظام العبودي الجديد الذي رفع الملكية الخاصة إلى مصاف المقدسات ، بل جعلها المقدس الوحيد في الواقع الفعلي ، وفصلها عن المجتمع ، ثم عن العائلة . "[٣] فقضية المرأة

١– ملف قضية المرأة (حقوقها وتحررها) مع الكاتبة سناء شعلان : حسين أحمد : ٢ : المظلة : ٢٠٠٨م

٢– نفسه : ٣

٣– نفسه : ٣

من جميع وجوهها ، " قضية إنسانية وإجتماعية ومجتمعة عامة من الدرجة الأولى من جهة ، وقضية خاصة تتعلق بإضطهاد المرأة وما تتعرض له من أشكال الظلم والإستغلال والقهر والعنف وما تعانيه من أنواع التمييز الجنسي والقانوني في سائر مجالات الحياة ، من جهة أخرى ، كونها قضية عامة يجعلها قضية الرجال والنساء على قدم المساواة ، قضية المجتمع كله ، أي قضية أنسنته وعقلنته وعلمنته ودمقرطته وتقدمه ."[١]

أن قضية المرأة ومسألة تحررها من أهم القضايا إذ أن حريتها هي أهم مظاهر إنسانيتها ، فأن الإعتراف بإنسانيتها ووجودها ذاتاً إنسانية حرة ، مساوية للرجل في الكرامة الإنسانية . " لا يكفي أن نقول : إن المرأة هي نصف المجتمع ، في حين هي مربيته ومعلمته . وكونها قضية خاصة يجعلها قضية النساء ، في سعيهن إلى التحرر والمساواة ، مقدمة لابد منها للحرية التي ترقى بقضية المرأة إلى الصعيد العام . ولا فصل ميكانيكياً بين العام والخاص ؛ فليس للأول من وجود فعلي إلا في الثاني ، وليس للثاني من معنى أو من قيمة إلا في نطاق الأول . ذلك أن كل مكسب تحرزه المرأة في سعيها إلى التحرر إنما تهديه للمجتمع ؛ مما يعني أن قضية المرأة لن تحسم في نهاية الأمر إلا على صعيد المجتمع ونظامه العام وشكل وجوده القانوني والسياسي . وهذه العلاقة الجدلية بين مستويي القضية العام والخاص تتأسس وتتجلى في العلاقة النوعية بين المرأة والرجل ، أعنى العلاقة الجنسية الأكثر حميمة التي يعيد بها الجنس إنتاج وجوده الإجتماعي "[٢]، ولذلك سميت علاقة جنسية ؛ وهذا مايرقى بها عن أي شكل من أشكال الإبتذال أو الإسفاف.

١- قضية المرأة ... قضية الإنسان ، وقضية المجتمع : ١

٢- نفسه : ١

المبحث الأول : الزواج والرفض

إن الزواج من الشعائر التي فرضها الله تعالى على البشرية لأكمل نصف الدين وصون الإنسان من الوقوع في الزلل والمعاصي . فالزواج هو الحصن الذي يحفظ الإنسان من أغواء الشيطان . وخاصة المرأة .

أن النظرة إلى الزواج سابقاً " إن الزواج والحب في بلادنا .. ليسا سوى مجرد لعبة الرجل بالمرأة ، التي ليست سوى خادمة ... للأرض .. والبيت .. والزوج ، إنها مجرد زهرة تتفتح قليلاً ثم تموت .. حين ينهكها العمل ، وكذلك هي زوجتي .. كانت ناضرة .. كزهرة .. فأصبحت عوداً يابساً"[١] النظرة القديمة كانت قائمة على قمع المرأة في بيت زوجها . " يرتكز النظام الإسلامي للأسرة على قاعدة أن العقد هو شريعة المتعاقدين ، وهو الذي يحكم الزوجين بكل بنوده والتزاماته بإعتباره يمثل الإرادة المشتركة الحرة لكل منهما . ومن بين هذه الألتزامات التي يلتقي عليها المتعاقدان ، أن يعيش الزوجان معا في البيت الذي يتحمل الزوج تهيئة مكانه بالمستوى الذي يكفل للزوجة الشروط الإنسانية لحياتها فيه " [٢] اما فيما يتعلق بمسألة الإنفاق فالرجل ملزم بالإنفاق على زوجته " فهذا يمثل تكريماً للمرأة وتخفيفاً عنها ، لأن المرأة الأم قد تخضع لبعض الأوضاع المترتبة عليها نتيجة معاناة الأمومة ومسؤولياتها . ذلك أن أمومة المرأة في جسدها ، بينما أبوة الرجل خارج عن الجسد من حيث المعاناة " [٣] كانت المرأة " تسخر في سبيل الحفاظ على كيان الأسرة والدفاع عن حياة أولادها ، والرجل يستغل جانب الحنان فيتغلب بذلك على على جانب دهائها ، فيسلب منها إرادتها ويصادر مكانتها ؛ لتظل محكومة بأعراف وتقاليد المجتمع ، ثم أن النظرة الجنسية من الرجل إلى المرأة تلغي أيضاً الإعتراف منه بقدراتها ومكانتها"[٤] لا يمكن القول أن المرأة وفق ماتقدم عنصراً مغيباً بحكم منظومة القيم والتقاليد الإجتماعية التي تقيد عملية النظم الإجتماعي ، بل على النقيض من ذلك فقد كان للمرأة العراقية وضمن أطار مجتمعها دور كبير في مسألة تشكيل البنية الإجتماعية للأسرة .

نجد أن التكرلي يؤكد على مسألة الزواج في رواياته . ففي رواية (بصقة في وجه الحياة) يقول الراوي عن فاطمة " إلا أنها لم تكن تستطيع أن تدع نفسها دون أن تتقصى

١- صورة المرأة في الرواية اليمنية : أحمد عتيق : ٦

٢-المرأة في النظام الإجتماعي الإسلامي : ١

٣- نفسه : ١

٤- صورة المرأة في الرواية اليمنية : ٦

أخبار جيراننا الشبان كل يوم ، ولم تكن رغبتها ، كما يبدو من تظاهرها بالإحتشام وغير ذلك، أنها تريد أن تنشىء معهم علاقة فقط ، كانت فكرة الزواج تخطر في بالها ؛ وكانت تجد من يساعدها ويشجعها على الأمر ، تلك كانت الأم المحترمة ، وكانت تجد أيضاً من يسخر منها ويدعوها بالسخيفة الرقيعة ، وكانت تلك ساجدة .. الفتاة الخنفساء . "[١] أن معظم روايات التكرلي تتناول قضايا إنسانية وإجتماعية عامة ، إذ هي تتحدث عن رغبة فاطمة في الزواج والإستقرار من خلال كثرة خروجها مع ساجدة وكانت تجد أمها خير معين لها في تنفيذ خطتها.

في رواية (الوجه الآخر) ففي حوارٍ بين (سعدية) وزوجها " ثم سمعها تضحك ضحكة قصيرة وتهتف :

تدري شتريد منك أم سليم ؟ إحزر

فتصور ثوب الحرير الضيق وحنايا اللحم المغرية ، وبقى مستمراً على نزع ثيابه :

خير أنشاء الله ، شتريد ؟

أتكول بلكي تقنع سيد هاشم يأخذ سليمة .

فتوقف لحظة :

شنو ؟ سيد هاشم يتزوج سليمة ؟ مجنونة هاي ؟

فأندفعت زوجته في كلامها ووجهها مليء بإمارات سرور خفي :

شمدريني . اتكول ولو ينطينا خمسين دينار بس مقدم "[٢]. فمن خلال هذا الحوار ، نرى ما تحاول أن توصله (سعدية)إلى زوجها على أن أم سليم تسعى لبيع إبنتها سليمة التي في الخامسة عشر إلى العجوز(سيد هاشم) مقابل خمسين ديناراً . نجدها تتاجر بجسد ابنتها مقابل المال ، وكأنها سلعة للبيع ، لم تهتم بفارق السن الذي يحول بينهما ، لم يهمها سوى تحقيق مأربها الشخصية . وكان همها المال فقط ، إذ أن المال لدى أم سليم هو القوة التي تخضع لها العديد من القيم ، لذا أعتبرت إبنتها سليمة مثل البضاعة التي تباع وتشترى ، لمن يدفع أكثر ، أما سعادة إبنتها أو شقائها فليس مهماً ، المهم حصولها على الدنانير . فقد كانت سليمة شابة ، وهو عجوز.

١- بصقة في وجه الحياة :٤٤

٢- الأعمال الكاملة ٣ : ١٢٨

فأصبحت تجارة البنات مهنة ، تقوم بها ذوي النفوس الضعيفة ، التي تسعى وراء مطامحها المادية، لذا نجد سعدية تضحك من فعلة أم سليم ، التي يطاوعها قلبها برمي إبنتها هذه الرمية لذلك العجوز . وعنه يقول الراوي" سيد هاشم متزوج مرتين ؟ يكلون كل نوبة يموت مرته من الجوع ويخليها تنهزم من عنده ويبين أم سليم تعرف هالحجاية "[١] . فكيف طاوعها قلبها بتضحية بأبنتها . فقد كانت غنية ، بدليل ملابس الحرير التي كانت ترتديها . وكانت تؤجر غُرف البيت للنزلاء . فقد كانت ميسورة الحال . ولكن الطمع والجشع دفعها إلى التضحية بإبنتها ، كي تحصل على مال أكثر . فكانت شخصية متسلطة متحكمة ، أستطاعت أن تتحكم بمصير أبنتها ، وتمثل سليمة صورة المرأة السلبية الخاضعة لإرادة ظالمة من أقرب الناس إليها وهي أمها ، ولكن خضوعها ولد لديها ردة فعل، فنجدها تتمرد بعد زواجها من ذلك العجوز . وتنفلت وتبدأ بإقامة علاقة مع محمد جعفر زوج سعدية

فالتسلط الأسري والضرب اللذان كانت تتلقاهما من أمها ، كلها كانت من أسباب إنحرافها وتمردها على الواقع المفروض عليها . فنجد أنها ترفض هذا الواقع المادي الذي تداس فيه كرامتها وتهان في عالم تسود فيه القيم المادية على القيم الروحية وهذا بالإضافة إلى قضية زواجها المبكر من العجوز وآثاره الإجتماعية والنفسية على حياتها وشخصيتها . تمثل سليمة صورة المرأة المتمردة على القيود القديمة ، التي ما زالت رواسبها
في عقلية المجتمع الحالي .

ومن الحالات النفسية التي انهارت فيها(منيرة) بالبكاء هو هذا المشهد في اثناء حوارها مع (عبد الكريم) ابن خالتها ، وهو يبوح بحبه لها " انت مو الي، انت مو الي . تعرفين زين انت مو الي قاعدين ينتظرون جاوبك كلهم دينتظرون. يريدون ياخذوك مني . كلَهم . كلَهم يعرفون أنتِ مو إلي يريدون يأخذوك . يزوجوك يريدون . تزوجين. أخذوها. أخذوها مني

ولكني ، كنت ابكي مثله رغم حذري بكيت يأساً.أجهشت هكذا وأنا أنظر اليه ويحتضن الجدار الطيني ويكلمه بكلماته الطفولية الخرقاء . ماذا قد أجد لدى هذا المخلوق الهش ، البائس أكثر مني؟
أجهشتُ دون دموع . كنت أنشج بأصوات متقطعة لم آلفها ومن صدري تتدافع لهثات تكاد تخنق أنفاسي . ثم انطلقت الكلمات من بين شفتي المرتجفتين :
– آني مريضة كريم . مريضة آني وما اقدر أتزوج . ما يصير أتزوج ما أقدر آني .. وهذوله أهلي

١– الأعمال الكاملة ٣ : ١٢٩

توقفت . لم يعد باستطاعتي أن أملك نفسي فأخفيت وجهي بيدي ثم نكصت عائدة ، بخطي عمياء الى السرير الفارغ . كان بكائي تكملة لكل تلك الشهور الحزينة المؤلمة ، وكنت أبكي هذه الحياة التي ضيعت على دون سبب مفهوم ، وكنت أبكي لأني رأيت في وجهه الكآبي المغطى بالدموع آخر الأبواب . وهي تنغلق ."[١]

نجد أن (منيرة) في رواية (الرجع البعيد) ، هي الشخصية التي تتمحور وتتغير حالتها حسب الأحداث التي تمر بها . يبدأ الراوي بصيغة ضمير الأنا ليؤكد حضور الشخصية ، وليكشف عن معاناتها النفسية . إذ تطالعنا اللغة الموحية وعبارات الوصف الدالة التي تمثل شعور منيرة بالقلق وشعورها بالغربة وسط أهلها ، لأنهم لم يتركوا لها حرية الرأي . فهي مترددة في قضية زواجها من مدحت ، وعاجزة عن تفسير كثير من الأمور التي تصادفها ، وتجسم الرواية مثبطات كثيرة تحول دون ممارسة حياتها بشكل طبيعي ، منها ما حملتها معها قبل مجيئها إلى بغداد، ومنها ما تضعها الحياة أمامها . لذا ففي هذا الحوار تبدو حالتها النفسية وهي تحاور عبدالكريم هذا الإنسان الضعيف وهو يسألها ويعرض الزواج عليها . وعلى الرغم من معرفتها بأن أخاه (مدحت) ، قد طلب يدها للزواج . وهي لم توافق عليه ، ولا على مدحت وأن الحاح أهله على الزواج بمدحت جعلها تبكي بكاءاً مراً ، وكان بكاؤها لحياتها التي ضاعت منها ، لذا فهي لا تستطيع الزواج بمدحت أو كريم ، وبدأت بالبكاء ، لعل ذلك يخفف من أحزانها لتلك الشهور الماضية . وجاء طلبه يحي هذه الأوجاع والأحزان ، وتكملة لكل هذه الشهور الحزينة . شعرت بالكآبة والحزن . وهذا كلها من أعراض القلق الذي أصابها ، لذا أدعت ، بأنها مريضة ولا تستطيع الزواج ، ولم يبق لديها أي بصيص أمل في هذه الحياة ، التي جعلتها فريسة لعدنان ونزواته الجنسية . لقد حرص علماء النفس على " أن الطفل الذي يصاب بحرمان عاطفي في السنوات الأولى من حياته ، نتيجة لإنفصاله عن أمه أو عدم ثبات علاقته بها ، لن يستطيع أن يتعلم كيف يستبدل بالإشباع المباشر لحاجاته شعور الرضا الذي تضمنه له محبة أمه له وتعلقها به ورضاؤها عنه ، ومن ثم فإنه سرعان ما يجد نفسه أسيراً لسلسلة معقدة من الخيبة والحنق والإستياء والعدوان والشعور بالإثم والنزوع نحو الجريمة . "[٢] فهي تعيش حالة إمتحان دائم وتهديد دائم . بفقدان توازنها من خلال فقدان دفاعاتها ، بسبب حادثة

١- الرجع البعيد ٢٨٥ - ٢٨٦

٢- التفسير النفسي للأدب : بيير زيما : ٢٣٢

إغتصابها . فنجدها تشعر بفقدان كرامتها . أنها فقدت حياتها وإنسانيتها إلى الأبد وأصبحت وصمة عار لا تصلح للزواج .

ومن حالات التي تعرضت لها (منيرة) " إني أقف على مبعدة ، بين الموت والحياة ، بين الوهم والعذاب ، أضعف من قصبة وأنا مسؤولة عن شروق الشمس وغروبها . ولم يكن بمقدوري ألا ينتهي أي شيء ، أن يستمر تعلقي هكذا فترة أطول . لست إلا من هذا التراب الحي وكان يكفيني، إحدى الليالي ، وأنا أتظاهر بالنوم تحت اللحاف ، أن أقف وسط الدار أستغيث صارخة في وجه الظلام ، لعلي أستريح أو لعلي أجن . "[١] العمل القصصي ليس مجرد أحداث تحرك الشخصيات، وذلك لأن الشخصية " مزيج مركب من الخير والشر ، وأن أحد الجانبين قد يتغلب على الأخر بسبب حركة الحياة وطبيعة التعامل وردود الأفعال "[٢] إذ أن الشخصية عرضة للتغيير كما في شخصية منيرة التي تتغيير حالتها حسب الظروف .

ففي هذا النص يقوم الضمير (الأنا) هنا ، من خلال المونولوج الداخلي بوظيفة سردية تتلخص في الكشف عن البعد النفسي لشخصية(منيرة)" ولا شك أن أستعمال ضمير المتكلم هو مصدر راحة للكاتب الروائي في مجال التأليف ، فهو أسلوب يتكون على هواه ، أو هذا ما قد يشعر به الكاتب ، لأن البطل يمنح القصة وحدةً غير قابلة للإنفصال بمجرد سردها ، وربما لا تبدو سيرته معلقة منطيقياً أو فنياً ، إلا أن أي جزء هو على الأقل متحد بكل الأجزاء بواسطة التوافق في أنها ترجع إلى شخصٍ واحدٍ . "[٣] وهذا ما يسمى تيار الوعي ، عندما يلجأ الراوي إلى إستخدام ضمير المتكلم ، لذا فأن هذا الوعي قد يكون وعي الراوي . ونشعر بوجود ثنائيات ضدية (الموت / الحياة)، (شروق الشمس / غروب الشمس) ، من جراء طلب مدحت الزواج منها . ترى أنها تقف بين الموت والحياة . فأما ان تختار الحياة وتمضي كما هي من غير ان تتزوج ، أو تختار الموت أي الزواج الذي يعني بداية نهايتها فهي في حيرة من أمرها ، أنها ضعيفة لا تقوى على أن تواجه صدمة أخرى كالصدمة أو الطعنة التي تلقتها . إذ أخفت هذه الحادثة عن الجميع ، لأنها تعلم جيداً ، ما أصابها قد حدث وأنتهى ، ولا أحد يستطيع مساعدتها ، لذا أخفت أمرها عن الجميع . .

١- الرجع البعيد : ٢٧٨ -٢٧٩

٢- صنعة الرواية : بيرسي لوبوك : ١٢٤

٣- الكاتب والمنفى : عبد الرحمن منيف : ٢٣٢

ومن الحالات النفسية التي مرت بها (منيرة) ، ففي هذا الحوار الذي دار بين (منيرة ومديحة)حول الزواج بمدحت " كلمتها وهي تراها من طرف عينيها ، واقفة تتأمل شجرة الزيتون :

ــ منيرة ، أقول ، ما جاء جواب من اخوك مصطفى ، على ذيك القضية ؟

رأتها تلقى بنظرة سريعة عليها وعلى المائدة ، ثم تستدير مرة أخرى الى الزيتونة :

ــ ... شوفي منيرة ، تره مدحت ، ولو هو أخي ، بس آني أعرفه زين واعرف هو انسان طيب ، يعني ما أدري بأي شئ أحلف لك ترتاحين كثير معه .

رأت ابتسامة خفيفة على فم منيرة ، ثم بدت لها عيناها ، خلال لحظات ، تمتلئان بالمرارة والقلق أجابتها :ــ

ــ أدري ، مديحة ، أدري .

كان صوتها خشنا ، كمن لم يتكلم منذ أيام :

ــ لعد ليش ما تعطيه الجواب يا عيني يا منيرة ؟ تاركته متعذب هالشكل لا للموت ولا للحياة "[١].

يسلط الكاتب الضوء على الجانب النفسي لمنيرة أكثر من سائر الشخصيات الأخرى ، وذلك، لأنها الشخصية الأكثر بروزاً في الرواية ، إذ نجد من خلال هذا الحوار بين منيرة ومديحة حول زواجها بمدحت . تأزمت حالتها النفسية من خلال حديثها مع مديحة نجدها تتامل شجرة الزيتونة مرات عديدة ، تجدها قريبة الى نفسها تخلع همومها واحزانها على شجرة الزيتون، لانها مثلها وحيدة وغريبة وسط أهلها . وربما لانهما (منيرة وشجرة الزيتون) تشتركان بصفة الغربة والوحدة، ولان منيرة لم تستطع ان تبوح بسرها لاحد ، اي حادثة اغتصابها ، فكيف لها ان توافق على الزواج من مدحت ، لانها ان تزوجت مدحت ، يكشف امرها ويفضح سترها . كان صوتها خشنا . وهذا من المؤثرات التي تؤدي بالقارىء إلى التعاطف مع منيرة في محنتها ، والإشفاق على مصيرها أكثر من لومها وعتابها . ولدينا الثنائية الضدية هي (الإبتسامة / القلق) . نجد تحولاً هائلاً ، تغيرت حالتها من الإبتسامة إلى القلق ، والقلق من أهم الأمراض النفسية التي أنتابتها من جراء حديثها مع مديحة ، أعادت إليها الذكريات الماضية التي حاولت أن تشطبها من حياتها ، ولو لفترة من الزمن ، ولكنها فتحت جراحها من جديد . ففي هذا المشهد النفسي تشعر منيرة بقلق شديد ينتابها من جراء حوارها مع مديحة "يعتبر القلق أكثر حالات العصاب شيوعا في

١- الرجع البعيد : ٢٢٦ -٢٢٧

العصر الحالي ، والقلق يشبه الخوف ويختلف عنه . فهو يشبهه ، في أنــه يهــدد كيــان الفــرد ، ويختلف عنه في ان الخوف يكون غالبا من مصدر معين في العالم الخارجي يهــدد بشــدة كيــان الفرد. أما القلق في اكثر حالاته ، فانه شعور بالتهديد من شيء غير واضح المعــالم فــي العــالم الخارجي ، وغالبا ما يكون مرتبطاً بالإحساس بالذنب والخوف من تحطيم المعايير الإجتماعية ."[١] فالقلق من أهم الحالات المرضية التي أصابت بها منيرة ، نتيجة لتدهور حالتها الإجتماعية تدهورت حالتها النفسية .

وفي المقابل (منيرة) في رواية (الرجع البعيد) " كان الضوء في الكوة قد أزداد ســطوعاً ، وأمتلأ جو الغرفة بغبش مبهم ، أمسكته بكل حنان الأنثى ، وقادته معها نحو الهــوة ، هــي التــي أختارت ذلك كانت تعلم ما بها ولم تخبره ، لأنها لم ترد أن تترك وحيدة .. لأنهــا لا تقــوى علــى مواجهتهم بمفردها . أم أنها .. لعلها وثقت به وأحبته .. وأحبته فأرادت له أن يفهم ما هي فيه."[٢]

عندما علم أن زوجته فاقدة لبكارتها صُدم . فقد صدمته الواقعة التي كان فيها . فعلى الرغم مــن كل هذا ، فهي شخصية ملتزمة بالأخلاق وهي على خلاف سليمة امرأة حطمتهــا قســوة الحيــاة والظروف والعوائق الإجتماعية ، التي فُرضت عليها جعلتها في نظر زوجها مدحت امرأة ســاقطة. وهي ليست كذلك ، ولكنها لم تستطع أن تبوح بأمر إغتصابها من قِبل عدنان . ونجد الراوي يصــف حادثة إغتصابها " كانت خالية الفؤاد حقاً عصرها إلى جسمه ، صرخت به ونفخت في وجهه مكررة عبثها مرة أخرى ، ثم أستطال الزمن وأستطال . كانا متلاصقين . شعرت بصدرها مضــغوطاً علــى صدره وأنفاسها المتلاحقة تدفع نهديها بشدة نحوه . طلبت منه ، أخيراً أن يتركها . كانت منهوكة ، مثارة الجسم والعواطف. رجته ألا يزيد من تعبها وأن يتركها "[٣] .

(عدنان) الذي أنجذب إلى جسدها وأنوثتها ، وتناسى أن هذا الجسد هو لخالته منيرة . فينساق وراء نزواته اللاأخلاقية ، وينجرف وراء أهوائه غير الشرعية . فلا نجــد تبريــراً لهــذا الســلوك العدواني القبيح ، إذ أنه ينظر إليها وكأنها فريسة . يحاول النيل منها بشتى الطرق ويسعى لتحقيــق

١-علم النفس وتطبيقاته الإجتماعية والتربوية : عبد العلي الجسماني : ٥٩٤

٢- الرجع البعيد : ٤٠٠

٣-نفسه : ٢٥٧

أهدافه الشخصية الدنيئة . و"يعاني الفرد في حياته الكثير من الأمراض الجنسية التي تعطل فيه نشاطه الجنسي ، أو تحوله في غير أتجاهه المطلوب . ويعتقد الباحثون أن هذه الأنحرافات ترتبط من طرف خفي بروح العدوان البشري ، كمسبب ، أو كمصاحب لظهورها وكمعزز لظهورها "[١].

فتحولت حادثة الإغتصاب حدثاً درامياً وقضية إجتماعية كبرى . وتحولت حياتها إلى أزمة نفسية وإجتماعية أدت إلى تحطيم حياتها. لذا لم تتمكن من أخبار مدحت الذي سيصبح زوجها بحادثة إغتصابها وربما أحبته ، وشعرت بحبه لها، ولذا أرتات أن لا تخبره ما بها . ولكنها في نظره امرأة باغية ، فقد أنوثتها وبكارتها ، والصفة التي يجب أن تحتفظ بها . وهو لا يعلم بأنها امرأة شريفة ، بريئة من الدنس ، ولكن القدر حط من قيمتها، وجعلها كالساقطات أمام زوجها .

فحادثة الإغتصاب من أبشع الحالات التي يمكن أن تصل إليها الشخصية ، وهي تمثل في هذه الحالة البعد اللا إنساني وتحطم القيم التي وصل إليها . الإغتصاب ، حالة بشعة تثير الإشمئزاز بلا شك .

وفي رواية (المسرات والأوجاع) عن (أم عبد الباري) " حدست أم عبد الباري عن طريق حاسة خفية لعلها الحاسة العاشرة ، أن تحقيق أمنيتها بتزويج أبنها البكر من المطلقة ثريا لا بد أن يمر بعدة مراحل ، عليها أن تصبر على تطبيقها بدقة وصرامة ؛ فإندفعت بحماس لتمتين العلاقات بينا العائلتين الثريتين "[٢] وعنها أيضاً " ومع أن الله سبحانه وتعالى منحها الصحة والقوة الجسدية للقيام بكل هذه المهام على أحسن وجه ، إلا أنها في خضم إنشغالاتها هذه ، نسيت فحولة عبد الباري وما يعانيه منها هذا الأبن البار"[٣] وعنها أيضاً " عادت مساعي الزواج إلى سيرها الحثيث بعد إنقضاء أجل الأربعين وتوزيع الطعام على الفقراء في جامع الحيدر خانه حيث كان يصلي ، عادة عبد الباري ووالده الوقور . إتفقوا أن تجري الخطبة وأن تبدأ العائلتان بالبناء صيف هذا العام ١٩٥٣، ثم غيروا وخططوا لزواج سريع خاطف بعد خطبة بأسابيع ، وربما كان للهفة عبد الباري الفحولية دخل في الأمر "[٤] أم عبد الباري الشخصية القوية التي كانت تخطط لزواج ابنها عبد الباري من ثريا جارتهما .

(أم عبد الباري)من الشخصيات التي كانت تمتاز بالقوة والصرامة في تصرفاتها ، فهي شخصية ذات أبعاد وأهداف تسعى بكل وسائلها من أجل تحقيق غاياتها وطموحاتها المادية وعن(ثريا) يقول الراوي:

١- النفس والعدوان : ريكان إبراهيم : ٢٧

٢- المسرات والأوجاع :٣٠

٣- نفسه : ٢٢

٤- نفسه : ٣٥

" وثريا جاوزت الرابعة والعشرين من عمرها وأثاث زواجها يذكرها بماضٍ مؤلم ، والوحدة لا تطاق لفتاة مطلقة ، والأحاديث تدور وتدور "[١]

وعن(ثريا) في الرواية نفسها يقول الراوي " تم زواج عبد الباري وثريا في حفل أُقيم في بيت آل قصابي وشمل العائلتين وبعض الأصدقاء الخلص القليلين جداً ، وكان شهر أيار على وشك الإنتهاء ومعه بقايا الربيع الذي مر على بغداد سريعاً كالعادة ؛ "[٢] فزواج ثريا من عبد الباري كان بمثابة صفقة تعقدها أم عبد الباري مع عائلة آل قصابي أبو ثريا وكميلة ، إذ كان لها مخططات كثيرة تسعى إلى تحقيقها من خلال هذا الزواج .

وعن (كميلة) يقول الراوي عنها " إنها لا تقدر على إزعاجه أكثر مما فعلت بسؤاله متى سيتزوج أو على الأصح متى سيتزوج من كميلة ويربح الجميع . والغريب أن هذه الفتاة تعتقد بأنها ما إن تستعد وتهيىء كل شيء ، حتى تجد العريس راكعاً تحت قدمها ! حسناً ، لقد جهزت كل شيء كما تقول ؛ من الفاتحة حتى (لام ألف لا) والسلام "[٣]

١- المسرات والأوجاع : ٣١

٢- نفسه : ٣٧

٣- نفسه : ٥٦

نجد أن الراوي يسرد لنا كيفية الزواج هل سيوافق(توفيق)على هذا الزواج أم لا . وعنها أيضاً " تمت الخطوبة في شباط ١٩٦٦ بعد أن تفاهم الجميع على قضايا المادة ... الجهاز والصداق المتقدم والمتأخر وغير ذلك من أمور لم يفكر بها ؛ وكانت رغبة الأهل واضحة في وجوب التعجيل بالزواج والإنتقال بسرعة إلى المشتمل والإستقرار هناك "[١] لقد وافق توفيق أخيراً على هذا الزواج نتيجة إصرار أهله وأهلها على زواجهما أولاً وإبتعاد آديل عنه ثانياً وضعف حالته المادية كانت من أهم الأسباب ، إذ كان يصرف معظم راتبه خلال أسبوع الأول من الشهر ويلح في طلب المال من أمه، وهي ، لا تستطيع أن ترده خائباً . وعنها أيضاً " في الأثناء ، تم زواج كميلة الثاني من خطيبها جاسم الرمضاني بعد إنتهاء فترة العدة القانونية . عقدوا العقد في المحكمة وعادوا إلى البيت ليحتفلوا إحتفالاً صغيراً هم وأقرباء العريس ثم إستقل الزوجان السعيدان الطائرة قبيل الغروب للقيام بجولة في أوروبا لم يحدد مدتها "[٢]

لهذا الإسترجاع أهمية بالغة في الحكاية إذ من أهم دوافع الطلاق هو أولاً فصله عن الوظيفة وثانياً عدم الإنجاب كان دافعاً لإنفصاله عن زوجته . ولا سيما بعد أن أكتشفت زوجته أنه لا يستطيع الإنجاب " شعر توفيق بأن هذه هي الثغرة التي كانت تبحث عنها زوجته منذ سنوات . تبدل موقفها تجاهه علناً ولم تعد تمتنع عن إنتقاده وإظهار تبرمها منه وندمها لزواجها الفاشل هذا ، فصارت حياتهما جحيماً مغلفاً وزالت حدود اللياقة والإحترام بينهما بالتدريج "[٣]

لذا لم يرتاحوا آل قصابي لطلاق أبنتهم(كميلة) من (توفيق) بسبب عدم الإنجاب ، وعنها "زوجتي كميلة ، مثلاً لم تعد تعاملني كالسابق ؛ فأنا ، الآن موظف مفصول ؛ وهذه الحقيقة تغير من موضع أحدنا بالنسبة للآخر ، وهو أمر ليس جديداً علي منها "[٤]

ولعل فصله من الدائرة هو ما أدى بزوجته كميلة أن تقرر الإنفصال عنه ، وأن تطلب الطلاق منه، إذ لم يجد من يواسيه أو يعطف عليه ، بل بالعكس فقد أهانوه الجميع زوجته ووالدته وأخاه عبد الباري . لذا قررت كميلة أن تتزوج بعد طلاقها ، كي تثبت لأهلها أن مخاوفهم لا داعي لها ، لذا بعد فترة العدة تزوجت من جاسم الرمضاني شقيق إحدى زميلاتها المعلمات التي كانت على علاقة قوية معه ، وجاءت به إلى المشتمل الذي كانت تعيش فيه مع توفيق .

١- المسرات والأوجاع : ٨٦
٢- نفسه : ٢١١
٣- نفسه : ٩٧
٤- نفسه : ١٨٦

وفي بعض روايات التكرلي نجد ان شخصية الأب تساهم في زواج ابنته وذلك للحصول على المال والعيش الرغيد ففي رواية (المسرات والأوجاع) يسافر " أبا فتحية بعد أن طاب الجو قليلاً ، إلى بلدته الصويرة بضجة مفتعلة وبإجازة أمدها أسبوع واحد ... اخبره بأن إبنته فتحية ستتزوج سركالاً يملك علوة في الصويرة ويعتبر بنظر الكثيرين شيخاً لعشيرة صغيرة تسكن في القرى القريبة. سأله توفيق عن عمر فتحية فأخذ يتلوى في وقفته ثم أجاب بأنها دخلت السادسة عشرة من عمرها وأن هذه السن هي السن القانونية للزواج بعد موافقة الوالد . ثم علم منه بعد أيام بأن الزوج يقترب من
السبعين وقد سبق له أن تزوج أربع مرات وطلق مرتين وله أولاد كبار من زوجاته السابقات ، وأنه ثري بإفراط "[١]

فتحية من الشخصيات الثانوية ، و زوجها أبوها من أجل المال إلى رجل مزواج كبير بالسن. وفتحية كانت فتاة ريفية جاهلة تعيش على طبيعتها البسيطة إذ تتسم بطابع البداوة والشراسة ، فهي لا يهمها سوى الحصول على المال ، لذا تزوجت في السادسة عشر من عمرها من الرجل الذي كان في السبعين من عمره . وعنها أيضاً " سيخبر أباه في زيارته القادمة ، ونعقد المهر بأسرع وقت ممكن"[٢] كانت(فتحية) على علاقة ب(غسان) ، وطلبها للزواج ، وهي وافقت على الزواج من غسان لأنه كان ثريا ، إذ كان يملك ثروة كبيرة ، وإقامة معه علاقة غير شرعية وهي لم تتزوجه بعد ، حتى أصبحت حاملاً منه .

وفي رواية (خاتم الرمل) اضفى الحوار الذي جرى بين الدكتورة سلمى وبين هاشم السليم ضوءا على مسألة زواج آمال من هاشم " قالت له :

أنت ياهاشم ، هل أردت حقاً أن تتزوج أبنة عمي آمال ، أم لا ؟ أجبني من فضلك .

هززت رأسي بالإيجاب .

_ وأنت تقدمت لخطبتها حسب الأصول . كنتما قد تعرفتما أحدكما على الآخر بصورة كافية ، فوافق أهلها بعد أن سألوها رأيها في هذه الزيجة فلم تمانع . وتمت الخطبة الرسمية وبدأت مرحلة التهيؤ للزواج ؛ ولم تبخل عليها بشيء مما أرادته ولا بما قدمت من هدايا ثمينة . ونفذت مل تعهدت به من شراء الأثاث الذي إختارته آمال بنفسها وشيدت لكما طابقاً منفصلاً في بيتكم بالحارثية حسب الإتفاق بينكما . ثم جرى تحديد موعد العقد والزواج والسفر إلى الخارج لقضاء شهر العسل ، على أن يتم كل ذلك خلال أسبوع واحد . أأضجرك بحديثي هذا المطول بعض الشيء ؟

١- المسرات والأوجاع : ١١٣ -١١٤

٢- نفسه : ٣٩٢

_ أبدأ إسمحي لي فقط أن أشرب من كأسي .

سكنت لحظة :

إذا أردت . بالطبع . وجرت مراسيم عقد الزواج ، ثم بعدها بأسبوع كانت هي حفلة الزواج والزفاف والسفر ؛ في يوم واحد ... أعني في ليلة واحدة مشهودة لا بد أنك تتذكرها .

أبداً ، أعني ..

_ أنت على حق ، لأنك لم تكن حاضراً . "[١]

أن الراوي عليم بكل شيء يتحدث عن ماضٍ الشخصية وحاضرها " يعلم بما غدت عليه الأقوال لدى (هاشم السليم) ، بعد فشل حفل زواجه ، وهو _ أي الراوي مطلق العلم _ يلخص هذه الأقوال ، تلخيصاً سريعاً الماحيا ، يوظف _ من خلاله _ لعبة الإيهام الفني، على نحو يوحي بواقعية تلك الشخصيات الورقية "[٢]

يتحدث الراوي عن فشل زواجه ، بسبب عدم حضوره ، والمأساة التي خلفها لعائلة آمال بسبب تخلفه حفلة زواجه من آمال.

١- خاتم الرمل : ٦٧ – ٦٨

٢- فؤاد التكرلي ــ روائيا : ١٢٨

المبحث الرابع :- الجنس

إن الجنس والممارسات اللاشرعية حالة تتميز بها روايات التكرلي . ولا يمكن أن تُعد هذه العلاقة الجنسية تعبيراً جسدياً ناجماً عن حب ، بل هي متعة حسية خالصة . إذ أن هذه العلاقات التي أفردها الكاتب في تضاد واضح مع الإطار العام للمجتمع فأغلبها علاقات شاذة ، محرمة ، ويحاول إبراز هذه القضايا الجنسية اللاشرعية " ويأخذ الجنس في رواياته دلالات رمزية واسعة تتعدى الممارسات العاطفية ، متخطياً بذلك أبعاداً أشمل وأعمق . وهذا ما حملت رواياته قيماً إضافية على صعيد الشكل والمضمون . فهو يحاول رصد الجوانب السلبية في حياة الناس الإجتماعية . وإظهار جوانبه المظلمة وحقيقة البيئة بإعتباره هي المدرسة ، والأفراد تلاميذها فأي تغيير يطرأ عليها ينعكس على الأفراد . "[١] ويقوم بعرض هذه القضايا الجنسية عرضاً إجتماعياً ونفسياً . ولكي يطل بنا على ما أصاب المجتمع العراقي في تلك الحقبة من الزمن ، من فواحش ومحرمات وهتك الأعراض . فنجد أن الجنس أخذ صوراً متنوعة كالإغتصاب والتحرش الجنسي والبغاء والدعارة . فهناك من يسعى وراء الجنس ، أما من أجل المتعة ، أو المادة . ولاشك فالجنس موجود منذ خلق الله تعالى البشرية ، ودب فيها الحياة . ونجد أن هناك دوافع وعوامل تدفع بالإنسان إلى إرتكاب المحظورات الجنسية ، ومنها مايأتي :ـ

١- البيئة : تهيىء البيئةُ المضطربةُ والفاسدةُ الجوَ الملائمَ لتكاثر الفساد ، وجرائم الشرف . وهي التي تدفع بالإنسان إلى إرتكاب الكبائر، وخاصة أماكن الدعارة وصالات الشرب والخمر واللهو.

٢ -العوامل الإقتصادية : تعود أكثر الجرائم والبغاء والإنحطاط الجنسي ، والآفات الأخلاقية إلى الفقر والحاجة المادية . فالدافع المادي ، هو السبب الرئيسي وراء هذه الجرائم . نستطيع أن نقول أن أغلب المشكلات الإجتماعية تعود إلى الفقر" ويربط كثير من العلماء بين البغاء والأوضاع الإقتصادية إذ أن معظم البغايا يأتين من بيئات إقتصادية محرومة ، وإن أضطرارهن إلى العمل في سن مبكرة يعرضهن إلى الإحتكاك بمؤثرات كثيرة تدفعهن إلى البغاء ."[٢] أن زوال الكثير من هذه العوامل الإجتماعية مرهون بأرتفاع مستوى المعيشة ، ونجد أن أغلب مشاكل الأسرة ناجمة عن الفقر ، ويؤدي بالتالي إلى الإنحطاطات الأسرية . ومع أن المال ، ليس هو كل شيء ، فقد يحقق

١- ينظر الجنس ودلالاته الرمزية لدى التكرلي : جاسم الأعسم : ٣٩ : مجلة الطليعة الأدبية : العدد : ١٢ : كانون الأول ١٩٨٣

٢- لغة الجسد في الأدب : محمود سعيد : ١٥٩

الدخل المطاليب الأسرية المادية ، ولكنه لا يحقق الشعور بالأمن والطمانينة . فالحرمان المادي والجنسي هما الدافعان للبغاء والزنا .

٣- والخلافات العائلية والأسرية والروابط الأسرية المفككة تقود إلى الإنحطاط الجنسي وخاصة عند الشخصية الضعيفة ، التي لا تستطيع كبح جماح شهواتها ونزواتها الجنسية . أما الشخصية القوية هي التي تشعر بأنها مرتبطة بروابط وثيقة من العقيدة و المباديء ، التي تمد الإنسان بالقيم والأخلاق وتقوي نفسه ، وتزيد من ثقته بنفسه .

ونجد في الرواية (اللاسؤال واللاجواب) ، السيدة الجميلة التي أقلها عبد الستار بسيارته "أوقفتني سيدة قرب باب المعظم تضع عباءة وتكشف وجهها الجميل . فتحت الباب بجانبي ثم جلست

-خذني بعيداً من هنا

إلى أين ؟

- لا أعلم . ألا تعرف محلاً بعيداً عن هذا المكان ، خذني إلى هناك لا تفكر بالنقود . " [١] نجد من خلال هذا الحوار بين عبد الستار والسيدة الجميلة التي لم يعرفنا الراوي بأسمها ، ولكن من خلال الصفات التي ذكرها ، نعلم أنها أحدى نساء الليل اللواتي يخرجن ويعرضن أجسادهن للبيع وهي حرفة بعض النساء الضعيفات النفوس ، يستغلن جمالهن ويتاجرن به . ويقول عنها " أوقفتني أمام إحدى العمارات الجديدة ، والتفتت إلي . كانت جميلة بشكل يبعث على الدوار ذات نظرات قرمزية تختلط فيها البراءة والدعوات القذرة . أخرجت من حقيبتها رزمة من النقود . أمسكتها بيدها

- متزوج أنت ؟

هززت رأسي بالإيجاب وشكرت ربي في السر، لأني جامعت زوجتي قبل ساعات ، وإلا ما أستطعت أن أقاوم سحر هذه الأفعى الرائعة " [٢]

يخترق التكرلي القشرة الخارجية للمظهر المباشر ويحاول الدخول إلى الأعماق الداخلية للشخصية إذ " تعتبر لغة الجسد فلسفة نفسية حديثة . لا تغوص في عمق المشاعر والأحاسيس ، بقدر ما تحاول أن تعكس من ذاتها إلى العالم الخارجي عن طريق المحيط الإجتماعي ، بشكل نماذج سلوكية وإتصالات غير كلامية تعبر عن جوهرها الباطن بشكل شفرة إيمائية جسدية مادية "[٣] . ندرك من خلال هذا الحوار الذي جرى بينهما . أن هذه السيدة الجميلة هي شخصية غير ملتزمة بالأخلاق .

١- اللاسؤال واللاجواب : ٥٠

٢- نفسه : ٥١

٣- لغة الجسد النفسية : منتديات مرسى الحب : ٢

تسعى لصيد الرجال ، وهي كما يبدو حرفتها التي تتكسب منها . فمن خلال نظراتها شعر عبد الستار بأن فيها نداءات إلى الجنس .

وفي المقابل منيرة في رواية (الرجع البعيد) " كان الضوء في الكوة قد أزداد سطوعاً ، وأمتلأ جو الغرفة بغبش مبهم ، أمسكته بكل حنان الأنثى ، وقادته معها نحو الهوة ، هي التي أختارت ذلك كانت تعلم ما بها ولم تخبره ، لأنها لم ترد أن تترك وحيدة .. لأنها لا تقوى على مواجهتهم بمفردها. أم أنها .. لعلها وثقت به وأحبته .. وأحبته فأرادت له أن يفهم ما هي فيه ."[١]

عندما علم أن زوجته فاقدة لبكارتها صُدم . فقد صدمته الواقعة التي كان فيها . فعلى الرغم من كل هذا ، فهي شخصية ملتزمة بالأخلاق وهي على خلاف سليمة امرأة حطمتها قسوة الحياة والظروف والعوائق الإجتماعية ، التي فُرضت عليها جعلتها في نظر زوجها مدحت امرأة ساقطة . وهي ليست كذلك ، ولكنها لم تستطع أن تبوح بأمر إغتصابها من قِبل عدنان . ونجد الراوي يصف حادثة إغتصابها " كانت خالية الفؤاد حقاً عصرها إلى جسمه ، صرخت به ونفخت في وجهه مكررة عبثها مرة أخرى، ثم أستطال الزمن وأستطال . كانا متلاصقين . شعرت بصدرها مضغوطاً على صدره وأنفاسها المتلاحقة تدفع نهديها بشدة نحوه . طلبت منه ، أخيراً أن يتركها . كانت منهوكة ، مثارة الجسم و العواطف. رجته ألا يزيد من تعبها وأن يتركها "[٢]

عدنان الذي أنجذب إلى جسدها وأنوثتها ، وتناسى أن هذا الجسد هو لخالته منيرة . فينساق وراء نزواته اللاأخلاقية ، وينجرف وراء أهوائه غير الشرعية . فلا نجد تبريراً لهذا السلوك العدواني القبيح ، إذ أنه ينظر إليها وكأنها فريسة . يحاول النيل منها بشتى الطرق ويسعى لتحقيق أهدافه الشخصية الدنيئة . و "يعاني الفرد في حياته الكثير من الأمراض الجنسية التي تعطل فيه نشاطه الجنسي ، أو تحوله في غير أتجاهه المطلوب . ويعتقد الباحثون أن هذه الأنحرافات ترتبط من طرف خفي بروح العدوان البشري ، كمسبب ، أو كمصاحب لظهورها وكمعزز لظهورها "[٣].

فتحولت حادثة الإغتصاب حدثاً دراماياً وقضية إجتماعية كبرى . وتحولت حياتها إلى أزمة نفسية وإجتماعية أدت إلى تحطيم حياتها لذا لم تتمكن من أخبار مدحت الذي سيصبح زوجها بحادثة إغتصابها وربما أحبته ، وشعرت بحبه لها ، ولذا أرتات أن لا تخبره ما بها . ولكنها في نظره

١- الرجع البعيد : ٤٠٠

٢- نفسه : ٢٥٧

٣- النفس والعدوان : ريكان إبراهيم : ٢٧

امرأة باغية ، فقد أنوثتها وبكارتها ، والصفة التي يجب أن تحتفظ بها . وهو لا يعلم بأنها امرأة شريفة ، بريئة من الدنس ، ولكن القدر حط من قيمتها ، وجعلها كالساقطات أمام زوجها .

وينطبق الشيء نفسه على (المرأة) التي كانت بصحبة رجل في رواية (اللاسؤال واللاجواب) وعنها يقول عبد الستار " أوقفه رجل بصحبة امرأة ، وطلب منه نقلهما إلى ساحة الحرية في الجادرية . ملأ عطر المرأة السيارة ، فسره ذلك . كانا متلاصقين في المقعد الخلفي ، يتهامسان فيما بينهما طوال مسيرة السيارة . أراد أن يرى ملامح السيدة فلم يستطع . كانت تضحك أحياناً ضحكة مكتومة ، كأنها كانت تخشى أن تنفجر ضحكاً . هاك ، في هذا الزمن البائس إنساناً بمقدوره أن ينفجر ضحكاً ! ." [١] وفي مشهد آخر لها نرى " كانت السيدة متشحة بثياب سوداء وهي ذات جسد ضخم ووجه جميل ذي ملامح خشنة وبشرة سمراء وكانت متزينة بكثافة لا تصدق .. فشغل محرك السيارة وعاد إدراجه نحو الأعظمية . أخذا يثرثران بهمس مرة أخرى . وخيل إليه مرة أو مرتين ، أن الرجل يعبث بجسم السيدة ويثير ضحكها بتلك اللمسات . لم يكن شاباً ذلك الرجل وبدأ له ثرياً ، لا تهمه النقود التي يصرفها في نزواته . " [٢]

أن المرأة حين تمارس علاقة رخيصة ، تتحول هذه العلاقة المحرمة إلى سوط يجلد كيانها وينغص حياتها ، فأن أي علاقة مبنية على المصالح المادية ، هي علاقة عابرة زائلة ، تحيط بها الهموم وتتحول إلى منغص من منغصات الحياة . إذ أن العلاقة بين الرجل والمرأة حين تكون محاطة بالمحرمات الإجتماعية والدينية ، فهي علاقة زائفة . فعدمها أفضل من وجودها . يتضح لنا بأن هذه الشخصية كانت من نساء اللهو ، اللواتي يقضين أوقاتهن مع الرجال من أجل النقود وضياع الوقت "المرأة التي تجعل من جسدها ، وسيلة لجذب الآخرين ، تحقيقاً لرغباتها التي تسعى للحصول عليها"[٣] نشعر من خلال وصف الراوي لهذه المرأة ، كما هي شخصية غير ملتزمة بالأخلاق ، لا تهتم بالشرف أو الكرامة ، المهم عندها المتعة المزيفة التي ما أن تأتي ، حتى توسخ صاحبها . فمن خلال رواياته يسلط التكرلي الأضواء على الجوانب المظلمة في الشخصيات النسوية . ولأنه أدرك ما للجنس من تأثيرعلى سلوك الشخصيات . ويحاول الوقوف على السلوك الخفي وراء تصرفاتهن وأعمالهن . وكثيراً ما نجد أن الإنسان في العصر الحاضر، بدأ يعبر عن أزمته الحديثة بأشكال مختلفة ، وجعل من الجنس مشكلة وقضية العصر. إذ أن في مجتمع مقهور تمارس أغلب

١- اللاسؤال واللاجواب : ١٠١

٢- نفسه : ١٠١

٣- البنية الدلالية والسردية في رواية (أرض السواد) لعبد الرحمن منيف : صخر علي المحيسن : ٢٢

الشخصيات النسوية غير الملتزمات بالأخلاق ، الجنس على أنه صفقة تتقاضى ثمناً عليه قد يعود إلى شعورهن بالغيرية والإغتراب في حياتهم بسبب المشاكل المادية والإجتماعية التي جعلتهم يختارون هذا الطريق الفاحش .

ومن النساء اللواتي كن يمارسن الفحشاء في البيوت المشبوهة الفتاة التي أحبها (فؤاد) صديق كريم يقول الراوي عنها " كانت نحيلة ، شديدة النحول ، في حركاتها ثقل ولا يجذب في وجهها غير عينيها ذواتي الأهداب السوداء . جلست قريباً منا . كنت أحدق فيها محاولاً معرفة السر في نوع النقاء الغامض الذي يحيطها ويغلف ملامحها وإيماءاتها . حينما جذبت سمعي أنفاسه المتسارعة . رأيت في وجهه الشاحب المتوجه نحوها عمق التمزقات التي تعمل في نفسه ، وكانت أصابع يديه متشابكة فيما بينها، لم تتطلع لأحد وهي تعدل من حال شعرها الأسود القصير.. لم يكن هنالك أي أمل في سعادة بشرية لمثل هذين المخلوقين . إن الأفق مسدود تماماً... وكنت أستطيع القول إنها فتاة تافهة المحتوى والمصير . لم يكن ذلك ليضيرني "[١]. وعنها إيضاً " كانت تلك الليلة تلبس ثوباً أخضر خفيفاً وتشوب الخفة حركاتها ونظراتها . ظنت لحظة أنها تستخف بنا ، وكنت أهم بأن أقول لها شيئاً ما ، لعله عتاباً ، أو زجراً أو دعوة. لكني لم أقل شيئاً على كل حال ، رأيته يمسك بيدها برفق ويمضي بها ، ولن أنسى نظرته الخاطفة إلي وهو يختفي وراء الباب معها أيمكن أن يدرك كنه شيء لم يقع ؟ ."[٢]

نجد الإنهيار الأخلاقي وفساد الواقع من خلال هذه الشخصية التي حكم الراوي عليها ، بأنها شخصية تافهة المحتوى والمصير ، كانت تجتمع مع فؤاد صديق كريم في بيت من البيوت المشبوهة، تمارس البغاء كغيرها من النساء اللواتي يسرن وراء شهواتهن ونزواتهن ، مستسلمة لغرائزهن الجنسية . فمن خلال ملامحها وحركاتها ، وملابسها الخفيفة أفصحت عن نواياها الدفينة ورغبتها لفعل الأعمال اللا أخلاقية . فهي شخصية غير ملتزمة بالأخلاق فكل حركاتها وتصرفاتها تنبؤ عن ذلك .

١- الرجع البعيد : ٣٨

٢- نفسه : ٣٩

يقول الراوي عن (فاطمة) " ولقد أثار أستغرابي ما بدأت ألاحظه في وجهها وفي جسمها وفي حركاتها؛ فها شفتاها بتقوسهما وحمرتهما الصارخة تظهران مغريتين شديدتي الشهوة ، وها عيناها الواسعتان تلمعان نسوي محرقوها هو حسمها الفتيء لكأنه ينادي بالحاح ورغبة ملتهبتين "[١] فنلحظ من خلال تقنية الإستباق نجد أن نظرة الأب إلى أبنته فاطمة نظرة شهوانية ، لا أخلاقية ، وليست نظرة أب لأبنته ، بل نظرة إعجاب شديد بها ، حتى أنه يريد الحصول عليها والنيل منها بأية طريقة كانت حتى أدي في النهاية إلى قتلها . وعن فاطمة يقول " ثلاثة عشر يوماً والشك الفاتك السام يخزني كل لحظة من لحظات النهار وكل ساعة من ساعات الليل ، وأنا صابر لا أريد أن أنظر في دخائل نفسي إلا إذا دفعتني الظروف إلى ذلك دفعاً ، فلا أكاد ألقي هذه النظرة حتى تدمى جوانحي وتتحرق جروحي فأنهزم كالمجنون المتألم لا ألوي على شيء ولا أريد أن أرى شيئاً ... لا أريد إطلاقاً . غير أني لا يمكن أن أعيش هكذا ، ولقد علمت ذلك أمس أن الطريق مهماً بدت شنيعة مؤلمة قاتلة فخير ليأن أرى هذا وخير لي أن أكاشف به نفسي ."[٢]

نجد هنا أن الراوي العليم بكل شيء يلخص الحقبة الزمنية التي بدأ بالميل الجنسي نحو ابنته فاطمة بأيام ، إذ بدأت سلسلة من الشكوك تنمو نحو ابنته وكان يحاول الإقتراب من ابنته ولكنها أبت ذلك ورفضت كل تصرفاته اللاأخلاقية مما أدى ذلك إلى قتلها " قضي الأمر .

قضيته أنا بمفردي . بصقت على قيودي فنثرتها أشلاء .

قتلتها قبل دقائق . خنقتها بهاتين اليدين وهذه الأصابع التي أراها تدب على الورق . "[٣]

نجد في رواية (المسرات والأوجاع) يقول الراوي عن المجندة البولندية التي تعرضت للإغتصاب من قِبل سيف الدين " حدث سور الدين زوجته ...

قيل ، والله أعلم ، إن تلك المجندة البولندية الحسناء ، المتبرجة كالشمس كانت تتمشى بمفردها ، في لباسها العسكري الضيق ، قريباً من الأحراش حيث كانت الصدفة الشيطانية قد زرعت العم سيف الدين ، ذلك الأعزب الأيدي ، منهمكاً في عملية قطع الأخشاب المعتادة . كانت شقراء ، بيضاء ، يتناثر شعرها الذهبي الطويل على كتفيها متلاعباً مع الريح ، وكانت قد نزعت سترتها وبقيت في

١- بصقة في وجه الحياة : ٢٦

٢- نفسه : ٢٩

٣- نفسه : ٩٣

الثوب الحريري المنتفخ وهي ترفع وجهها بين الحين والآخر و تستنشق عميقاً الهواء ذا الرائحة الخاصة ، كانت هي السعادة كاملة . ولم نعرف ما إختلج في نفس سيف الدين ولا أية عواطف عنيفة ماجت في صدره وهو يراقب هذه المخلوقة السرابية تتهادى على مبعدة منه . إلا أن الثابت ، للأسف ، هو أنه أسرع نحوها ، وقيل هجم عليها ، وإحتواها بين ذراعيه القويتين ثم شرع في تقبيلها بشغف شديد "[١]

من أهم الأبعاد التي يمثلها الجنس في هذه الرواية ، هو رمزية الفحولة والسيطرة الذكورية ، غالباً ما تحمل هذه الظاهرة الجنسية البعد اللاإنساني وتعبر عن تحطم القيم والمعايير الإجتماعية . لذا نجد من خلال إسترجاع سور الدين الراوي لزوجته عن هذه المجندة إذ أن المظهر الخارجي لهذه المجندة أثارت في نفس شقيقه الغريزة الجنسية وحركت عواطفه المكبوتة ، فلم يستطيع أن يقاوم غريزته الجنسية وهو يرى هذه المجندة الجميلة كما يصفها الراوي التي أدت إلى مقتله من جراء هذه الحادثة على يد خمسة جنود بولونيين وعنه يقول الراوي " ضربوه أول الأمر بأيديهم وأحذيتهم العسكرية الثقيلة ، ثم قيل إنهم إستعملوا أخامص المسدسات والعصى الغليظة التي يحملونها ؛ وسيف الدين متشبث بأنثاه الضحية . سحلوه ، بعد ذلك، مغمى عليه ، بعيداً إلى حيث يعسكرون دون أن يتوقفوا عن ضربه ، هناك ، وضعوا الحبل حول رقبته وعلقوه مشنوقاً بأعلى عامود خشبي أمام مدخل مقرهم ، عبرة لمن يستطيع أن يعتبر ."[٢]

رواية (المسرات والأوجاع) هي الرواية التي تناولت فيها بجرأة وإدراك الوضع السياسي في العراق ، وأثر الحرب العالمية الثانية على العراق وإحتلال البلاد من قِبل جيوش الحلفاء أمثال البولونيين ، إذ خلفت مخلفات سلبية على الشعب العراقي وأدت إلى هلك الكثير من الناس .

وعن آديل في الرواية نفسها يقول الراوي " كانت جريئة ، متبرجة ، سوداء العينين؛ تتلامع ليس عينيها حسب ، بل فمها المكتنز الأحمر وشعرها الكث ورقبتها وصدرها ؛ وكانت في فستان أسود قصير . حيته بأدب دهش له وسحبته نحو باب دارها القريب ؛

– أنت لي يا جميل المحيا . أعلمتني ملكة الورق أني سأقابل اليوم حبيبي . أتراك جئت تبحث عني كما أبحث عنك ؟

كانت شابة لم تتجاوز العشرين ، تغطي وجهها الشهواني الملامح ، غلالة غير مرئية من البراءة والمجون والخيال . إبتسم لها مضطرباً خجولاً ، فأعجبها ذلك ودعته للدخول قائلة إنهما بمفردهما

١– المسرات والأوجاع :٢٠

٢– نفسه : ٢١

في الدار "[١] وعنهما أيضاً " وتذكرا بشجنٍ تلك الليلة الأخيرة من عام ١٩٥٢ ، حين التقيا لقاءهما السحري الأول .

ثم إنهما ، بالرغم من إرتباطاتها هي كزوجة وأم وربة بيت ومن خلال مشابكات وضعهما كموظفين يملكهما الدوام الرسمي وإستطاعا أن يلتقيا وينعما بالسلام ، في دار تقع في محلة الزوية ، ذات مدخلين منفصلين ، كل على شارع ، تملكها صديقة لها ." [٢]

الجنس يمثل أحياناً مهرباً من الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية السيئة ولكن في مثل حالة توفيق جاء بالعكس تعبير عن حياة الترف التي كان يعيشها في بداية حياته ، إذ لم يذق طعم الحرمان الذي أذاقه أغلب العراقيين ، لأن العمة العجوز أغرقته بالمال والهدايا ، وذلك لروعته وجماله مقارنة بباقي أفراد عائلته ، مما أدى إلى أن يكون محبوباً لدى الناس ولا سيما العمة العجوز عمة أمه ، لذا لجأ إلى الجنس وإقامة علاقة غير شرعية مع (آديل) ، ونظراً لحياة التخبط والعبث الذي كان يعيشه ، وعدم شعوره بالمسؤولية .

١- المسرات والأوجاع : ٢٥

٢- نفسه : ٥٣

الخاتمة

نتائج البحث

خلال دراستنا لهذه الرسالة توصلنا إلى النتائج الآتية :-

ـ تتميز شخصية المرأة في روايات فؤاد التكرلي ، بتعدد نماذجها وتنوعها وتكشف عن الابعاد الاجتماعية والنفسية للمجتمع العراقي .

ـ إن فؤاد التكرلي من خلال تصويره للمرأة ، ورسمه لشخصيته بمختلف أنماطها يجعلنا نشعر بالتعاطف مع تلك النماذج التي يقدمها ، فنحن لا نستاء من سليمة وتمردها ، ولا من إنغلاق مديحة، وخضوع الشخصيات وضعفهن . نجد أنفسنا عاجزين عن إدانة هذه النماذج وياتي هذا الأمر نتيجة لوعي الكاتب بالأسباب العميقة التي أدت إلى ظهور مثل هذه النماذج فهو لا يدين شخصياته ، بل يلقي اللوم على الثقافة الإجتماعية التي تحكم المجتمع الذي تعيش فيه تلك النماذج ، والتي أدت إلى ظهورها في تلك الصورة ، ولا سيما الثقافة الذكورية التي تسيطر على المجتمع ، وتتحكم بمصائر تلك الشخصيات النسوية .

ـ اهتم التكرلي بالشخصيات في العالم العراقي في تمزقهن بين الحلم والإحباط ، بين الثورة والتمرد، وبين الإنتماء والإغتراب ، وصور هذه الشخصيات في يقينها وشكها ، وسعيها إلى الفعل وعدمه وانتهي إلى أن هذه الشخصيات ليس إلا كائنات ضعيفات مهزوزة الشخصية ليس لهن حولاً ولا قوة.

ـ علاقة المرأة بالرجل هي علاقة تابع بمتبوع ، قائمة على سيادة الرؤية الأبوية الذكورية المتسلطة. فالمرأة لا تملك أي شيء فهي منقادة وتابعة لسلطة الرجل ومحبوسة في البيت وهي المستلبة والمغتربة في أكثر الاحيان بسبب السيطرة الذكورية.

ـ نتعرف من خلال إغتراب الشخصيات أن معظم أسبابها يعود إلى شعورهن بالغربة وهن داخل الوطن وسط أهلهن ، فضلاً عن أن الأمراض النفسية التي يتعرض تسبب إنهيار الشخصيات. وعالمهن الزاخر بالإنفعالات والهموم النفسية والإحباط ، الذي لزم أغلب الشخصيات الروائية ، ولجوء معظم الشخصيات إلى العزلة والإنطواء على الذات والإنكماش على النفس ، والإبتعاد عن الناس .

ـ هيمنت النزعة الجنسية في أغلب رواياته ، ورصد التكرلي الظواهر الجنسية الشاذة ، وهو أول من تناول الجنس تناولاً صريحاً .

ـ أستطاع أن ينفذ إلى القضايا الجنسية ، ويعرضها على الناس على شكل روايات وقصص لتعكس الواقع الإجتماعي القاسي ، الذي كان يعيشه الناس في تلك الفترة . وبهذا أستطاع أن يقترب من المرأة أكثر من غيره ، ولا سيما في الناحية النفسية . ونجد أغلب شخصياته يتمردون على هذا الواقع المر ، رجالاً ونساءً .

ــ ولم يطلب الجنس لذاته ، وأنما يريده إنسانياً بالمعنى الواسع . ومن خلال رواياته يطرح قضية (المحارم) ، لقد طرحها بكل جرأة في أغلب رواياته . وتناول قضايا الإغتصاب وجرائم الشرف والعرض ، وكيف ينتهي بالإنسان أن يقترب من المحارم ، التي حرم الله تعالى الإقتراب منها . إذ يهتز عرش الرحمن لها ، وأنها من الكبائر العظمى التي تمس الشرف والأخلاق .

ــ والمرأة في النظام الإجتماعي ، تعيش في وضع صعب ، نتيجة للأوضاع الإجتماعية والإقتصادية القاسية التي تعرضت لها في حياتها اليومية ، إذ الفقر والجوع والعوز . من جهة ، وسيطرة الأب عليها من جهة أخرى أدى إلى شعورهن بالإغتراب والخضوع .

ــ، يهدف التكرلي من خلال هذه الروايات إلى نقد المجتمع والواقع الإجتماعي المتخلف ، الذي يعاني منه الإنسان بشكل عام ، والمرأة بشكل خاص ، لأن المرأة هي أصدق مَن يمثل المجتمع بحذافيره . وعدم قبول الشخصيات النسوية لما أستقر عليه الناس من العادات والقيم البالية القديمة، وجعل منهن الضحايا فنجدهن جميعهن يعانين من قسوة الحياة العامة ، بسبب فساد الواقع الذي يحيط بهن . ينتهين إلى مواقف لا أخلاقية أحياناً .

ــ ونجد هيمنة الإنحرافات السلوكية لدى بعض الشخصيات النسوية وسلبياتهن قي مواجهة المحن والمصاعب والأهوال ، وعدم قدرتهن على التأقلم والتكيف الإجتماعي ، وشعورهن بالهزيمة والخسران والإخفاق ، إذ أن الإخفاق كان ملازماً لهن . ويدركن بأنهن في طريق مسدود ، يفضي بهن في النهاية إلى اليأس والإحباط والشعور بالفشل في الحياة الأسرية والعملية . أو يعلن التمرد والثورة على الواقع المفروض عليهن .

ــ ولمسنا أن أغلب الشخصيات النسوية يعانين من الإضطهاد المزدوج المفروض عليهن من قِبل الرجل أولاً سواء أكان أباً أم زوجاً أم أخاً ، وثانياً من القيود الإجتماعية المتمثلة بالعادات والقيم البالية التي خنقت أفكارهن ومشاعرهن ، وتنتهي أغلب الروايات بنهاية مأساوية .

ــ تمثل روايات التكرلي المواقف الفكرية من الحياة ، ينزع الإنسان القناع عن وجهه ليبرز وجهه الحقيقي الأناني . ويهدف إلى إيصال هذه الأفكار من خلال رواياته ، ويبين الكاتب فلسفته في الحياة ونظرته وموقفه ، وكيف بالإنسان يفقد توازنه الطبيعي ، ويسقط في الهاوية من خلال مواقف لا أخلاقية ولا إنسانية ، وكيف يتخلى الناس عن الشرف والكرامة وعن مبادئهم والمثل العليا ، وينساقون وراء غرائزهم ونزواتهم اللا أخلاقية .

ــ يمزج الفلسفة بعلم النفس في معظم رواياته . وتحدث عن غريزتي (الموت والحياة) في رواية (الوجه الآخر) ، وتحدث في رواية (اللاسؤال واللاجواب) عن ظروف الحصار الإقتصادي ، الذي فرضه الأمريكيون على الشعب العراقي بأكمله .

ــ الإنسان عند التكرلي مرتبط بطبقة ، تجعل له موقفاً متميزاً من مشاكل حياته .
ــ تزخر رواياته بحالات متضادة بين المرأة الملتزمة بالأخلاق ، والمرأة غير الملتزمة بالأخلاق ، التي تمارس الفواحش .
ــ وهناك تداخل في زمن الروايات بين الماضي والحاضر . إذ نجد أن (منيرة) تُصرح في رواية (الرجع البعيد) ، بأنها أسيرة الزمن الماضي . تعود إلى ماضيها الموجع ثم يحيلنا الكاتب إلى المستقبل .
ــ إستعمل التكرلي في رواياته الأساليب والتقنيات السردية (كأستخدام التحليل النفسي والمونولوج والصراع الدرامي والحوار والمشهد) . إذ يصور الشخصيات من خلال التحليل السيكولوجي ، مستفيداً من الأشكال الفنية المعاصرة للسرد في سبيل التعبير عن هموم المرأة إذ يعتمد على التعمق النفسي ويحاول أن يلتقط الهواجس النفسية للشخصيات من خلال أحداث الرواية .
ــ يعالج في رواياته موضوعات إنسانية ، يأخذها من البيئة المحلية المليئة بالسلبيات والتناقضات بهدف الدعوة إلى الوقوف على سيئات المجتمع ومعالجتها .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

- الأعمال الكاملة ٣ / الوجه الآخر / فؤاد التكرلي / الطبعة الأولى / دار المدى للثقافة والنشر / دمشق / ١٩٦٠م .
- الأعمال الكاملة ٣ / بصقة في وجه الحياة / فؤاد التكرلي / الطبعة الأولى / دار المدى للثقافة والنشر / ٢٠٠١م .
- الأعمال الكاملة ٢ / خاتم الرمل / الطبعة الأولى / ١٩٩٥م / الطبعة الثانية / دار المدى للثقافة والنشر / ٢٠٠٢م .
- الرجع البعيد / فؤاد التكرلي / الطبعة الأولى / دار الآداب / ١٩٩٣م .
- اللاسؤال واللاجواب / فؤاد التكرلي / الطبعة الأولى / دار المدى للثقافة والنشر / دمشق / ٢٠٠٧م .
- المسرات والأوجاع / فؤاد التكرلي / الطبعة الأولى / دار المدى للثقافة والنشر / دمشق / ٢٠٠٥م .

ثانياً / المراجع :

- الإتجاه الواقعي في الرواية العراقية / عمر محمد الطالب / الطبعة الأولى / دار العودة بيروت / ١٩٧١م
- الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية (إتجاهاته الفكرية وقيمه الفنية) / عبد الآله أحمد / الجزء والثاني / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٧٧م .
- أساسيات التوافق النفسي والإضطربات السلوكية والإنفعالية (الأسس والنظريات) / صالح حسن الداهري / دار صفاء – عمان / ٢٠٠٧م .

-الأسرة ومشكلاتها / محمود حسن / دار النهضة العربية / بيروت / ١٩٦٧م .

- إضطربات الشخصية (أنماطها وقياسها) / سوسن شاكر مجيد / الطبعة الأولى / دار صفاء للنشر والتوزيع / عمان / ٢٠٠٨م
- الإعاقة الحسية / عادل عبد الله محمد / الطبعة الأولى / عربية للطباعة والنشر / ٢٠٠٤م .
- إيماءات الغزل والتودد (مع ١٠١ فكرة رومانسية) / ليلى شحرور / الطبعة الأولى / الدار

العربية للعلوم / ناشرون / ٢٠٠٨م .
- بانوراما الرواية العربية الحديثة / سيد حامد النساج / الطبعة الأولى / المركز العربي للثقافة والعلوم / بيروت – لبنان / ١٩٨٢م .
البنى السردية –٢ (نقد الرواية) / عبدالله رضوان / الطبعة العربية الأولى / دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع / عمان – الأردن / ٢٠٠٣م .

- بناء الرواية / عبد الفتاح عثمان / الطبعة الأولى / مصر : مكتبة الشباب / ١٩٨٢

- بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) / سيزا أحمد قاسم / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٨٤م .

- بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ / بدري عثمان / الطبعة الأولى / دار الحداثة ١٩٨٦م .

- البيان بلا لسان (دراسة في لغة الجسد) / مهدي أسعد عرار / الطبعة الأولى / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان / ٢٠٠٧م .

- البنيوية التكوينية والنقد الأدبي / لوسيان غولدمان وآخرون / راجع الترجمة : محمد سبيلا / الطبعة الأولى / مؤسسة الأبحاث العربية / ١٩٨٤ م .

- تجربة زياد قاسم الروائية / نضال محمد فتحي الشمالي / دار وائل للنشر / وزارة الثقافة / عمان – الأردن / ٢٠٠٢م .

- تحليل الشخصية / محمد خليفة بركات / الطبعة الثالثة / مكتبة مصر : القاهرة .

- تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق / محمد عبد الغني المصري ومجد محمد الباكير البرازي / الطبعة الأولى / مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع / ٢٠٠٢م .

- تحليل النصوص الأدبية (قراءات نقدية في السرد والشعر) / عبدالله إبراهيم وصالح هويدي / الطبعة الأولى / دار الكتاب الجديد المتحدة / ١٩٩٨م .

- التحليل النفسي (ماضيه ومستقبله) / حسن عبد القادر ومحمد أحمد النابلسي / الطبعة الأولى / دار الفكر بدمشق / ٢٠٠٢م .

- التذوق الأدبي / محمود ذهني (طرقه ووسائله) / الطبعة الأولى / القاهرة : مكتبة الأنجلو مصرية د . ت

- التفسير النفسي للأدب / عزالدين إسماعيل / دار العودة ودار الثقافة : بيروت / ٢٠٠٣م
- خصوصية الرواية العربية / نبيل سليمان / إعداد : ماجد رشيد العويد / الطبعة الأولى / دار الينابيع – دمشق / ٢٠٠٧م .

- خوارق اللاشعور (أو أسرار الشخصية الناجحة) / علي الوردي / الطبعة الثانية / دار الوراق للنشر / لندن / ١٩٩٦م .
- دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها ، إتجاهاتها ، أعلامها) / محمد زغلول سلام / الناشر منشأة معارف بالإسكندرية / ١٩٧٣م .
- زمن الرواية / جابر عصفور / الطبعة الأولى / دار المدى للثقافة والنشر / سوريا – دمشق / ١٩٩٩م .
- سيكولوجية المرضى وذوي العاهات / مختار حمزة / الطبعة الثالثة / مكتبة الخانجي بالقاهرة / ١٩٧٥م .
- الشخصية (أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها) / سعد رياض / الطبعة الأولى / مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة / القاهرة / ٢٠٠٥م .
- الشخصية والصحة النفسية : عبدة ميخائيل رزق وآخرون / دار الطباعة الحديثة / ١٩٦٠م
- شعرية الخطاب السردي / محمد عزام / من منشورات أتحاد الكتاب العرب دمشق /٢٠٠٥م .
- صنعة الرواية / بيرسي لوبوك / العراق : وزارة الثقافة والإعلام / ١٩٨١م .
- عالم الرواية / رولان بورئوف وريال اوتيليه / ترجمة : نهاد التكرلي / دار الشؤون الثقافية العامة : بغداد / ١٩٩١م .

- علم إجتماع العنف والإرهاب (دراسة تحليلة في الإرهاب والعنف السياسي والإجتماعي) / إحسان محمد الحسن / الطبعة الأولى / دار وائل للنشر – الأردن / ٢٠٠٨م .
- علم الصحة النفسية / مصطفى خليل الشرقاوي / دار النهضة العربية للطباعة والنشر / بيروت / ١٩٨٣م .
- العين / خليل إبن أحمد الفراهيدي / ترجمة – مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي / دار الرشيد – بغداد / الجزء الرابع / ١٩٨٢م ،
- الفروق الفردية في الذكاء / سليمان الخضري الشيخ / الطبعة الثانية / دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة / ١٩٨٢م .
- في البنيوية التركيبة (دراسة في منهج لوسيان غولدمان) / جمال شحيد / الطبعة الأولى / دار أبن رشد للطباعة والنشر / ١٩٨٢م .
- في القصة العراقية (دراسة نقدية) / باسم عبد الحميد حمودي / الطبعة الأولى / مطبعة اتحاد الأدباء ــ بغداد / ١٩٦١م
- في النقد الأدبي الحديث (منطلقات وتطبيقات) / فائق مصطفى وعبد الرضا علي / الطبعة الثانية / دار الكتب للطباعة والنشر – الموصل / ٢٠٠٠م .
- الكاتب والمنفى / عبد الرحمن منيف / بيروت : دار الفكر الجديد / ١٩٩٢م
- لسان العرب / لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١) دار صادر – بيروت / ٢٠٠٠م .
- لغة الجسد في الأدب (يوسف إدريس نموذجاً) / محمود سعيد / الطبعة الأولى / العربية للنشر والتوزيع / مصر / ٢٠٠٩م .
- متعة الرواية (دراسة نقدية منوعة) أحمد زياد محبك / الطبعة الأولى / دار المعرفة / بيروت– لبنان / ٢٠٠٥م .
- المذاهب النقدية (دراسة وتطبيق) /عمر محمد الطالب / دار الكتب للطباعة والنشر / الموصل/ ١٩٩٣م .
- المصطلح السردي / جيرالد برنس / ترجمة – عابد خزندار / مراجعة وتقديم – محمد بريري / الطبعة الأولى / المجلس الأعلى للثقافة / العدد ٣٦٨ / ٢٠٠٣م .

- معجم الصحاح / إسماعيل بن حماد الجوهري / الطبعة الثانية / دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت – لبنان / ٢٠٠٧م .

- معجم المصطلحات الأدبية (عرض وتقديم وترجمة) / سعيد علوش / الطبعة الأولى / دار الكتاب اللبناني – بيروت / الدار البيضاء – المغرب /١٩٨٥م .

- مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية) / وليد قصاب / الطبعة الأولى /دار الفكر/ دمشق/٢٠٠٧م .

- مناهج النقد المعاصر / صلاح فضل / الطبعة الرابعة /مطابع العبور الحديثة / مكتبة إبن سينا / ٢٠٠٥م .

- النفس والعدوان (دراسة نفسية إجتماعية في ظاهرة العدوان البشري) /ريكان إبراهيم / الطبعة الأولى / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد / ١٩٧٨م .

- النقد الأدبي الحديث / محمد غنيمي هلال / الطبعة الأولى / بيروت : دار العودة / ١٩٧٣

- النقد الإجتماعي (نحو علم إجتماع للنص الأدبي) / **پيير** زيما / ترجمة عايدة لطفي / الطبعة الأولى / دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع / القاهرة / ١٩٩١م .

- نقد الرواية / نبيلة إبراهيم / الطبعة الأولى / الرياض : النادي الأدبي / ١٩٨٠م

ثالثاً / الرسائل الجامعية :-

- البنية الدلالية والسردية في رواية (أرض السواد) لعبد الرحمن منيف / صخر علي المحيسن / رسالة ماجستير / مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا في جامعة مؤتة / ٢٠٠٥م .

- جماليات النص في شعر كاظم الحجاج / جمال سليمان مصطفى / رسالة ماجستير / مقدمة إلى مجلس كلية اللغات في جامعة صلاح الدين / أربيل ٢٠٠٩م .

- فؤاد التكرلي ــ روائياً / ليلى عثمان عبدالله / أطروحة دكتوراه / مقدمة إلى مجلس كلية اللغات في جامعة كويه / ٢٠٠٧م .

- المرأة في ثلاثية نجيب محفوظ / ساجدة زرار عزيز محمد / رسالة ماجستير / مقدمة إلى كلية التربية في جامعة صلاح الدين ــ أربيل / ٢٠٠٢م .

رابعاً / الدوريات :-

- الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية / عبد الإله أحمد / الجزء الثاني / من منشورات إتحاد الكتاب العرب / دمشق / ٢٠٠١

- أدب نسائي في عالم عربي / يمنى العيد / الحياة / ديوان العرب / ١ كانون الأول ٢٠٠٤م .
- http :// www. Diwanalarab. Com
- الأدب النسوي هو قيمة فكرية للمرأة الأدبية / سها شريف / ملتقى الأدباء المبدعين العرب / ٢٠١٠م
- http :// www . almolltaqa .com
- أدب نسوي أم كتابة نسوية / سمير الخليل / جريدة الصباح / ٢٠٠٧م .
- http : // www. Alsabaah . com

- الجنس ودلالاته الرمزية لدى التكرلي / جاسم الأعسم /مجلة الطليعة الأدبية / العدد ١٢ / كانون الأول ١٩٨٣م .

- أفق الأدب النسوي / عثمان حسن / جريدة الخليج / ٢٠٠٩م .
- http :// www. Alkhaleej . ae
- اندروجينية الجسد (الإنسان – المدينة – المثيولوجيا) قراءة في رواية (خاتم) / هدى حسين / دروب / ٢٠٠٩م .

- البوح في الرواية النسوية السعودية / فتح الرحمن يوسف / الشرق الأوسط / ٢٠١٠م .
http : //www. Aawsat . com

- تحديات الفكر والثقافة العربية (في الفكر والأدب)
- http: // www . awu – dam . org

- جنس المحارم في القصة / داود سلمان الشويلي / مجلة القصة السورية ــ دراسات في أدب المرأة في العالم العربي ٤/٢٠٠٩

http:// www. Syianstory .com

- حصاد الرماد قراءة أدبية في أعمال نسائية / منير عتيبة / القصة السورية – دراسات في أدب المرأة ٦ / ٢٠٠٩م

http:// www . syrianstory .com

- حوار العرب القطرية مع الدكتور عبد الله إبراهيم : عن السرد النسوي / إياد الدليمي / دروب / ٢٠١٠م .

- خصوصية الابداع النسوي ، إنصاف الربضي ، ٢٠٠٦
- خصوصية مصطلح النسوية (في الأدب الأنثوي في الخليج العربي) القصة القصيرة نموذجاً / ناصر أبو عون / جريدة الشبيبة العمانية / ٢٠٠٨م .

- رحيل الروائي والقاص فؤاد التكرلي / جريدة كلكامش / مقالات / ٢٠٠٨

http://www.gilgamish.org

- رحيل الروائي والقاص العراقي فؤاد التكرلي في العاصمة الأردنية / لندن / فاضل السلطاني/ جريدة الشرق الأوسط / ٢٠٠٨م .

http://www.alsharq alawsat.com

- الرواية العربية والمجتمع البطريركي (الأبوي) / فيصل دراج / مقالات (البلاغ) / ٢٠٠٠م.

- زمن النساء ، جوليا كرستيفا ، ت : بشير السباعي ، مجلة ألف ، البلاغة المقارنة ، ع ١٩ : ١٩٩٩

- غياب القاص والروائي العراقي فؤاد التكرلي / محمد علي فرحات / جريدة العراق للجميع / بيروت / ٢٠٠٨م http / www iraq 4 allnews. d k

- صورة المرأة في الروية اليمنية / أحمد عتيق / جريدة غيمان / العدد الرابع / ٢٠٠٨ م . --

http:// www. ghainan. Net

- ظاهرة المهجرية الجديدة / سليمان الأزرعي / من منشورات إتحاد كتاب العرب
- فؤاد التكرلي في رواياته (الرجع البعيد) / جنان جاسم حلاوي / مجلة الثقافة الجديدة / العدد ٨ آب – ٩ أيلول / ١٩٩٦ م .
- فؤاد التكرلي في لاسؤال المحنة ولا جوابها / حسين سرهك حسن / الصباح الجديد / العدد ١٣١٣ / في٢٢/١٢/٢٠٠٨م .

http ://new sabah.com

- في الأدب والنقد الأدبي – النسوي / إيناس البدران / حوار العرب القطرية مع الدكتور عبد الله إبراهيم / عن السرد النسوي / إياد الدليمي / دروب / ٢٠١٠ م .
- ما هو أثر النظام الإجتماعي والإقتصادي القائم على عمل المرأة ؟ / حنان منادرة / البلاغ / ٢٠٠٠م .
- http: // www . balagh . com
- المرأة وإيديولوجية الحرية في ظل المتغيرات المعاصرة / سهير الشريم / ملتقى الأدباء والمبدعين العرب / ٢٠١٠م .

- المرأة جدل الحاضر / فائز البرازي / ملتقى الأدباء والمبدعين العرب / ٢٠١٠م .

- المرأة في أدب التكرلي إنسان لا رمز / فريدة أبو حيدر / مجلة الأقلام / العدد : الرابع : نيسان ١٩٨٦م .
- المرأة العربية (الابداع النسائي) ، كورنيليا خالد ، وزارة الثقافة
- مصطلحات نسائية : الكتابة الأنثوية / شبكة النبأ المعلوماتية .
- http : // www. Annabaa . org

- ملف قضية المرأة (حقوقها وتحررها) مع الكاتبة سناء شعلان / حسين أحمد / المظلة / ٢٠٠٨م
- http : //laghtiril .jeeran .

- موسوعة (شؤون البيت والأسرة) / وفاء فرحات / الطبعة الأولى / دار اليوسف / بيروت لبنان / ٢٠٠٤ ــ ٢٠٠٥م .

- النظام الأبوي / القربان : النظام الأبوي كبنية سوسيو- ثقافية / عبد الرزاق / جريدة الأوان / ٢٠٠٧م .

- النظام الإجتماعي في الإسلام / تقي الدين الشماني / الطبعة الرابعة / جريدة حزب التحرير / ٢٠٠٣م .

- النظام الإجتماعي وعلاقته بمشكلة المرأة العربية / حليم بركات / الوطنية / ٢٠٠٥

- النظريات النسوية ، رامان سلدن ، ت : محمد النعيمي ، مجلة أكار ع : ١٥٩ ، ٢٠٠١ .

- النسائي أم نسوي ، شيرين أبو النجا ، الهيئةالمصرية العامة للكتاب ط ١ ، ٢٠٠٢م .
- النسوية في الخطاب النقدي في المملكة العربية السعودية / إبراهيم بن محمد الشتوي / الجزيرة الثقافية / العدد : ٣٠٤ / ٢٠١٠م .
- http : // www . al –jazirah . com
- هل أصبح الحديث ممكناً عن أدب نسوي عراقي / إيناس البدران / جريدة العربي الحر
- http:// www .freearabi .com

هەرێمی کوردستان – عێراق
وەزارەتی خوێندنی باڵا و توێژینەوەی زانستی
زانکۆی سەڵاحەددین – هەولێر

کەسایەتی ژن
لە ڕۆمانەکانی ئەلتەکەرلی دا

نامەیەکە
پێشکەش کراوە بە ئە نجومەنی کۆلێژی زمان لە زانکۆی سەڵاحەددین – هەولێر
وەك بەشێك لە پێداویستییەکانی بەدەستهێنانی پلەی ماستەر لە ئەدەبی عەرەبیدا

لەلایەن
نازەنین محمد أحمد (بەکالۆریۆس لە زمانی عەرەبی – ١٩٩٤)

بەسەرپەرشتی
د. لەتیف محمد حسن – پرۆفیسۆری یاریدەدەر

گوڵان ٢٧١٠ کوردی جومادەلئولا ١٤٣١ کۆچی ئایار ٢٠١٠ زایینی

کەسایەتی ژن لە رۆمانەکانی ئەلتەکەرلی دا

(فؤاد التكرلي) پێشەنگی نویخوازی چیرۆکی عیراقیە.بە دوای ماناو نهێنیەکانی ستاتیکا (جوانی) لە هونەردا دەگەڕێت . لە زۆربەی رۆمانەکانی دا باسی مانا یەکانی مرۆڤایەتی دەکات،لە کەشە لۆکالیە پڕ لە روکەشیو دژایەتیەکەی دایدە مالێت و لە گیانی هونەری خۆی لە قوڵاییەوە رەنگ ڕێژی دەکات. توانایەکی ئەدەبی زۆری لە دارشتنی زمان و کێشانی وێنەی کەسایەتیەکانی هەیە ، هەروەها توانایەکی زۆری لە بەڕێوەبردنی رووداوە چیرۆکیەکاندا هەیە. کەوا لە خوێیەر دەکات لەژینگەی چیرۆکەکەدا بژێت و هەست بە لێدانی دڵی ژیان بە روونی بکات . (فؤاد التكرلي).لە نەوەی پێشەنگی چیرۆکی عیراقی بووە،لەماوەی نیوەی دووهەمی سەدەی رابردوو. بەڵام دواتر بەلای نووسینی رۆمان وەرگەرالا.ژمارەیەك رۆمانی چاپ کرد کەلە گۆڕەپانی رۆمانی عەرەبیدا ئامادەییەکی باشی هەبوو.بەشێکیان بۆ زمانەکانی فەرەنسی و ئنگلیزی وەرگێردراون، بەتاییەتی رۆمانی(گەڕانەوەیەکی دوور)و(ئەنگوستیلەی لیم) و (خۆشی و ناخۆشی) و (رووبەکی تر) و (نە پرسیارو نە وەڵام) و (تفێك لە رووی ژیاندا) تا نووسینی ئەم تێزە ، کە بە تاونیشانی (کەسایەتی ژن لە رۆمانەکانی (فؤاد التكرلي) کە لەسەر کەسایەتی ئافرەت لە عێراق هەڵوەستە دەکات هەروەها توێژینەوە لە بارەی لایەنی هونەری ئەدەبییەکان لە رۆمان دەکات، سەرباری توێژینەوە لە کێشە کۆمەڵایەتی و فیکری و کلتوری و دەروونیەکان ، بۆیە توێژینەوەکە بە سێ بەش دابەش کراوە:

لە بەشی یەکەمدا توێژینەوەکە لە سەر(رەهەندی سروشتی)هەڵوەستەی کردووە.کە باسی ئەندامەکانی جەستەی ئافرەت و جولەی ئەو ئەندامانەو جوانی جەستەیی لەم جولانەوانەدا هەرچی بەشی دووەم ،باسی (رەهەندی دەروونی) کەسایەتی ژن دەکات،کە زۆربەی رۆمانەکان پشت بە شیکردنەوەی سایکۆلۆژی بۆ کەسایەتییەکان دەبەستن ، کە سوودی لە شێوە هونەرییە هاوچەرخەکانی گێڕانەوە وەرگرتووە، کە ئەمەش لە پێناوی دەربڕینی ئازارەکانی ئافرەت دایە (فؤاد التكرلي) ئیرەیی بە قولایی کەسایەتیەکان دەبات . لە نیگەرانیەکانی ناوەوەیان دەگات ، نەخۆشیە دەروونیەکان کە ئافرەت لە تووشی دەبن دەردەخات.

بەشی سێیەم ، (رەهەندی کۆمەلایەتی و فیکری) کەسایەتی ژن لە خۆ گرتووە بۆ ئەوەی کاریگەری فاکتەرە کۆمەلایەتی و ئابووریەکان لەسەر کەسایەتی ئافرەت دەربخات (فؤاد التكرلي) لە رۆمانەکانی دا شوێن و رووداووی سەردەمێکی دیاری کراوی دەربڕیووە بە ململانێی سیاسیی و رووداوی کۆمەلایەتی و ئابووری و کەلتوریەکانەوە . باس لە چینێکی هەژارو نەداری کۆمەڵگای عێراقی دەکات .ئازارو ستەم و تۆندوتیژی کە لە سایەی رەوشی سەختدا کە ئەو چینەی تێدا ژیاوە دەردەخات.سەرباری باسکردنی ئەو تابلۆ سێکسیانەی کە ئەوسا لەو ماوەیەدا باو بووە.تاوان و رووداو وئەنجامدانی کاری سێکسی لە عێراق دەرخستووە . زۆر بە راشکاویی و بوێری باسی لە کێشەکانی سێکسی کردووە ، لەگەڵ ئەوەش دەیزانی رووبەروی قەدەغەکراوە ئاینی و کۆمەڵایەتی و کەلتوورییەکان دەبێ .

Kurdistan Region- Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Salahaddin University - Erbil

Personality of Women in the Novels of Fouad Al-Takarli

A Thesis
Submitted to the Council of the College of Education- Salahaddin University in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in Arabic Literature.

By

Nazaneen Muhammad Ahmed (B.A. / Education / Arabic language / 1994)

Supervised by
Assist. Prof. Dr. Latif Ahmad Hassan

May 2010 A.D. Jumadalawla 1431 Al-hijra Gulan 2710 Kurdi

Personality of Women
in the Novels of Fouad Al-Takarli

Fouad Al-Takarli is a leading Iraqi innovator in the area of story, Who explores the meaning and secrets of beauty in art. In most novels, he Tackles the distinctive humanitarian contents; snatches them from local Atmosphere that is full of inspirations and contradictions, and gives them colures of the depth from his artistic spirit. He has a considerable literary ability in formulating the language, drawing the characters, and managing the narrative events that make the reader lives in the environment and touches the pulse of life accurately and clearly. Al-Takarli lived in the fifties. He was among the pioneers of the Iraqi story in the middle of the past century, but later turned to write the novel. He issued a number of novels that have strong presence in the Arab novel scene; some of them have been translated into French and English, especially his novel "Al-Rajaa Al-Baeed" (The Far Retum) together with "Khatim Al-Ramil" (the Ring of Sand), "Al-Masarat wal Alwjaa" (Pleasures and Pains), "Al-Wajh

Al-Aakhar" (The Other Side), "Al-lasual wal Lajawab" (Non-question and Non answer), and "Basqa fi Wajhil Hayat" (Spit in the face of Life).

The purpose behind this thesis which is in entitled "Personality of Women in the Novels of Al-Takarly" is to stand on the character of women in Iraq, study the artistic aspects of literature in his novels, and examine social, intellectual, cultural, and psychological issues. Thus, the study is divided into three chapters:

In the first chapter, the study stands on the "Natural Dimension" which handles the organs of women, their movement and the beauties of these bodily motions. The second chapter tackles the psychological dimension of the female characters where most of his novels rely on the psychological analysis of the characters, taking advantage from the contemporary artistic forms of narration in order to express the concerns of women. Therefore, Al-Takarli fathoms the depth of characters, recognizes their internal obsessions, and demonstrates the psychological diseases

from which the female characters in his novels.

The third chapter involves the "Social and Intellectual Dimension" of the female characters to display the impact of the social and economic factors on the personality of women. Furthermore, through his novels, AL – Takarli expressed the place and events at a certain era of time and the accompanying political conflicts and social, economic and cultural events. He also talked about the poor class in the Iraqi society and their suffering from the oppression and cruelty under the harsh circumstances in which they lived. He further observed incest sex which was common to some extent at that time. He revealed the reality of Iraq where crimes, incidents, and incest sex were committed. Besides, Al-Takarly discussed sexual issues frankly and boldly even knowing that it collides with religious, social and moral taboos. He benefited from his post as a judge in the Criminal Court in Bagdad and Baquba,